الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الأطروحة

التّحوّلات الأسلوبية في التّراكيب النّحوية (دراسة تطبيقية في شعر مفدي زكرياء)

أطروحة علمية مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

تخصص: اللّسانيات والأسلوبية

إعداد الطالبة:
نورية بلغيت

إشراف:
الأستاذ الدكتور: عباس لعشريس

أعضاء لجنة المناقشة

إبراهيم مناد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
عباس لعشريس	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنية	مشرفا ومقررا
عبد القادر بوشيبة	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنية	عضوا مناقشا
لطفي عبد الكريم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
موس لبنى أمال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
الجيلالي بوعافية	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2021-2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- والديا الكريمين حفظهما الله ورعاهما.
- روح زوجي رحمة الله عليه، الذي شجعني دائما على طلب العلم ولم يألُ جهدا في مساعدتي طوال مشواري الدراسي بالجامعة إلى أن شهد معي فرحة نجاحي في مسابقة الدكتوراه، فإذا كان لي في هذا العمل أجر وحسنات من الله سبحانه وتعالى فأسأله سبحانه أن يجعل له منها النصيب الأوفر.
- حماتي أطال الله في عمرها.
- أبنائي وقرة عيني: هاجر، إيمان، ريحان، عبد الله، محفوظ، سراج.
- صهري الذي أجده دائما إلى جانبي في السراء والضراء، أسأل الله أن يبارك في صحته وعمله.
- رياحين قلبي سبطي سعد وعهد
- كل إخواني وأخواتي في الدم وفي العقيدة.
- كل الذين تشرفت بالجلوس بين أيديهم صغيرة وكبيرة.

سائلة المولى عز وجل أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي.

شكر وتقدير

إن الحمد لله أولا وأخيرا الذي منّ عليّ من فضله وبركاته وتوفيقه ما أتممت به هذه الدراسة، فنعم المعين. وواجب الوفاء يدعوني إلى أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان ووافر العرفان إلى كل من مر ببصماته على هذه الدراسة فأبدى فيها ملحوظات ذات قيمة علمية وأخص بالذكر:

أولا: أستاذي المشرف الدكتور عباس لعشريس الذي تكرم وأشرف على هذه الأطروحة وأعطاني من وقته الثمين للقراءة وإسداء التوجيهات البناءة، فله مني جزيل شكري، وبالغ امتناني وعظيم تقديري على ما منّ عليّ من الكرم والتوجيه، لأني تتلمذت على يديه في الماستر أيضا، فأسأل الله أن يكافئه على ذلك وأن يجزيه عني خيرا في الدنيا والآخرة.

ثانيا: كل أعضاء اللجنة الموقرة الذين تجشموا عناء قراءة هذه الدراسة ليثروها بتوجيهاتهم واقتراحاتهم السديدة. رفع الله شأنهم جميعا، وزادهم علما وأعلاهم منزلة ومنحهم شرفا على ما يتمتعون به من منزلة وامقه ومكانة سامقة.

ولا يفوتني أن أشكر شكرا بالغا إبنتي إيمان رفيقتي المخلصة التي شاركتني في تنفيذ وطباعة هذا البحث والإخراج الفني له.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله حمد المؤمنين الشاكرين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما طيبين الى يوم الدين. اللّهم يسر وأعن وعد:

فقد حظيت دراسة التّركيب النّحوي باهتمام الباحثين من علماء اللّغة القدماء والمحدثين، لما لذلك من وظائف تعود ثمارها على اللّغة والمجتمع، فهو حقل الغرس اللّغوي الذي تصبح القوة فيه فعلاً والقانون انتفاعا، إذ يجد المتكلّم فيه الوسيلة لنقل أفكاره وأحاسيسه وما يتمثل في ذهنه إلى المتلقي أو السامع، ولأجل هذا تعدّدت الدراسات وتنوعت منطلقة في ذلك من جهتين:

1. شكلية تناولت التّركيب في إطاره اللّغوي على وفق القوانين المعتمدة في وضع قوالبه.
2. معنوية تناولته في إطاره النفعي إذ استعملت اللّغة تحقيقا لأغراض القوم في التعبير عما يدور في أذهانهم.

وتجلى أثر الرعيل الأول من علماء العربية في استقراء الموروث من كلام العرب على وفق منهج وصف بالدقة ويعوّل على الملاحظة والاستقراء والافراط في الحيطة أحياناً. فالحقيقة البعيدة عن الجدل أن الجهد النّحوي القديم قد أكمل توصيف التّركيب النّحوي في أشكاله التعبيرية من جوانبه المختلفة: صوتية ونحوية و دلالية بل إنّه تجاوز مرحلة التّوصيف إلى مرحلة التّوظيف وإن لم يكن توظيفا كاملا وكليا، وإن أضفنا إلى مجال الدّراسة النّحوية الدّراسة البلاغية التي بلغت ذروتها مع ما قدمه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النّظم فسنقف على بركان هائل من الكشوف البلاغية والنّحوية التي تعاملت مع التّركيب النّحوي سواء في النثر أو الشعر، وسندرك أنّ موقفهم الجزئي في الدراسة لم يكن عن قصور أو عجز و إنما هو تمثيل لمرحلة معينة استدعت بالضرورة نتاجا يلائمها. وكان المأمول أن تستمر الجهود لتطوير الدّرس النّحوي والبلاغي القديم، ولكن مرحلة الجمود التي مرّ بها الفكر العربي كان لها أثر كبير على الدّرس النّحوي والبلاغي، ذلك لأن دور النّحاة والبلاغيين اقتصر على الشروح والّتعليقات، ولم يضيفوا شيئا يذكر، وبعد عصر النهضة تأثر المجتمع العربي بالاتجاهات اللّسانية والنقدية الغربية التي

انتهجها الباحثون في دراسة النّصوص الشّعرية والنّثرية وأصبح متاحا للدّرس العربي أن يعاين كل ذلك، فحاول إعادة قراءة التراث بأدوات ومناهج عصرية غربية ومن مظاهر ذلك تحليل النّصوص النثرية والشّعرية بمناهج غربية، وهذه عملية تحتاج إلى التوازن الذي لا يميل إلى هنا أو هناك إلا بمقدار احتياجات الصيغة الأدبية في الشّعر أو النثر. وفي دراستنا هذه سنحاول أن نستثمر تراثنا النّحوي والبلاغي في تحليل التّركيب النّحوي دون أن نهمل ما وصلت إليه المناهج الحديثة وخاصة النظرية التّحويلية التوليدية.

ونظرا لأهمية دراسة التركيب خصصت بحثي لدراسة التّحوّلات الأسلوبية في التّراكيب النّحوية (دراسة تطبيقية في شعر مفدي زكريا) –وتجمع هذه الدّراسة بين النّحو والبلاغة والأسلوبيّة– وذلك لأن أهمية الكاتب أو المتحدث تبرز عندما يشكل اللغة بطريقة تحيد بها عن الأصل المتفق عليه عند العلماء، ولكن خروجا كهذا لا يعد تمردا على الأصول الصحيحة للغة العربية وهدما لقواعدها النحوية السليمة، بقدر ما هي مهارة وقدرة على التعامل مع اللغة تعاملا جميلا وراقيا، وصولا إلى أغراض بلاغية معينة ولعل هذا ما عبر عنه نحاتنا القدماء بالعدول عن الأصل، وأشير أني اعتمدت مصطلح التحول الأسلوبي للدلالة على ظواهر ثلاث: (الحذف، التقديم والتأخير، والاعتراض) ودرست هذه التحولات في شعر أحد أبرز شعراء الثورة الجزائرية: الشاعر مفدي زكرياء. .

و**اختياري** لهذا الموضوع، لم يأت نتيجة عامل محدد انتهى إلى قرار بطرق الموضوع، وإنّما نشأ تدريجيّا، ونما على شكل رغبة عامة ثمّ وجد من العوامل ما يؤكده ويثبته، ففي البداية كانت لدي الرغبة أن أتناول موضوعا يجمع بين النّحو والبلاغة وذلك للوصل بين النّحو والمعنى، ومسألة المعنى نجد أساسها عند النحاة القدماء من جهة وعند البلاغيين الذين تبنوا قسما منها من جهة أخرى، وهي قمة ما يجب أن يصل إليه النحو العربي فبينهما صلة وأسباب. ولدراسة النّحو دراسة جادة يجب دراسته في إطاره التّركيبي، فالتّركيب له معنى يدل عليه ظاهر الوضع اللغوي، ومعنى ثاني ودلالة إضافية تتبع المعنى الأول، –وهذه الدّلالات الإضافية لم تكن غائبة عند نحاتنا الأوائل ولهم فيها جهد يستحق الوقوف عنده– ففكرت في دراسة التّحوّلات التي تعترض التّركيب وعلاقة ذلك بالمعاني والأغراض كما درسها اللّغويون الأوائل. ولكي تكون لدراستي نتائج جيدة تمتعني بلذة البحث ارتأيت أن تكون دراستي

دراسة تطبيقية، إذا لابد من اختيار مدونة للدراسة، وبعد مشاورة مع أستاذي المشرف اهتديت إلى شعر مفدي زكرياء وقد أغراني بدراسة شعره عاملان:

1. لقد كان للشّاعر مفدي زكرياء مقدرة كبيرة على الجمع بين الالتزام الفني والالتزام الفكري، ويمثل مرحلة مهمة من مراحل النّضال الجزائري. فهو شعر الثورة الجزائرية التي نالت اهتماما كبيرا في كتابات الأدباء والمؤرخين والسّياسيين.
2. اشتماله على نصوص شعريّة تعد مجالا واسعا للدّراسة التركّيبية.

وهكذا وجدت نفسي أحدّد موضوع البحث: التّحوّلات الأسلوبية في التّراكيب النّحوية-دراسة تطبيقية في شعر مفدي زكرياء-. وهذه الرّغبة في البحث نسجت سؤالا جوهريا:

هل درس النّحاة تحوّلات التّراكيب وقواعدها مهتمين بالصّنعة النّحوية متجاهلين المعنى والسياق أم وصلوا بين هذه المتغيّرات وما ينشأ عنها من معنى عام؟

ومن الدراسات التي تتقاطع مع هذا البحث:

1. **البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية** وهي رسالة دكتوراه للباحث مهدي حمد مصطفى عبد الله آل سيد علي العاني من جامعة بغداد. وقف البحث على دراسة بنية التركيب النحوي عند ثلاثة من أعلام العربية القدامى، الاول، هو صاحب الكتاب سيبويه (ت180هـ) أما الثاني فهو أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) والثالث هو شيخ العربية وإمامها عبد القاهر الجرجاني (ت 481هـ).

2. **التحويلات الأسلوبية بين الخبر والانشاء في النحو العربي**: رسالة دكتوراه لخالد موسى مصطفى العجارمة وتقدم الدراسة تليلا جديدا لبعض الحالات الإعرابية التي دفعت النّحويين إلى استعمال التقدير والحذف والتقديم والتأخير والتي لا يمكن تطويعها – حسب رأي الباحث-لنظرية العامل إلا بتأويل وتكلّف. وقد حاول الباحث دراسة التحويلات الأسلوبيّة في باب المفاعيل وفي باب ما يُحمل على المفعول به وفي باب المشبه بالمفعول وفي قضايا أخرى، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والرجاء وقد درس في الأبواب الثلاثة الأولى حذف الفعل وجوبا في تلك التراكيب، وفسر الحذف أنه ناجم عن التحوّل الأسلوبي نتيجة الانفعال النفسي للمتكلم.

وما أضافته دراستي أنها تناولت التحوّلات في ظواهر أسلوبية محددة وهي الحذف والتقديم والتأخير والاعتراض كما حددت الدراسة مدونة للبحث فكانت الدراسة تطبيقية في كل الفصول الثلاث وحاولت تفسير القاعدة على تراكيب شعرية في استعمالاتها المختلفة.

تنبع **أهمية الدّراسة** من كونها تسهم في تعزيز التراث اللّغوي، خاصة عند شاعر مشهود له بعمق الفكر وسعة الثّقافة وذلك عبر الإضافات النّوعية التي نلمسها عند الشّاعر، خاصة في أشعاره الثورية وأشعاره في الوحدة المغاربية والعربية.

وهدفنا من هذه الدراسة هو:

1. دراسة التّحولات الأسلوبية البارزة في شعر مفدي زكرياء أحد أبرز شعراء الثورة الجزائرية. مع محاولة إبراز جوانب من جمالية التّركيب
2. توظيف القاعدة النحوية في إثراء النصوص والكشف عن أثرها في تحقيق فنية التّركيب النّحوي.
3. إبراز نقاط الالتقاء بين التحويلية منهجاً وبعض جوانب نحونا وبلاغتنا ولاسيما المستوى التركيبي، من خلال العلاقات المكونة للتّراكيب في النّص الشعري الجزائري.
4. محاولة إثبات أن ملامح الحداثة لا تتجلى في الدراسات النّحوية والبلاغية من غير إدراك العناصر التراثية والبحث في أصالة هذه العناصر، وأن تقديرنا للتراث لا يمنعنا من أن نتخذ منه موقفاً موضوعياً في ضوء تصورنا المعاصر.
5. إبراز الجانب الفني الذي يعتمد في تأليف التّراكيب النّحوية وعدم قصر ذلك على موافقة بنية التّركيب للجانب (القواعدي) او (المعياري).
6. إضافة دراسة نحوية بلاغية، ربما تحصل بها الفائدة لطلاب العلم في هذا المجال.

وقد اعتمدت في دراستي المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والتأمل، وذلك بالوقوف عند أنواع كل تحول وتحليلها نحويا والتعليق عليها دلاليا، فمثلا تناولت حذف المبتدأ وجوبا وأخضعته للدراسة، وبعد الانتهاء من الحذف الواجب انتقل إلى الحذف الجائز مطبقة عليه الأمر نفسه، وهكذا في كل

أنواع التحول بالحذف والتحول بالتقديم والتأخير باستثناء التحول بالاعتراض فقد اختلفت الرؤية نظرا لاختلاف طبيعة الموضوع.

هذا وقد قام بناء الاطروحة على ثلاثة فصول سبقها مقدمة ومدخل، وذيلته بخاتمة، خصص المدخل لتسليط الضوء على بعض التّعريفات والمفاهيم النظرية، وتأسس الفصل الاول على دراسة (التحوّل بالحذف في التّراكيب النّحوية)، وتأسس الفصل الثاني على دراسة (التّحوّل بالتقديم والتأخير في التّراكيب النّحوية)، وتأسس الفصل الثالث على دراسة (التّحوّل بالاعتراض في التّراكيب النّحوية) وانتهت الدراسة إلى خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج، وقد استفادت الدّراسة من كل الدّراسات التي درست العدول والانزياح التّركيبي في الشّعر، واستعانت بمصادر ومراجع في النّحو والبلاغة والأسلوبية واللّسانيات قديمة وأخرى حديثة ومعاصرة. وعلى سبيل المثال لا الحصر: الكتاب لسيبويه، وكل الشروح على الكتاب، الأسلوبية في النقد العربي الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب لفرحان بدري الحربي، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية لحسن طبل، وطبعا دواوين شعر مفدي زكرياء كلها.

وأخيرا فإنّ واجب الوفاء يقتضي شكر أهل الفضل – بعد الله – *سبحانه وتعالى* – وأقدم جزيل شكري واعتزازي لأساتذتي الأفاضل، وجميع من أسدى إليّ فضلا ولو بكلمة تفاؤل أو دعاء، وعلى الله قصد السبيل وببركة نبيه وآله وصحبه نيل الخير، فإن أصبت بما قدمت فذلك فضل الله ومنَّه عليَّ، وإن كانت الأخرى فلا كمال إلا لله وحده، وسيجزي الله الشاكرين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

الباحثة: نورية بلغيت

في مغنية بتاريخ: 21 جوان 2021

المدخل

تعريفات ومفاهيم نظرية

- أولا – التركّيب النّحوي مفهومه وأنواعه وأقسامه
- ثانيا– التحوّل المفهوم والظاهرة

المدخل

أولا – التركيب النّحوي مفهومه وأنواعه وأقسامه:

1. مفهوم التركيب لغة واصطلاحا:

1.1. التركيب لغة:

التركيب في اللّغة مصدر الفعل المضعف (ركّب)، جاء في الصحاح: "ركبهُ تركيبا وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب"[1] والمركب اسم مفعول بمعنى تركيب شيء في شيء، قال ابن منظور " ركبته فتركب ، فهو مركب"[2] "و تراكب السحاب وتراكم إذا صار بعضه فوق بعض"[3] ، فالتركيب وضع جزء على آخر للحصول على شيء جديد ، وهو كذلك الجمع والتأليف والضم: فقد بين التهانوي " أنه عبارة عن ضم إحدى الكلمتين الى الاخرى على وجه الافادة التامة" [4]، و جاء في المعجم الوسيط:" ركب الشيء....ضمه إلى غيره فصار بمثابة شيء واحد في المنظر، وركب الدواء ونحوه، ألفه من مواد مختلفة"[5].

صفوة القول أنّ التركيب في سياقه اللغوي يقترن بمعان مختلفة في مظهرها مؤتلفة في مخبرها، تكاد تنحصر في: والضم، والجمع، والتأليف، والسطر. وما هو بخفي على ذي نظر أنّ مختلف هذه المعاني تلتقي على جهة الشراكة في مبدأ الثنائية على الأقل؛ ولا ضمّ، ولا جمع، ولا تأليف، ولا سطر إلا ما كان منشأه وحدتان فأكثر.

---

[1] الصحاح، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ج1، ص139، مادة ر.ك.ب.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ج1، ص428.

[3] المرجع نفسه، ص428.

[4] التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، على بن محمد، تح: محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1ط،1991، ص 22-23.

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص368.

1.2. التركيب في الاصطلاح:

اتجه النحاة " منذ بدء ظهور الدراسات النّحوية الى تحليل التراكيب ودراسة معانيها وعلاقة الألفاظ فيها بعضها مع بعض فالتركيب الأساس الذي تقوم عليه الدراسة النّحوية، والتركيب في الاصطلاح له دلالات عديدة لكنها لا تتخطى ما دلالات لفظه في اللغة؛ فبيّن استعماله في عرفنا اللّغوي واستعماله في عرفنا النّحوي صلة وثيقة، يتّضح ذلك من خلال تتبعنا لمبادئ التّركيب في نحونا العربي فهو يقوم على مبادئ أساسية وهي:

أولا: التأليف: معظم الدارسين لا يفرقون بين مصطلحي التأليف والتركيب، فيجعلون بينهما مرادفة لا خصوص فيها ولا عموم. ويأتي في هذا السياق قول الفارابي (ت951هـ): " وكما أنّ القول المؤتلف يأتلف من جزئين، كذلك المقترن في النفس يأتلف من معنيين: أحد المعنيين هو الذي يدلّ عليه الجزء الذي هو الموصوف (المسند إليه)، والمعنى الآخر هو جزء القول الذي هو الصفة (المسند) "[1]، فعماد التركيب وفق هذا المنظور ائتلاف بين جزئين لفظا ومعنى. وغير بعيد عن علاقة المرادفة ما أقرّه صاحب النظرية الوظيفية (أندري مارتني) Andre Martiny في سبيل تمحيصه مفهوم التركيب Syntagme؛ إذ يقول: " يمكننا تحديد التركيب بأنّه المجموعة المؤلفة من نواة ومحدداتها، وعند الاقتضاء من الرابط الذي يصل هذه المجموعة بباقي القول "[2]. فالتركيب قائم على سبيل التأليف بين الوحدات اللغوية، قصد التعبير عمّا يختلج في النفس ويستكن في الضمير.

بينما يرى بعضهم أن هناك اختلاف بينهما، فقد يتأسس التّركيب بدون اعتماد التّأليف عند من يرى أنّ التّأليف أخصّ من التّركيب لأن التّركيب قد تنتفي عنه صفة الألفة بين عناصره، إذ يقول ابن مالك

[1] الألفاظ المستعملة في المنطق، الفارابي، تحقيق محسن مهدي، دار الشروق، بيروت، ط2، 1986م، ص57.

[2] وظيفة الألسن وديناميتها، أندري مارتني، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ/1996م، ص218.

عن التأليف: "هو تركيب وزيادة، وهو وقوع الألفة بين الجزئين "[1]. والتأليف لا يتأسس بلا تركيب على وجه القطع.

ثانيا: مبدأ الثنائية: ليس بخفيّ أنّ قوام التركيب اللغوي وحدتان صوتيتان أو صرفيتان فصاعدا أفادتا معنى تاما أم لا، على جهتي: الانفراد أو الاجتماع. أما الوحدتان الصوتيتان، فتنصرف دلالتهما إلى ما تعارف عليه الألسنيون اليوم بمصطلح الفونيم أو الصوتيم phoneme، فمن شأن المزاوجة بينهما – بجامع من العلاقة الاعتباطية – أن تفضي إلى إنتاج ملفوظ تتحدّد أبعاده اللسانية الدلالية صرفيا؛ ذلك أنّ الوحدات اللسانية الصوتية تقوم فيما بينها علاقات تركيبية تنهض على أساس من التباين والتخالف[2]، يتمثل بُعدها الصرفي في إنتاج ملفوظات ذات معانٍ مفردة، لا يستقيم الكلام بها على انفرادها معزولا بعضها عن بعض، وإنّما يستقيم باجتماعها على شكل ضمائم من الكلمات أو الوحدات الصرفية الدنيا؛ أيّ: بتضام أزواج مما يصطلح عليه لسانيا بالمونيمات moneme أو المورفيمات morpheme[3].

ثالثا: الجمع والضم: جاء في (لمع ابن جنّي) ما نصّه: " التركيب: كل اسمين ضمّ أحدهما إلى الآخر..."[4].. وهذا ما يسوقه (نعوم تشومسكي حول تركيب الجملة من تصور؛ إذ الجملة لديه عبارة عن سلاسل ذات بنية، وهو تعريف يتطابق إلى حدّ بعيد مع التصوّرات التقليدية من حيث إنّ الجمل ينظر إليها كما لو كانت سلاسل من الوحدات؛ أيّ: مجموعات من الوحدات جُمِّعَت معا في بنية

---

[1] شرح ألفية ابن مالك، الأشموني، تحميش حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص 24.

[2] ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندري مارتني، ترجمة زبير سعدي، سلسلة العلم والمعرفة، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، د.ت، ص 30.

[3] المصطلح الأول اشتغل به أندري مارتني، والثاني اشتغل به البنيويون عموما. ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها، أندري مارتني، ترجمة نادر سراج، ص222-223.

[4] اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النهضة المصرية، ط2، 1405هـ-1985م، ص224.

معيّنة[1]، فالجمل من منظور توليدي تتكون من مجموعة بنى تركيبية مختلفة[2]، كما يرى (استيفن أولمان) أنّ التركيب لا سيما إذا كان من الكلمات – ينشأ "كلما ضمت كلمتان مستقلتان بعضهما إلى بعض لتكوين كلمة جديدة.."[3] وتنحصر مهمة التركيب في " تأدية الحساب عن البنية الداخلية للجمل، فالكلمات والمورفيمات تتجمع في مؤلفات وظيفية كموضوع الجملة والمحمول والمفعول "[4]. ومن شأن هذه التصورات جميعا أن تُريَ مدى أخذ الدلالة الاصطلاحية بأعناق الدلالة اللغوية، كما من شأنها أن تظهر أنّ قوام التركيب – على ما يحيل عليه منطوق النصوص – العلاقة الانضمامية بين طرفين.

والتركيب في المعنى الاصطلاحي فهو الأساس الذي تقوم عليه الدراسة النّحوية، وقد اتجه النحاة " منذ بدء ظهور الدراسات النحوية إلى تحليل التراكيب ودراسة معانيها وعلاقة الألفاظ فيها بعضها مع بعض"[5]. فكتاب سيبويه (ت180) زاخر بالأحكام التي تخص التراكيب والمعاني التي تؤديها ، إذ درس مفهوم التركيب بمصطلح الكلام إذ يقول: " واعلم أن (قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها ، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً نحو قلت : (زيدٌ منطلق) لأنه يحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ " [6] ويتضح ايضا ما يعنيه سيبويه بمصطلح الكلام في قوله : " ألا ترى أنك لو قلت: (فيها عبد الله) حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً كما حسن واستغني في قولك: (هذا عبد الله)[7]، ويؤكد هذا المعنى قوله في باب المسند والمسند إليه أنهما : "ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: (عبد الله أخوك) ،

---

[1] ينظر: مظاهر النظرية النحوية، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، دار الرشيد، بغداد، 1983م، ص39.

[2] ينظر: (تشومسكي والثورة اللغوية)، جون سيرل، مجلة الفكر العربي، معهد الغنماء العربي، لبنان، ع8-9، 1979م، ص126.

[3] دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة:كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997م، ص160.

[4] المرجع السابق، ص128.

[5] نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح (اطروحة دكتوراه)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006، ص324.

[6] الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م. ، ج1، ص122.

[7] المصدر، السابق، ج2، ص 88.

و(هذا أخوك) ، ومثل ذلك (يذهب عبد الله) فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاول بدّ من الآخر في الابتداء"[1] . و هناك من النحاة من عبر عن عملية الضم بين طرفي الاسناد بـ(التركيب)، ومنهم ابن السراج (ت316هـ) عند حديثه عن اقسام الجملة الواقعة خبراً وقد جعلها على قسمين : " إما فعل وفاعل ، واما مبتدأ وخبر ، أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو قولك: (زيد ضربته) ... وأما الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك : (زيد أبوه منطلق) "[2]، فعند ابن السراج جملة (ضربته) مركبة من الفعل والفاعل ، وجملة (أبوه منطلق) مركبة من مبتدأ وخبر، فهو يعد الترابط بين جزأي الجملة تركيبا. وائتلاف أجزاء الجملة مسند ومسند إليه تركيب عند الزمخشري، إذ يعرف الكلام بأنّه "المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الاخرى" [3] ويريد بهذا التعبير ضم أو إسناد إحدى الكلمتين إلى الأخرى فـ "التركيب ضم كلمة الى اخرى فأكثر"[4] ، وهو أيضا " وقوع الألفة بين الجزئين"[5]. ونخلص إلى أن عملية ضم الكلمات بعضها إلى بعض سميت بالجملة لمدلولها التركيبي بحيث يكون لكلماتها المفردة معناها المعجمي الخاص، ولهيأتها التركيبية القائمة بهذه الكلمات معناها الخاص الزائد على معاني المفردات"[6] ، ومما لاشك فيه أن هذا المعنى الزائد بتركيب أكثر من كلمة هو معنى يحسن السكوت عليه وتتحقق منه الفائدة ومن ذلك قول عبد القاهر الجرجاني: " ما كان جملة مفيدة نحو: (زيد منطلق)، و(خرج عمرو)"[7].

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص23.

[2] الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج النحوي، حقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1420هـ-1999م، ج1، ص64.

[3] المفصل في علم العربية، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، ط2، دت، ج1، ص10.

[4] شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، خالد بن عبد الله الازهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص17.

[5] حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد بن علي الصبان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت، ج1، ص22..

[6] البحث النحوي عند الاصوليين، الدكتور مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، إيران، ط2، 1405هـ، ص244..

[7] المقتصد في شرح الايضاح، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنقل، العراقية، دط، 1982، ج1، ص68.

والحق أن التركيب في الأصل اسم لعملية الجمع والضم سواء ائتلفت عناصره أم لا، فهو أعم من الجملة، ولكنه قد يطلق عليها أو يعد مرادفًا لها؛ لما فيها من جمع وضم للمكونات اللغوية التي تأتلف منها، وإن كان الأدق أن تعد الجملة شكلاً من أشكال التركيب[1]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور مازن الوعر[2]، والدكتور علي أبو المكارم الذي عرف الجملة بأنّها: "التركيب اللغوي الإسنادي المفيد "[3]. ولكن الواقع اللغوي اليوم يتغاضى عن مثل هذه الفروق الدقيقة في الاصطلاح، فكثيرا ما يستعمل المصطلح العام مرادا به الخاص، حتى إن دلالته العامة قد تتلاشى لتحل محلها دلالته الخاصة.

2. أنواع التراكيب في اللغة العربية:

يمكن أن نحدد أنواع المركبات كتالي:

1.2 المركّب التام:

وهو يصحّ السكوت عليه، لعدم احتياجه في الإفادة إلى لفظ آخر، سواء أفاد إفادة جديدة، نحو: زيد قائم، أو لا، نحو: السماء فوقنا، والأرض تحتنا[4]. وسبيله أن يفضي إلى إنتاج المركّب الإسنادي الذي هو قوام الجملة والكلام ومعقد معانيهما، وقد أفرد له سيبويه (ت180هـ) بابا في (كتابه) ساقه تحت عنوان (هذا باب المسند والمسند إليه)[5]. أما الجملة، فقول مركب تركيبا اسناديا[6]، فحسبها – عند رضي الدين الاسترابذي (ت686هـ) – أن تكون معقودة على رابطة إسنادية أصلية سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وهذا قيد لإخراج المصدر واسمَيْ الفاعل والمفعول والصفة

---

[1] ينظر: ص11-12 من هذه الرسالة.

[2] نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1987م، ص25-26..

[3] مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دط، 2007م، ص103

[4] ينظر: التعريفات، ص210.

[5] الكتاب، سيبويه، ج1، 263.

[6] رسالة المباحث المرضية، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1987م، ص54-64.

المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه؛ لافتقار هذه المركبات جميعا إلى الاسناد الأصلي[1]. وحسبها – عند ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) – أن تتضمّن الإسناد دون اشتراط الإفادة[2].

ولكن يمكن القول في المقابل: أنّ الجملة تحتوي من الوجهة النحوية على " تركيب نحوي على الأقل، كما تحتوي من الوجهة الدلالية على رسالة مكتملة المعنى على الأكثر "[3]، وهذا على طريقة الموحدين بين مصطلحي: الجملة والكلام إنْ قديما وإنْ حديثا، وهو ظاهر قول الزمخشري (ت538هـ) في (مفصله)[4]. فعماد الجملة إذن تركيب واحد مفيد، أو تركيب ذو شقين، كجملة الشرط وجواب الشرط، فهي في حقيقتها: " مجموعة وحدات كلامية منسقة ومرتبة ومتعلقة بقوانين وأحكام لغوية، وهي في تركيبها تؤدّي معنى لغويا، كالجملة الخبرية والإنشائية "[5].

والجملة عند دي سوسير تعدّ أفضل أنماط التركيب[6]، وهي عند تمام حسّان النمط التركيبي نفسه[7]، وكثيرا ما يعبّر عن مصطلح الجملة بالتركيب، مع أنّ بينهما خصوصا وعموما؛ إذ أنّ الجملة تركيب ولا ينعكس. تقول خولة طالب الإبراهيمي في هذا السياق: " قد نجد هذا المصطلح مستعملا للدلالة على مفهوم الجملة ولكنه أوسع مجالا عنه، إذ يدل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة، مثل: التركيب العددي والتركيب المزجي والتركيب الإضافي[8]. فالتركيب بعامة أن تجعل

---

[1] ينظر: شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ/1995م، 1ج، ص8.

[2] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1985م، ص490.

[3] التعبير الشفهي والتعبير الكتابي، كمال بكداش، مجلة الفكر العربي، ع8-9، 1979م، ص46.

[4] ينظر: المفصل في علم اللغة، الزمخشري، مراجعة وتعليق محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط1، 11410هـ/1990م، ص15.

[5] بنية الجملة الطلبية في السور المدنية، بلقاسم دفة، رسالة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2000م، ص12.

[6] ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير. ترجمة: يوسف غازي مجيد، دار نعمان للثقافة، لبنان، 1984، ص150.

[7] ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1413هـ/1993م، ص56.

[8] مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص101.

الأشياء الكثيرة يطلق عليها اسم الواحد، بحيث يكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض[1]، أو قل عنه: " لفظ يفيد نسبة معينة، وتلك النسبة إما بين كلمتين أو لا "[2]، ويراد بالنسبة العلاقة الإسنادية بين كلمتين كالمبتدأ والخبر أو علاقة تعلقيه كعلاقة القسم بجوابه.

ومن الدارسين المحدثين من لم يعقد مفهوم الجملة على أساس من التركيب؛ فإبراهيم أنيس مثلا يتقصّى صور الجملة بدءا بصورتها الصغرى ككلمة واحدة عند الحذف، ووصولا إلى صورها الأكثر تركيبا، فالغاية أن تكون الجملة تامة المعنى لا غير، فيسوق تعريفه للجملة على أنها " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[3]. وغير بعيد عن هذا ما ذهب إليه مهدي المخزومي؛ إذ ارتضى هذا التعريف فأورده بنصه، إلّا أنه ذكر أنّ الجملة قد تخلو من المسند إليه لفظا أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره، وهو بذلك يظل متشبثا بمقولة الإسناد[4]. ويمضي على الطريقة نفسها إبراهيم السامرائي فلا يرضى حولا عن هذه العلاقة، فيقول: " ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد، فالجملة كيفما كانت اسمة أو فعلية قضية إسنادية "[5]. بيد أنّ عبد الرحمن أيوب يرى أنّ في العربية جملا غير اسنادية، كجملة النداء مثلا[6].

وأما الكلام الناشئ عن ائتلاف وحدتين صرفيتين، فما كان دالا على معنى يحسن السكوت عليه[7]، فهو عند ابن جني (ت: 392هـ): "الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها"[8]. هذا، وقد

---

[1] : التعريفات، ص55-56. وينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط3، 1972م، ص 269. وينظر: محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص348.

[2] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بنعلي بن محمد الجرجاني، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2002م، ص12.

[3] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط6، ص276-277.

[4] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ص33.

[5] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، ص201.

[6] ينظر: دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، (دط)، القاهرة، 1957م، ص129.

[7] ينظر: أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ص28. وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء بن الحسين، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص41.

[8] الخصائص، ابن جني، الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دت)، ط4، ص 19.

مضى بعض النحويين إلى التفرقة بين مصطلحي: الجملة والكلام على جهات: فالرضيّ يشترط في الكلام مبدأ القصدية، فينصّ على أنّه: " ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته"[1]، فكل كلام جملة ولا ينعكس في حين يتعلق عند ابن هشام بجهة الإفادة بالقصد في قوله: " الكلام هو القول المفيد بالقصد"[2]، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه... والصواب أنّ الجملة أعمّ منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشّرط – جملة الجواب – جملة الصّلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام. وليس بخفي أنّ معقد الفائدة في المعاني المركبة التي تحصل من " اجتماع المعاني الجزئية بعضها إلى بعض، بسبب اجتماع الألفاظ المفردة التي لكل لفظ منها معنى جزئي"[3]، فباجتماع هذه المعاني الجزئية تحدث الفائدة التي يستطيع المتكلم أن يسكت بعدها، ويستطيع السامع أن يكتفي بها "[4]. لذلك لا يمكن للكلمة الواحدة أن تكون تامة الفائدة قبل التركيب، إلّا إذا جاءت في سياق يوضح معناها.

2.2 .المركّب غير التام:

هو ما لم يحسن السكوت عليه البتة؛ لكونه لا يستقل بذاته، وإنّما ينهض على سبيل التابعية لمركب مركزي، فلا يفارق – تبعا لذلك – وظيفة المحدّد له[5]. وفيه يقول محمد إبراهيم عبادة: " ونريد بالمركب ما يقابل المفرد، فيطلق على ما تكون من كلمتين أو أكثر وأصبح لهيئته التركيبية سِمَة خاصة يعرف بها... والمركب بهذا المعنى يشمل... شبه الجملة والمضاف والمضاف إليه والشبيه بالمضاف..."[6]. وإنّه في العربية لعلى أضرب يتمّ سوقها في الثنائية التالية:

---

[1] شرح الكافية الشافية، ابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، د ت، ج1، ص 8.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام عبد الله جمال الدبن الأنصاري، تح: محمد محي الدبن عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، (دت)، ص490.

[3] النحو الكافي، عباس حسن، دار المعارف المصرية، القاهرة، ط9، (د.ت)، ج1، ص14.

[4] المرجع نفسه.

[5] ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها، ص223.

[6] الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف الإسكندرية، مصر، 1988م، ص49.

المركب التقييدي:

وهو ما كان بين جزئيه نسبة تقييدية؛ بأن يكون أحد الجزئين قيدا للآخر. فقد يكون القيد بالإضافة فيسمى مركبا إضافيا، وقد يكون بالوصف فيدعى مركبا توصيفيا[1]. أما الأول، فهو على أوضاع النحويين العرب " نسبة تقيدية بين اسمين توجب لثانيهما الجرّ، فخرج بالتقييدية الاسنادية... وبالأخير الوصف "[2]، ويجري في صدده قول ابن هشام الأنصاري (ت761هـ): " ومركب إضافي هو الغالب، وهو كلّ اسمين نُزِّل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله كـــ: عبد الله وأبي قحافة، وحكمه أن يجري الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعا ونصبا وجرّاً، ويجرّ الثاني بالإضافة "[3]. وأما الثاني، فتركيب الموصوف وصفته[4].

ومن هذا القبيل أيضا تلكم المركبات التي منشؤها المصادر والصفات مع مرفوعاتها، فهي في حكم المركب التقييدي؛ لأنّ الإسناد فيها غير تامّ[5].

المركب غير التقييدي:

وينطلق مفهومه على المركبات التالية[6]:

- **المركب من اسم وأداة:** نحو: في الدار، أو **من فعل وأداة** نحو: قد قام. وهذا التركيب شبيه بما يدعوه تمام حسّان بالتضامّ على سبيل التلازم بالمبنى الوجودي[7].

---

[1] ينظر: التعريفات، ص210. وينظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع وعبد النعيم محمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ج3، ص 12.

[2] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1399هـ/1979م، ج4، ص264.

[3] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، د.ت، 126/1.

[4] ينظر: شروح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط1، 1984م، ص112.

[5] كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج3، ص12.

[6] المرجع السابق. وينظر: التعريفات، ص210.

[7] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ/1998م، ص217.

- **المركب التضمّني**: وهو ما تضمّن الحرف؛ سواء تضمّن حرف عطف أم تضمن حرف جرّ. القسم الأول منه نحو: خمسة عشر، وصباحَ مساءَ؛ أما المثال الأول، فأصله خمسة عشر يجريه الشريف الجرجاني في زمرة المركّبات التعدادية[1]، في حين يدخله آخرون في زمرة المركبات المزجية، وهو الأحد عشر والإحدى عشرة إلى التسعة عشر والتسع عشرة[2]، وأما المثال الثاني، فالأصل فيه صباحا مساء، فحُذِفَ العاطف وركّب الظرفان قصدا للتخفيف تركيب خمسة عشر[3]، ويدخله محمد إبراهيم عبادة في نطاق مركب جديد يدعوه المكرب الظرفي[4]. والقسم الثاني من المركب التضميني، مثل: بيتَ بيتَ؛ إنّ الأصل فيه (بيتا ليت)، أي: ملاصقا، فحذف الجارّ وزُكّب الاسمان[5].
- **المركب المزجي**: وهو كل اسمين نُزِّل ثانيهما منزلة تاء التأنيث، مثل: بعلبك وحضرموت ومَعْدِي كَرِبَ وقالي قلا؛ فحكم الأول أن يفتح آخره، إلّا إن كان ياء فيسكن، كما في المثالين: الثالث والرابع، وحكم الاثني أن يعرب بالضمّة والفتحة[6].
- **المركّب الصوتي**: وهو نوع من المركبات المزجية، إلّا أنّه مختوم ب(ويه)، نحو: سيبويه وعمرويه وخالويه ونفطويه، وحكمه البناء على الكسر تغليبا لجانب الصوت[7].

حاصل القول – فيما سبق – أنّ المركبات جميعا باختلاف أشكالها وتنوّع مصطلحاتها لا تخرج – في أبسط صورها – عن الرباط الثنائي الذي يتجلّى فيها حيثما كانت بشتّى تمظهراتها، إلّا أنّها مع ذلك لها أن تتجاوزه، فتفكّ من قيده، وتتحرّر من أسره بالتوسع والتمدّد، لا بالانحسار والتفرد؛ فجائز من الوجهة النظرية المجردة أن يمتد التركيب إلى عدد غير محدود من الوحدات اللغوية الصوتية والصرفية.

---

[1] التعريفات، ص210.

[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص94.

[3] المصدر نفسه، ص94-95.

[4] الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف، مصر، ط1، 1989، ص50.

[5] شرح شذور الذهب، ص98.

[6] أوضح المسالك، ج1، ص 126. وينظر: همع الهوامع، ج1، ص 245.

[7] ينظر: همع الهوامع، ج1، ص245.

3. تقسيم التركيب النحوي:

اختلف النحاة في تقسيم الجملة العربية وذلك بناء على المنطلقات التالية: منطلق وظيفي عام، منطلق تركيبي، ومنطلق يتعلّق بمحل الجملة الاعرابي.

1.3. تقسيم التركيب من منطلق وظيفي:

وعنه صدر تقسيم الكلام إلى خبر وطلب وإنشاء، وزاد بعضهم إلى أن وصل بأنواعه إلى عشرة أنواع[1]. ويرى ابن هشام أنه ينحصر في الخبر والإنشاء، إذ كلها ترجع إليهما[2]، فقالوا: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، وهذا المنطلق لا يمكن إغفاله في الدرس اللغوي ولا سيما في دراسة الجملة؛ لأنّ من خلاله تتبيّن جهة الإسناد (الإثبات أو النفي أو التوكيد أو الاستفهام أو النهي... الخ) وتدرس الجمل من حيث هي معانٍ عامة دات أغراض ومقاصد وليس مجرد معانٍ جزئية (أبواب).

1.4. تقسيم التركيب النحوي من منطلق تركيبي:

قسّم النحاة، من هذا المنطلق، الجملة إلى اسمية وفعلية وزاد بعضهم الظرفية[3]. وجعل صاحب المفصل الجملة الشرطية قِسْما مستقلا، فقال: " والجملة أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية[4]. وهم ينظرون في تعيين الجملة إلى صدرها، فإن بدئت باسم سمّيت اسمية وإن بدئت بفعل سمّيت فعلية وإن بدئت بظرف سمّيت ظرفية وإن بدئت بأداة شرط سمّيت شرطية[5]. وأما ابن هشام فأنواع الجمل عنده ثلاث. وهو يقول في ذلك: " انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية، فالإسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عنه من جوزه، والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، والظرفية المصدرة بظرف أو جار ومجرور، نحو: أعندك

---

[1] همع الهوامع، السيوطي، ج1، ص53.

[2] ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص52.

[3] ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص7.

[4] شرح المفصل، ابن يعيش، ص96.

[5] الجملة العربية دراسة لغوية ونحوية، محمد إبراهيم عبادة، ص149.

زيد؟ ويعقب ابن هشام على رأي الزمخشري في الجملة الشرطية فيقول: " وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية والصواب أنها من قبيل الفعلية[1].

ويرى ابن هشام أنّ هذا التقسيم غير كاف فأضاف إليه قسمين آخرين: الجملة الصغرى والجملة الكبرى وعَرَّفَ الكبرى بقوله: " الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة، نحو: " زيد قام أبوه " و" زيد أبوه قائم ". أما الصغرى فهي المبنيّة على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين السابقين، وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين، نحو: " زيد أبوه غلامه منطلق ". فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير و" غلامه منطلق " صغرى لا غير؛ لأنّها خبر، " أبوه غلامه منطلق "كبرى باعتبار " غلامه منطلق " وصغرى باعتبار جملة الكلام. ولم يكتف النحاة بما سبق من تقسيم فأضافوا إليه قسمين آخرين: الجملة ذات الوجهين والجملة ذات الوجه. فذات الوجهين تكون اسمية الصدر فعلية العجز نحو: زيد يقوم أبوه أو فعلية الصدر اسمية العجز مثل: " ظننت زيدا أبوه قائم " أما ذات الوجه فهي ما كانت اسمية الصدر والعجز مثل: " زيد أبوه قائم " أو فعلية الصدر والعجز مثل: " ظننت زيدا يقوم أبوه "[2].

مما سبق يمكننا ملاحظة أنّ النحاة راعوا في تقسيمهم للجملة من المنطلق التركيبي أمرين: نوع الكلمة المصدرة ودورها في الإسناد وقد قسّموا الكلمة إلى ثلاثة أقسام هي: الاسم والفعل والحرف، ولما كان الحرف لا يتعلق به إسناد، فقد خرج عن دائرة التقسيم، فليس هناك جملة حرفية حتى وإن كانت الجملة مصدرة بحرف مثل: أفي الدار محمد؟ فإنّ ابن هشام لم يُسمِّها جملة حرفية وإنّما سمّاها جملة ظرفية، كما رأينا سابقا. ومن الواضح أن أُسُسَ تقسيم النحاة للجملة تصدرها في نوعين اثنين هي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وكل محاولة أخرى لإيجاد نوع آخر في داخل هذا الإطار نفسه لا تكون إلا تفريعا يمكن ردّه في سهولة إلى أحد هذين النوعين كما ردّ ابن هشام الشرطية إلى الجملة الفعلية وأما ما ذكره في تقسيم الجملة إلى صغرى وكبرى أو ذات وجه أو وجهين فليس أنواعا جديدة تضاف إلى نَوْعيْ الجملة ولكنّه تفريع لهما.

1.5. تقسيم التركيب النحوي من منطلق محلي:

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، ص7.

[2] المرجع السابق، ص12.

تكلّم النحاة من هذا المنطلق عن الجملة من موقع الخبر أو المفعول به أو النعت أو الحال أو الصلة أو المضاف إليه أو المعطوف أو الاستثناء أ الاستئناف ومن ثَمَّ كان الحديث عن الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي ليس لها محل من الإعراب ومواضع كل منها وشروطها[1]. ولا بد من التنويه هنا أن نحاتنا الأوائل: أمثال سيبويه والأخفش والزَّجاج والمبرِّد وغيرهم لم يتعرضوا لدراسة هذا المبحث في باب مستفل، بل كان تعرضا طبيعيا من خلال بحث المسائل النحوية، كجملة جواب الشرط وجملة خبر المبتدأ وغيرها.

1.6. تقسيم التركيب النحوي عند المحدثين:

من النحاة المحدثين من لا يرى رأي القدماء في تعريفهم لكل من الجملة الإسمية والجملة الفعلية. فهذا المخزومي يرى أن تحديد القدماء للجملة الاسمية هي التي تبدأ بالاسم، والجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل تحديد ساذج لأنّه يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض،[2] لا يرى أن الجملة الفعلية هي ما بدئت بفعل، ولكنّه يُعرّفها بقوله: " هي التي يدلّ المسند فيها على التجدّد أو التي يتصف فيها المسند إليه اتّصافا متجددا، وبعبارة أوضح هي التي يكون المسند فيها فعلا. لأنّ الدلالة على التجدّد إنّما تستمدّ من الأفعال وحدها"[3]،أمّا الاسمية فهي الذي يذل فيها المسند على الدّوام والثّبوت، وهذا التّصنيف لا يعتمد –كما هو واضح – على صدر الجملة. كما هو الشأن عند نحاتنا القدماء، وقد أخذ المخزومي على ابن هشام تقسيمه الجملة إلى اسمية، وفعلية، وظرفية، وتقديمه الاسمية على الفعلية باعتبار الأصل، ويرى أن هذا الأمر ينافي في الحقيقة اللغوية القائلة بأن الفعل أصل الاسم، كما أخذ عليه اعتبار جملتي (هيهات العتيق) و(قائم الزيدان) جملتين اسميتين، في حين أنّ هيهات فعل في نظر الكوفيين، وفي نظره، والزيدان في الجملة الثانية فاعل سد مسد الخبر[4]. فالجملة عند االمخزومي اسمية وفعلية لا غير، منكرا استقلال الظرفية عند ابن هشام.

---

[1] ينظر: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، ص152.

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986، ص39.

[3] المرجع نفسه، ص41-42.

[4] المرجع نفسه، ص51-52. أما جمهور البصريين فيعدون من الجملة الاسمية اسم الفعل مع مرفوعه، هيهات العقيق قلنا: هذه جملة اسمية؛ لأن هيهات هذا اسم فعل ماضي، وإذا كان كذلك حينئذٍ صار مُصَدَّرَاً أو صارت هذه الجملة مُصَدَّرةً باسم، وإذا

وهو لا ينظر إلى رتب فجملتا " طلع البدر "و" البدر طلع "، كلتاهما جملة فعلية في نظر المخزومي وهو يقول في ذلك: " أما الجملة – طلع البدر – فالأمر فيها واضح وليس لنا فيها خلاف مع القدماء، وأما الجملة الثانية فاسمية في نظر القدماء وفعلية في نظرنا؛ لأنه لم يطرأ عليها جديد إلا تقديم المسند إليه، وتقديم المسند إليه لا يغير من طبيعة الجملة، لأنّه إنما قدم للاهتمام،[1] ثم يضيف: " إن القول بأن جملة " البدر طلع " جملة فعلية، يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات ... وإن القول بأنّها اسمية يحملنا على الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأ لا فاعلا، وإذا صحّ مبتدأ خلا الفعل من الفاعل، واضطر الدارس إلى تقدير فاعل وقد قدروه ضميرا يعود على المبتدأ ويحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملة مركبة"... واللغة العربية في غنى عن هذه العمليات الذهنية المعقدة التي لم توضح معنى ولا فسّرت أسلوبا"[2].

ويذهب خليل عمايرة إلى ما يذهب إليه المخزومي ويضيف إليه قوله: " إنّ تحديد النحاة لكل من الجملتين الاسمية والفعلية لا يصلح لتصنيف الجمل في اللغة العربية، فهناك كثير من الجمل التي صدرها اسم ولكنهم أدرجوها في الفعلية، وآخرون صنفوها فعلية في حين ألا فعل في صدرها، وهي التي يتصدرها الحرف عاملا أو مهملا: (إنّ الله عليم)، (لا خير يطلب من منحرف)، (أيبخل الكريم)، (هل ينجح الكسول؟)، وكذلك الجمل، (سبحان الله)، ﴿ فَرِيقا تقتلون﴾[3] ، ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾[4] وجملة القَسَم، وجملة النداء، وجملة الشرط تعدّ كلّها من الجمل الفعلية[5].

كانت مصدرة باسم حينئذٍ نحكم عليها بكونها جملة اسمية. وكذلك من الجملة الاسمية: الوصف مع مرفوعه المغني عن الخبر، أقائم الزيدان، وهذا وإن كان في قوة، أيقوم الزيدان –قوة الفعل–؛ لأن اسم الفاعل من حيث اللفظ هو اسم، ومن حيث المعنى هو فعل، وحينئذٍ: أقائم الزيدان، هل هو جملة فعلية أم أنها جملة اسمية؟ نقول: العبرة هنا (عند البصريين) باللفظ وليس العبرة بالمعنى والعمل، وإن رفع فاعلاً، والاسم في الأصل أنه لا يرفع فاعلاً، لكن نقول هنا: رفع فاعلاً واعتبرناه جملة اسمية، كما أن هيهات العقيق، هيهات اسم ورفع فاعلاً. (ينظر شرح ألفية ابن مالك للحازمي)

[1] المرجع نفسه، ص41.

[2] ينظر: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، عالم المعرفة، ط1، 1984م ص41، 42، 43.

[3] سورة البقرة، الآية 87.

[4] سورة القمر، الآية 7.

[5] في نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، ص81.

ويرى خليل عمايرة " أنّ هذا التحديد لا يدع فرصة لإبراز المعنى في الجمل التي يتقدم فاعلها على فعلها مثل: " الولد يجتهد "... مقابلة بالجمل التي يكون الإسناد فيها بين مبتدأ وخبر: " الولد مجتهد "،" الحق منتصر"... الخ، فهذه الجمل جميعها تصنف في الجمل الاسمية على الرغم مما بينها من اختلاف في المعنى والارتباط بالزمن تقييدا أو إطلاقا[1]، ويتساءل عن جدوى التقدير في خدمة المعنى في بعض التراكيب فيقول: " ولست أدري ما قيمة الحكم بالاسمية والفعلية في خدمة المعنى الذي يسعى للوصول إليه كل من المتكلم والسامع أمام هذا التشابك بين المحل والتقدير... وهكذا الحال في نظرتهم إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾[2] جملة فعلية لأنّ الأداة مختصة بالدخول على الفعل لا غير، فلا بدّ من تقدير ما يختص الأداة بالدخول عليه، والاختصاص به ويجب أن يكون تفسيره في الفعل المذكور بعده ، ثمّ يتعدّى هذا الأمر إلى مناقشة تركيب النداء وتركيب القَسَم وله في ذلك اعتراضات على تحليل النحاة وتصنيفهم لهذا النوع من الجمل، لأنّه يرى أنّ ذلك تمّ بالاعتماد على الشكل القائم على الصنعة والإسراف فيها[3].

وفي الاتجاه نفسه سار إبراهيم السامرائي حيث يؤيد المخزومي في هذا الشأن إذ يضعّف رأي البصريين ويقرر ما يلي: "ورأي الكوفيين في هذه المسألة مقبول وذلك لقربه من المنهج الوصفي الواقعي. وقد كان السيد المخزومي مصيبا باتباعه رأي الكوفيين في هذا الموضوع."[4]

والحقيقة أن التّسوية بين هذين النّوعين من الجمل على أنّهما فعليتان على الإطلاق، فيه نظر من أوجه عدة:

1. ما ذكره فاضل السامرائي أن النواسخ لا تدخل على الجملة الفعلية في حين أننا نقول: "كان المطر ينزل" و " إن المطر ينزل "، ولا نستطيع أن نقول مثلا: "إن ينزل المطر".

---

[1] المرجع السابق، ص82.

[2] سورة التوبة، الآية 06.

[3] المرجع نفسه، ص 84-85.

[4] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م، ص206.

2. إذا تساوت العقول في النباهة والذكاء قدمنا رأي الأقدمين لأنهم أقرب إلى روح اللغة ومواطن السليقة وهم أعرف بتصاريف الكلام واستراتيجيات الخطاب ودقة الفروق..

3. ما عرف عن العرب أن تغير المبنى يؤدي إلى تغير المعنى وزيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى سواء كان الأمر على مستوى الكلمة الواحدة أو مستوى التراكيب، "فتتنزل الملائكة" تختلف عن "تنزل الملائكة" . إذا كان هذا على مستوى الكلمة فكيف به على مستوى الترتيب والجملة.

4. انطلق مهدي مخزومي وغيره في رأيهم هذا، من مقولة الجرجاني التي تحدث فيها عن وجوه الخبر والفروق بينها في مثل قولنا: زيد منطلق وزيد ينطلق، **و**اعتماد هؤلاء على كلام الجرجاني مردود لأنّ كلام الجرجاني لا يدل على أنّه يتبنى هذا الطرح على إطلاقه. فالجرجاني لم يقصر الجملة الاسمية على الجملة التي جاء مسندها "اسماً، فيما اقتبسه المخزومي من كلامه، وكل ما أشار إليه في مثاله هو ثبوت الانطلاق لزيد في قولك: زيد منطلق، وتجدده في قولك: هو ذا ينطلق، لا أكثر من ذلك ولا أقل.

5. إيراده لهذه الأمثلة في معرض ذكر الفروق الدقيقة بين الأوجه مما يجعل ما جاء به هؤلاء يناقض ما جاء به الجرجاني.

والادعاء أنّ البصريين لم ينظروا إلى المعنى وإنما نظروا إلى الشكل ادعاء فيه كثير من التجني. والمؤكد أن البصريين درسوا طبيعة الجملة من حيث مدلولها وعلاقتها بالمفاهيم التي توجد في الخارج وهو السياق والظروف المحيطة بالخطاب، هذا السياق وهذه الظروف المحيطة هي التي تصنع الفروق والأوجه الدقيقة التي لا يدركها إلا الفطن الذي خبر أسرار اللغة ودقائقها.

أما محمد عبادة فقد تناول الجملة من منطلق تركيبي آخذا بعين الاعتبار المركبات الاسنادية من حيث عددها في الجملة وعلاقة بعضها ببعض أو استقلال بعضها عن بعض فقسَّم الجملة إلى ستة أقسام:

أ. **الجملة البسيطة:** وتتكون من مركب اسنادي واحد وهي تؤدّي فكرة مستقلة نحو: " حضر محمد "و" أ قائم أخوك؟ "و" الشمس طالعة "[1].

ب. **الجملة الممتدّة:** وتتكون من مركّب إسنادي واحد وما يتعلّق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير اسنادية مثل: " الشمس طالعة بين السحاب "و" حضر محمد صباحا "و" أقائم أخواك رغبة في الانصراف "[2].

ج. **الجملة المزدوجة أو المتعدّدة:** وتتكون من مركبين إسناديين أو أكثر، كل مركب قائم بنفسه ولا يعتمد على غيره لا يربطهما إلا العطف، وكل مركب يصلح أن يكون جملة بسيطة أو ممتدة مستقلة نحو: (حضر محمد وغاب علي)، (رأيت برقا ثم سمعت رعدا)، (لم يحضر الوزير بل حضر نائبه)، (قرأ الطالب السؤال وفهمه فدوَّن الإجابة)[3].

د. **الجملة المركبة:** وتتكوّن من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه ويكون ذلك في علاقة التأكيد بالقَسَم نحو: " أقسم بالله لاجتهدن " فصدر الجملة هو " أقسم بالله " مركب فعلي وعجزه مركب فعلي " لاجتهدن " ولا يستغنى الصدر عن العجز، كما يكون في العلاقة الشرطية نحو: " من يخلص في عمله ينل ثوابا عظيما ". ويكون في العلاقة التوقيتية أو المكانية، نحو: " عندما ينقطع التيار الكهربائي تظلم المدينة " ويكون في علاقة الغائية والاستدراك والاستثناء والمصاحبة والمعيّة[4].

هـ. **الجملة المتداخلة:** وتتكون من مركبين إسناديين أو تكون متضمنة لعمليتين إسناديتين بينهما تداخل تركيبي نحو: (الطائر يغرّد)، (محمد فائز أخوه)، (سرّني استثمار الأغنياء أموالهم في الخير)، (خرج المسافر والمطر منهمر)[5].

---

[1] الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، ص153.

[2] الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، ص153.

[3] المرجع نفسه، ص153.

[4] المرجع نفسه، ص158-159-160.

[5] المرجع نفسه، ص160.

و. **الجملة المتشابكة:** وتتكون من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة نحو: " من يتصدق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته ويجزل له الثواب "[1].

ونختم هذه الجولة في آراء المحدثين من النحاة برأي محمد حماسة الذي يقول: " لن نعتمد في هذا التقسيم على الشكل وحده ولا على المعنى وحده، وهما عندنا شيء واحد فاعتمدنا إذن عليهما معا"[2] وهو في ذلك يتابع النحاة القدماء في نسبة الجملة إلى صدرها إلا أنّه يختلف عنهم في أمور منها أنّهم اعتمدوا في تحديد نوع الجملة على التقسيم الثلاثي للكلم (الاسم، الفعل، الحرف) وهو يرى أن هذا التقسيم غير دقيق ويتبنّى تقسيم حسان السباعي للكلم (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخوالف، الظروف، الأدوات).[3] كما أنّه يراعي المعنى الإسنادي، والمعنى التركيبي الحاصل من تضام صيغة معينة كالتعجب، والنداء، والقَسم ،والتهديد، والإغراء، والمدح، والخالفة (اسم الفعل) ،كل منها مع ما يضامه من أدوات، وهو يرى أنّ هذا سيخرجنا من كثير من التّأويلات البعيدة لنحاتنا والتي تخرج العبارة عن ظاهرها[4]. كما أنّه لا يرى ضرورة التّكلف في التقدير فهو يقبل الحذف الذي يومئ إليه التركيب ويدعو إليه نظام اللغة ودواعي الاستعمال ويتحامى الحذف الذي تدعو إليه الصناعة النحوية. وبناء على ما سبق فإنّه يرى أن هنالك جملا إسنادية وجملا غير إسنادية[5] فينسب النوع الأول إلى صدر الجملة وينسب النوع الثاني إلى المعنى التركيبي حسبما يفصح به التركيب فنتج عن ذلك التقسيم التالي:

---

[1] المرجع السابق، ص163.

[2] العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، كلية دار العلوم، القاهرة، 1984، ص 62

[3] المرجع نفسه، ص 62

[4] ينظر: العلامة الاعرابية، ص62-63.

[5] المرجع السابق، ص88.

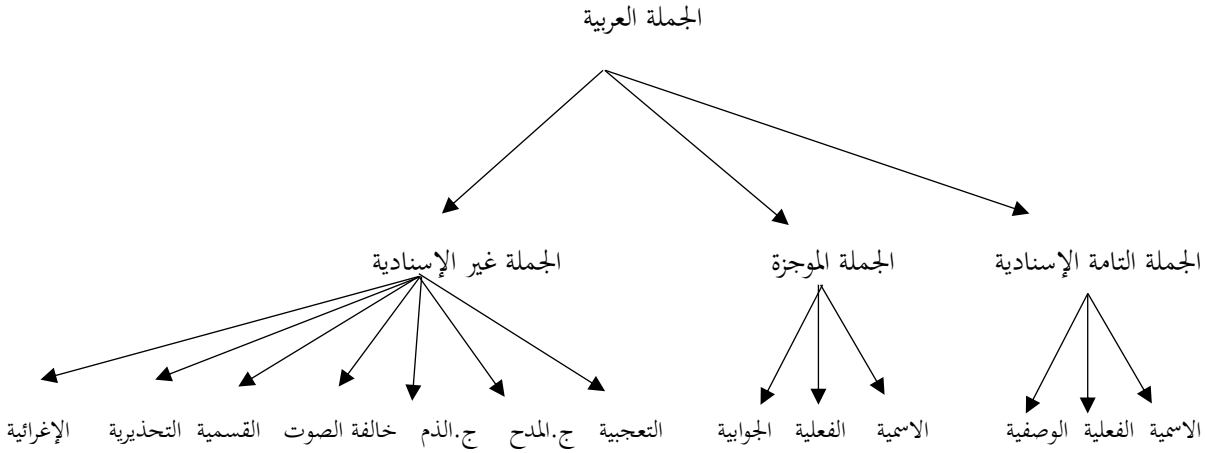

- **الجملة التامة الإسنادية:**

وتكون على النحو التالي:

أ. الاسمية: (مسند إليه + مسند) أو كان + مسند إليه + مسند.

ب. الفعلية: فعل + فاعل أو فعل + نائب فاعل.

ج. الجملة الوصفية: اسم فاعل أو صفة مشبهة أو صيغة مبالغة أو اسم مفعول + اسم مرفوع أو ضمير شخصي منفصل للرّفع: مثل: " أ ناجح أخوك؟" " ما حاضر أنتم؟" " ما محبوب الخائنون"[1].

- **الجملة الموجزة:**

وتتألف من طرف واحد المسند أو المسند إليه ولا يتكلف فيها تقدير الطرف الثاني ما دام التركيب المنطوق معنى يحسن السكوت عليه وتقسم حسب صدرها فعلية أو اسمية أو جوابية إذا كانت جوابا عن سؤال. نحو " أتكلم " و "كل رجل وصنعته "... الخ[2].

- **الجملة غير الإسنادية:**

[1] ينظر: العلامة الاعرابية، محمد حماسة، ص79-83-84.

[2] المرجع نفسه، ص87-90-91-95.

هي الجمل التي يمكن أن تعد إفصاحيه أي أنّها كانت في أول أمرها تعبيرا انفعاليا يعبّر عن التعجّب أو المدح أو الذم أو غير ذلك من المعاني التي أخذ التعبير فيها صورة محفوظة ثم جمد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال[1]. ويبدو أثر المنهج الوصفي جليا في هذا النوع من التقسيم حيث ينظر إلى الجملة كما وردت بعيدا عن كل تأويل أو تقدير. كما يبدو أنّ هذا النوع من التحليل أوفى من حيث أنّه يمزج بين المنطلقين التركيبي والوظيفي ولا يغفل موقع الجملة إذا عرض له، وهو وإن كان يغير الاعتبار الذي به تحدد الجملة، فمرة ينظر إلى صدر الجملة وأحيانا يعتبر التركيب في تحديد نوع الجملة خاصة إذا تعلّق الأمر بالجمل الإفصاحية.

4. علاقة التركيب بالأسلوبية:

إنّ العلاقة وثيقة بين التّركيب و الأسلوبية، فالتّركيب شكل و ونظام اللّغة ، و الأسلوبية تدرس النّص الأدبي لكونه نتاجا لغويا من خلال فهم إمكاناته وطاقاته و أبعاده وتحلل علاقات بعض أجزائه ببعض في مستوى بنية التّركيب النّحوي، "فالأسلوبية تتحدد بكونها البعد اللّساني لظاهرة الأسلوب (التركيب)، طالما أنّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه، إلاّ عبر صياغاته الإبلاغية"[2] لأنّ الأسلوبية تختبر القيم التعبيرية للتّراكيب النّحوية من صيغة نحوية فردية والانتقال من نوع محدد من الكلمات إلى نوع آخر تم ببنية التركيب أي موقع الكلمات وترتيبها وحالات النفي والاثبات وعلاقات التراكيب داخل النّص الادبي[3]. وتأتي فاعلية التركيب في البحث الأسلوبي من "أن الأسلوبية ترى فيه عنصراً ذا حساسية في تحديد الخصائص التي تربطه بمبدع معين، ولأنها تعطيه من الملامح ما يميزه عن غيره من المبدعين"[4]، وإذ ترى الأسلوبية دلالة التركيب على صاحبه فإنها تضع في الحسبان "أن المنطلق المبدئي الذي تستند إليه نظرية الخطاب الأدبي يتمثل في اعتبار أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسّه ولا عن تصويره للوجود إلا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يفضي إلى صوغ الصورة المنشودة

---

[1] المرجع السابق، ص97.

[2] الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، ليبيا، ط5، ص 35.

[3] علم الاسلوب وصلته بعلم اللغة، علم الاسلوب وصلته بعلم اللغة، الدكتور صلاح فضل، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد 1، 1984م، ص 55 .

[4] البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1984، ص 192.

والانفعال المقصود"[1]. وهذا يعني أن المستوى التركيبي يكشف مدى براعة الشاعر الشعرية وحذاقته الفنية في تشكيل النص الشعري المؤثر، وكشف مغرياته الجمالية "وهنا تكمن عبقرية الشعراء الأفذاذ في استيلاد الكلمات معاني جديدة لم تكن لها قبل أن توضع في هذه التراكيب التي يختارونها.

فدراسة التّراكيب اللغوية تسهم بشكل جاد في تأطير القراءة الأسلوبية، وهي دراسة "تنطلق من الظواهر اللغوية النحوية للكشف عن القوانين الداخلية التي تساهم في ضبط الممارسة الكلامية، من حيث التسلسل والتناسق بين أجزاء الكلام"[2]،ومن هنا فإن الاسلوبية التركيبية تتركب من مجموعة العلاقات القائمة داخل بنية التركيب النّحوي وهي وحدات معنوية صغرى تبنى على علاقات توزيعية [3]، تتخذ من النص مركزاً للوصول الى قيمها التعبيرية عن طريق معرفة الفاظ التركيب ورصد حركتها ومتغيراتها وهذا يتم من خلال "اختيار المتكلم ادواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ثم تركيبه تركيبا يقتضي بعضه قوانين النحو وتسمح ببعضه الاخر سبل التصرف عند الاستعمال"[4]

ودراسة النص في ضوء الأسلوبية التركيبية تستند الى البحث عن القيم التعبيرية او السمات الاسلوبية، لأن التركيب النحوي متى ما افتقد سماته الاسلوبية افتقد قيمته وضاعت هياكله اللغوية [5] والأسلوبية كما يرى الدكتور محمد عبدالمطلب : " تتحرى دراسة الخصائص اللّغوية التي بها يتّحول الخطاب عن سياقه الاخباري إلى وظيفة ليؤثر ويقنع في آن واحد، مع ملاحظة ان التأثير والإقناع يأتيان من ترابط الشكل والمضمون في تلاحم تام، ومحاولة الفصل بين لغة الأثر الأدبي ومضمونه من شأنها أن تحول دون النفاذ إلى الخواص الحقيقية للنص الادبي"[6] فهي كل ابراز وتأكيد سواء كان تعبيريا أو عاطفيا

[1] النقد والحداثة، د. عبد السلام المسدي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 37

[2] التحليل الألسني للأدب، محمد عزام، منشورات وزارة الثقافية، دمشق، 1994، ص146-147..

[3] أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1984، ص140.

[4] النقد والحداثة، اعبد السلام المسدي، دار الطليعة، بيروت، ط1 ، 1983، ص40.

[5] الأسلوبية في كتب الاعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، عواطف كنوش، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة البصرة 2000م، ض 113.

[6] البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص128 وينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1997م، ص119-120

أو جماليا يضاف الى المعلومات التي تنقلها التراكيب اللغوية دون تأثير في معناها [1] وعليه فإن مجال عمل الاسلوبية يتوجه نحو التراكيب[2] ، لذلك فهي " تعني اساساً بالكيان اللّغوي للأثر الأدبي، فعملها يبدأ من لغة النص وينتهي اليها" [3]، لأنّها "تعتمد البنية اللّغوية للنّص منطلقا أساسياً في عملها "[4] ، فبنية النّص الأدبي في الدراسة الأسلوبية كما يقول "فتح الله احمد سليمان" تعني عدم الفصل بين الشكل والمعنى وأن التّحليل الأسلوبي يقوم على أساس البنية التركيبية النّحوية ووظيفتها الإبلاغية[5]فالأسلوبية ترى في دراسة بنية التّركيب النّحوي عنصراً مهما جداً في بحث الخصائص المميزة للنّص الأدبي. وهي في الأكثر تتوجه الى بحث العناصر الآتية:

1. دراسة طول بنية التركيب وقصرها.
2. دراسة أركان بنية التركيب ولاسيما المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والعلاقة بين الصفة والموصوف والاضافة والصلة والتوكيد وغير ذلك.
3. دراسة (**الرابط**) كبحث استعمال المبدع للواو او الفاء او ثم او ان ... الخ ودلالة ذلك على خصائص الاسلوبية.

[1] علم الأسلوب، مبادئه واجراءاته، صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985م، ص85.

[2] الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، ص161

[3] الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية للنشر والتوزيع، المطبعة الفنية، د.ط، 1990م، ص31.

[4] المرجع نفسه، ص36

[5] الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 37.

ثانيا– التحول المفهوم والظاهرة:

1. مفهوم التحوّل لغة واصطلاحا:

1.1 لغة:

جاء في لسان العرب مصدر حقيقي من حوّلت، والحِول اسم يقوم مقام المصدر ...، وحل إلى مكان آخر أي تحول، وحال الشيء نفسه يحّول حوّلا: يكون تغييرا ويكون تحوّلا، وحوّله إليه: أزاله، والاسم الحول والتّحويل، **وتحوّل**: تنقل من موضع إلى آخر، والتّحول: التنقل من موضع إلى آخر والاسم الحول، ومنه قوله تعالى: "خالدين فيها لا يبغون عنها حولا" [1] أي لا يبغون عنها تبديلا ولا تغييرا، والمادة اللّغوية للتّحوّل تدور حول محور دلالي واحد هو الانحراف عن المألوف من القيم، فالتحوّل لغة هو التّغيير والتّنقل والانحراف.

1.2 اصطلاحا:

مفهوم التحوّل كمصطلح لا نجد له حد ضابط في تراثنا النّحوي شأنه شأن الكثير من المفاهيم التي لم يعن النحاة بوضع حد ضابط لها مثل العلامة والأصل، والفرع، والموضع، غيرها من المفاهيم التي كانت من أساسيات النّحو العربي. ولكنه كظاهرة فهي شائعة في اللّغة العربية، "ولم تكن غائبة سواء بمفهومها أو حتى بلفظها، ويكفي أن ننظر للتّمييز لنرى كيف نظروا لكثير من التّراكيب المشتملة عليه باعتبارها محوّلة عن تراكيب أخرى تؤدي نفس معانيها"[2]، ويرى عبد الحكيم راضي أن طرق التّعبير عن التّحوّل قد تعددت لدى علماء العربية، فقد استعملوا ألفاظا تعبر عن التحوّل

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، قدم له: عبدو العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار اللسان العربي، بيروت، دط، دت، مادة حول.

[2] البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية، عبد الحكيم راضي، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، العدد الثاني،1984، ص126-127.

بنفس المعنى الذي استعمله أصحاب المنهج التحويلي التوليدي، وقد ذكر من هذه الألفاظ (النقل، والازالة، والعدول والانحراف)[1] وهذه المصطلحات التي يمكن اعتبارها من المترادف تعبر كلها عن عمليات من التحوّل من تركيب أو صيغة يعد كل منهما أصلا أو أساسا لما يحوّل عنه أو ينقل أو يعدل به، أو يزال عنه من صورة جديدة تحفظ بالكثير من وشائج الصلة بالأصل لكنها تفارقها نوعا من المفارقة.[2]وإلى الرأي نفسه يذهب حسام قاسم إذ يقول أنّ: "التعبير عن مفهوم التحوّل تم في أحيان كثيرة باستخدام أحد مرادفاته أو مظاهره" ومظاهر التحوّل في تراثنا اللغوي هي الحذف والزيادة والتقديم والتأخير وهي مصطلحات لعلم المعاني مشتركة بين النّحو والبلاغة. وهي ما سنحاول دراستها في بحثنا هذا.

أما التحويل كنظرية واضحة المعالم، ينسب إلى المدرسة التّحويلية التوليدية، وهو مصطلح أساسي في هذه النظرية وهو "في أبسط تعريفاته تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحوّل عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل، والقواعد التي تتحكم في تحويل الجملة الأصل أو البنية العميقة هي قواعد التّحويل"[3] فالتحويل هو تغييرات يدخله المتكلم على التركيب من أصل ومعنى عميق إلى تركيب ظاهر على السطح.

2. التحوّل عند تشومسكي:

أصدر تشومسكي (Chomsky)كتابه الأول (البنى النحوية)، وفي سنة 1957م حيث يؤكّد في هذا الكتاب " استقلال علم اللغة (الألسنية الحديثة)، استقلالا تاما في ميدان الدراسة عن كل ما يمكن أن يعيق الوصول إلى الهدف كل من المتكلم والسامع والباحث اللغوي"[4]، وقد نال الكتاب اهتماما واسعا من قبل الدارسين حيث ترجم الكتاب إلى العربية سنة 1987م وله خمس ترجمات، " ومنذ صدور كتاب تشومسكي أخذ علم اللغة اتجاها بعيدا كل البعد عن الوصف؛ ويرى تشومسكي

[1] ينظر: المرجع السابق، ص127-128.

[2] المرجع انفسه، ص127-128.

[3] من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1990، ص12.

[4] في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل عمايرة، ، ط1، عالم المعرفة، جدة – السعودية، 1984م، ص53.

أنّ دراسة اللغة يجب أن يتجه نحو التفسير بينما المدارس الموجودة قبله كانت تكتفي بالوصف، فهو أراد الانتقال بالدرس اللغوي من الوصف إلى التفسير، وقد كان كتابه –بعد صدوره أكثر الكتب مبيعا في الولايات المتحدة الأمريكية هذا لمدة عشرة أشهر. وقد سعى تشومسكي من خلال كتابه (البنى النحوية) إلى وضع نموذج نحوي معيّن نستطيع على أساسه أن نفسر الطريقة التي يقوم بها المتكلم بإنتاج أو توليد جملة جديدة، أو فهم جملة جديدة تم إنتاجها بناء على هذا النموذج. وكلمة توليدي Generative استخدمها تشومسكي، بدلا عن أي كلمة أخرى، لأنّ النحو يخضع في نظره لقواعد تشبه قواعد الرياضيات، والتوليد والتحويل عنصران أو مكوّنان يجب أن ينتجا جملا قواعدية فقط.

غير أنّ **التحويل** عملية عقلية ثانية بعد التوليد، وهي معقدة نسبيّا. فكما يرى ليونز جونز أنّ " أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد وعناصر تحويلية "[1]. فتفسير العلاقة ووصفها بين البنية العميقة والبنية السطحية يسمّى تحويلا، والبنية العميقة هي أصل التركيب"، أما البنية السطحية فهو التركيب الظاهر والمستعمل وكل تركيب في هذه النظرية يجب أن يدرس من البنيتين، البنية العميقة، ووصف وتفسير العلاقة ما التي تربط بينهما هو ما يسمى **تحويلا** أو قانونا تحويليا.

ويرى تشومسكي أنّ " إحدى الوظائف الرئيسية للقوانين التحويلية هي تحويل التركيب الباطني المجرد الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري المحسوس الذي يجسّد مبنى الجملة وشكلها شبه مكتمل "[2]. "وقد تتعدّد البنية العميقة، فالجملة الفعلية " تصبب زيدٌ عرقاً " يرى بعضهم أن بنيتها العميقة " تصبّب عرق زيد "، ويرى آخرون أن بنيتها العميقة " تصبب زيدٌ من العرق ". وهذا الاختلاف في تحديد الجملة المحوّلة عنها لا ترفضه النظرية اللسانية الحديثة، بل تراه مسوغا مقبولا ما دام المفسّر يشرح كيف ائتلفت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية "[3].

---

[1] Lyons jhon، introduction to theoretical linguistics، Cambridge university press، p248

[2] chomsky، noam. aspects of the theory of syntacs. Cambridge: the m.i.tpress. P88.

[3] رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م، ص47.

وهناك عاملان يتوقف عليهما تفسير المعنى الذهني العميق في جملة التّحويل وهما:

نوع عناصر التحويل: (التركيب)، **وعدد عناصر التحويل**: (الحذف، التقديم التأخير، الزيادة..)، فالجملة التحويلية هي نتاج البنية العميقة، ويظهر من جملة التحويل القدرة على التحكم في معاني اللغة وتقديمها في نماذج تحويلية متعدّدة وفق المعاني التي يريد إيصالها المتكلم إلى السامع، لذلك يمكن القول: إن النموذج التحويلي هو مجموعة من عناصر التحويل التي تسهم في الكشف عن البنية العميقة "[1]. إنّ كل قواعد تحويلية هي توليدية، إذ لا توجد قواعد تحويلية إلا وهي توليدية في الوقت ذاته، لكن ليس بالضرورة أن يكون كل قواعد توليدية تحويلية÷ إذ قد تكون القواعد التوليدية ولكن ما هي بتحويلية[2]. القياس على القاعدة الأولية الأساسية يسمى جملة توليدية، أما ما ينتج عن التغيرات التي تطرأ على الجملة وفق قوانين اللغة فهو جمل تحويلية.

فالبنية السطحية تعكس ما يجري في البنية العميقة، ولو قمنا بقياس هذا على اللغة التي نتكلّمها أي على الكلام الذي نتحدث به مع الآخرين، لوجدنا أن كل هذا الكلام هو عبارة عن بنية سطحية، وعند التدقيق المباشر بهذه البنية سنجد أنّها تتضمن عمليات متعددة يخوضها العقل في البنية العميقة، وهذه البنية " العميقة " مختفية في الباطن أي غير ظاهرة بشكل مباشر للمستمع أو القارئ، ولعل عبده الراجحي محق حين رأى بأنّ بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة؛ لأنّها عبارة عن شكل الكلام الذي نتحدث به، أما بنية العمق برأي الراجحي فتقدّم التفسير الدلالي للغة[3]؛ لأنّها متضمنة المعاني العميقة المقصودة من بنية السطح الظاهرة للسامع أو القارئ، ولأنها هي بمثابة المعرفة الضمنية لدى المتكلم.

والجملة " التحويلية " تسعى إلى إيصال معنى أو فكرة معينة للمتلقي، وأحيانا تفاجئ المتلقي بخروجها عن الشكل الطبيعي للغة، بينما تكون بالوقت ذاته على أشد الالتزام بقوانين هذه اللغة، والجملة التحويلية تكون مختلفة في شكلها الأولي للمبدئي عن شكلها العميق الذي تقصده، وهي لا تتطابق ما بين الخط البنائي والخط الدلالي، أي مرتبطة بالكفاية، أي بالبنية العميقة. وبذلك نجد أنّ

[1] الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل، عبد الله نايف عنبر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إبرد، 1985م، ص30.

[2] قواعد تحويلية للغة العربية حمد علي الخولي، دار الفلاح، صويلح، الأردن، 1999م، ص09.

[3] النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص115.

الجملة التوليدية تحمل معنى بسيطا سطحيا مباشرا، بينما تحمل الجملة التوليدية من التحويل معنى عميقا غير مباشر يحتاج إلى تفسير متسلسل وعميق. والقواعد والقوانين تنظما وتَسِير على أساسها، ويمكن تقسيمها قسمين:

1. **قواعد اختيارية:** وهي التي يمكن أن تكون في الجملة التحويلية ويمكن ألا تكون، أي يجوز تطبيق هذه القوانين على الجملة ولكن ليس إجباريا تطبيقها، فلذلك هي قوانين اختيارية، فمثلا لا يوجد قانون في اللغة العربية يجبرنا على وضح مفعول مطلق في الجملة، فهذا الأمر اختياري يعود إلى الكاتب أو المتكلم نفسه.

2. **قواعد إجبارية:** وهي التي لا بد من وجودها في الجملة المحولة، أي لا بد من تطبيق هذه القوانين على الجملة التحويلية في اللغة العربية؛ لأنّ تطبيق مثل هذه القوانين سيجعل هذه الجملة قواعدية grammatical من الجانب النحوي، وعدم تطبيقها سيجعل الجملة غير قواعدية ungrammatical ولا بد من تطبيق قانون إجباري معين لكي تصبح صحيحة نحويّاً، فعلى سبيل المثال يوجد قانون يجبرنا على وضع الفتحة بدلا من الكسرة في الممنوع من الصرف، فهذا القانون إجباري لا بد من تطبيقه لكي تصبح الجملة في اللغة العربية جائزة. ويصعب استيعاب وهذه القوانين التحويلية من قبل المبتدئين في تعلم اللغة العربية؛ لأنّها ليست في أساسها قوانين تعليمية، بل هي قوانين لغوية[1]، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تطبيق القوانين التحويلية يؤدي حتما إلى تغيير المعنى.

وتشير إلى أهم المفاهيم الرئيسة في النحو التوليدي التحويلي[2]:

1. البنية العميقة: وهي المعنى الأولي المجرد قبل دخول أي عنصر من عناصر التحويل عليه.

2. البنية السطحية: وهي البنية التي تجسد مبنى الجملة وشكلها شبه النهائي بعد دخول عناصر التحويل عليها.

[1] قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، ص31.

[2] الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل، عبد الله نايف عنبر، ص30.

3. المعنى الدلالي: " ينتج عن العلاقة بين البنية السطحية والعميقة "[1].

4. عنصر مشترك: " وهو حدّ الجملة أو الكلمة أو الكلمات المنطوقة التي تؤلف معنى يحسن السكوت عليه "[2] لمجموعة من البنى السطحية ذات البنية العميقة الواحدة.

5. عناصر التحويل: وهي مجموعة القوانين اللغوية التي تدخل الجملة للربط بين أجزائها، ولنقلها من جملة بسيطة توليدية إلى جملة تحويلية، مثل: " التركيب، والزيادة، والحذف ".

تدخل عناصر التحويل على الجملة للربط بين أجزائها، فيتم بموجبها تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب ظاهرية، أي تحويل الجملة البسيطة التوليدية إلى جملة تحويلية، ومن أهم عناصر التحويل التي ذكرها تشومسكي ونصّ عليها وطبّقها خليل عمايرة على العربية[3]:

1. الترتيب: مثل: يسهر أحمد إلى ساعة متأخرة من الليل

أ + ب + جـ

فمن الممكن أن نعيد ترتيب الجملة بأكثر من شكل، مع بقاء المعنى ذاته في كل ترتيب جديد، وذلك لأنّ المعنى العميق هو الأساس في نظرية تشومسكي:

أ + ب + جـ

ب + أ + جـ

جـ + أ + ب

جـ + ب + أ

2. الزيادة: مثل: تأخر العاملان

[1] – المرجع السابق، ص30.

[2] – المرجع نفسه، ص30.

[3] – ينظر: خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص66 – ص67.

أ + ب

فمن الممكن أن تصبح: تأخر العاملان المسؤولان على تغيير بلاط البيت

أ + ب + جـ + ...

3. الحذف: مثل: كتب التلميذ الدرس.

أ + ب + جـ

فتصبح: كُتب الدرس.

أ + صفر + جـ

فالمكون (ب) حذف كما لاحظنا وحلّ محلّه (صفر) أي لا شيء حل محله، ولكننا نجد أن البنية العميقة في الجملتين واحدة قبل دخول عنصر التحويل وبعده.

4. الإحلال: مثل: تسّلم الطالب الجائزة

فمن الممكن أن يتغير موقع كلمة " الجائزة "، وذلك بأن تتقدّم على الفعل والفاعل فتصبح: الجائزة تسلمها الطالب. ويمكن أيضا أن يتقدم الفاعل على فعله فتصبح: الأشجار أحمد قلَّمَها

ولكنّنا نجد أنّ هناك ضميرا ملفوظا حل محل " الأشجار " ويعود عليها، ولكن بقي المعنى كما هو في الجمل الثلاث، فالتحويل حدث في المبنى، أي (مبنى الجملة) وليس في معناها.

وما ذكرناه من عناصر هي عناصر التحويل الرئيسة في النظرية التوليدية التحويلية، وقد أضاف خليل عمايرة " الحركة الإعرابية " وعدّها عنصرا من عناصر التحويل[1]. إلا أنّ " الحركة الإعرابية " مكوّن رئيس في الجملة العربية.

وأخيرا يقول ميشال زكريا: " يصلح مفهوم التحويل في أنّه ينصّ على إمكانية تحويل جملة معيّنة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التحويل أن

[1] في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص 150 - 161

يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل "[1]. أما الدلالة فهي نتاج توليد وتحويل وإبداع للمعاني، فكل فكرة جديدة تعدّ إبداعا، مع أنّ تشومسكي لم يشر إلى الدلالة في نظريته اللغوية عام 1957م وهو ما أخذ عليه غير أنّه استدركه في النماذج المعدلة اللاحقة.

3. أسلوبية التركيب في ضوء النظرة التحويلية:

الأسلوب في نظر الكثير من الأسلوبيين هو مظهر من مظاهر تفرد هذا المبدع، وتمايزه بخصائصه أو طاقته النفسية والشعورية والإبداعية من سواه، ومظهر هذا التفرد أو تلك الخصوصية في أسلوب ما هو مجموعة الظواهر أو المسالك التعبيرية التي يؤثرها الشاعر أو الأديب دون بدائلها (التي يمكن أن تسد مسدها)؛ لأنها في نظره – دون تلك البدائل – أكثر ملاءمة لتصوير شعوره وأداء معانيه. لهذا كان تعريف الأسلوب بأنّه " مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تحددها طبيعة ومقاصد الشخص المتكلم أو الكاتب "، أو هو " اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه "، أو هو " تفضيل الإنسان بعض طاقات اللّغة على بعضها الآخر في لحظة محددة من لحظات الاستعمال "، أو هو " انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين "[2]. والأصول النظرية لهذا الاتجاه الذي نحن بصدده تتجذر في تفرقة دوسوسير (العالم اللغوي الشهير) بين اللغة والكلام، فاللغة عند "سوسير" هي مجموعة النظم والرموز المجردة المختزنة في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، أما الكلام فهو التحقق الفعلي لتلك النظم والرموز في استعمال (منطوق أو مكتوب) بعينه[3].

وعلاقة الكلام باللغة – على أساس هذا الفارق بينهما – ليست علاقة تطابق دائما، وإلّا لما كان هناك فرق بين استعمال واستعمال، أجل: إنّ المتكلمين من أبناء اللغة الواحدة يغترفون من معين واحد ويراعون نظاما لغويا واحدا، ولكن يبقى مع ذلك أنّ لكل منهم طريقته الخاصة في هذا الاغتراف، ونهجه المتميز في تلك المراعاة؛ إذ من المسلّم به أنّ لكل فرد معجمه اللغوي الخاص الناجم عن ميله إلى

---

[1] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1986. ص14.

[2] علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته صلاح فضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1985، ص 110، الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1995، ص70، 102،

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 32، 317.

استعمال بعض ألفاظ اللغة دون مرادفاتها، وله – كذلك – طريقته المتفردة في بناء الجمل والربط بينها، كما يتجلى ذلك – مثلا – في استعماله الصيغ دون بعضها، أو إيثاره لأدوات بعينها دون أخرى.. ومغزى ذلك كله انّ هناك في استعمال كل فرد مجموعة من الخصائص أو السمات اللغوية التي تميزه، وتلك الخصائص أو السمات هي في نظر الأسلوبيين " أسلوب"[1] ذلك الفرد.

ولتتميز هذه السمات الأسلوبية وتحليلها في التعبير الفني ينبغي الرجوع إلى اللغة في صورتها التجريدية لتعرف الممكنات أو " البدائل " اللغوية التي كان يمكن أن تحل محلها لاشتراكها معها في أداء أصل المعنى، ثم مقارنة كل سمة أسلوبية " مختارة " ببديلها أو بدائلها المفترضة للوقوف على ما تتفرد به – دون تلك البدائل – من طاقات في التعبير والإيحاء. فالأسلوب في منظور هذا الاتجاه – إذن – هو نتيجة اختيار واع بين الإمكانات التي تتيحها اللغة للمتكلم سواء كان هذا الاختيار في نطاق المعجم (كما في إيثار لفظه دون مرادفها) أم في نظام النحو (كما في إيثار صورة من صور تركيب العبارة دون أخرى تعادلها في أداء أصل معناها)، ومن ثم كان تعريف الأسلوب بأنّه توافقٌ بين هذين النوعين من الاختيار، أو " رسالة أنشأتها شبكة من التوزيع على مبدأ الاحتمال والتوقع "[2].

وقد وجد كثير من الأسلوبيين الذين نحوا هذا المنحى في تصور الأسلوب ما يدعم هذا التصور لديهم في نظرية " النحو التحويلي أو التوليدي "، لا سيما في تمييز تشومسكي (مؤسس هذه النظرية) بين مستويين في الجملة هما: (البنية العميقة والبنية السطحية)، فالمستوى الأول هو النمط المثالي التجريدي (المقدر في الذهن) للجملة الكاملة الصحيحة نحويا ودلاليا، أما المستوى الثاني فهو الصورة اللغوية المحسوسة (نطقا أو كتابة) لتلك الجملة، وتلك البنية السطحية هي فرع عن البنية العميقة، وهي في تفرعها عنها قد تتخذ أشكالا أو أوضاعا عديدة عن طريق إدخال بعض التحويلات الاضطرارية حيناً والاختيارية حينا آخر على نمطها المثالي في الذهن، ولكن هذه الأشكال أو الأوضاع وإن تمايزت من حيث القيمة الجمالية أو الشحنة التأثيرية تظل ذات جذر دلالي واحد أو بنية عميقة واحدة[3].

[1] مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد، 29 ص.

[2] الأسلوبية والأسلوب، المسدي، 96ص-97.

[3] نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي، ص448.

ففي التّمييز بين هذين المستويين ما يدعم تصور الأسلوب بوصفه اختيارا أو استثمارا وتوظيفا للطاقات الكامنة في اللغة؛ إذ إنّه يمكن تحديد هذه الطاقات وكشف أبعادها عن طريق " قواعد التحويل " وبذلك تكون " السمة الأسلوبية " هي الصورة المنتقاة من بين التحويلات (الاختيارية) المتعادلة معها دلاليا، والتي تعد – من هذه الزاوية – بدائل لها..

يقول أوهمان[1]:

" إنّ هناك ثلاث خصائص على أقل تقدير للقواعد التحويلية، هذه الخصائص تجعل نظرية النحو التحويلي أكثر صلاحية من غيرها من المناهج للتعامل مع أسلوب النّص الأدبي ووصفه وصفا موضوعيا، وأول هذه الخصائص أنّ الكثير من التحويلات ذو طابع اختياري، بمعنى أنّ التركيب معطى يمكن تحويله إلى تراكيب متعددة على مستوى السطح دون تغيير هام في المعنى الدلالي لهذا التركيب، وذلك يمكن للنحو التوليدي أن يولد الكثير من التراكيب التي تعنى نفس الشيء فتمثل بدائل على مستوى الدراسة الأسلوبية، وثاني هذه الخصائص أنّ هذه التحويلات تغير في الحقيقة جانبا فحسب من البناء التركيبي، ولكنها تترك جانبه الأكبر دون تغيير يذكر.. ولا شكّ أنّ هذه الميزة للتحويلات تفسر إمكانية تحول مجموع التراكيب إلى بدائل تتمايز من حيث الظاهر، ولكنها تظل وسائل مختلفة لقضية أصلية واحدة... ". لعلنا نستطيع القول في ضوء ما تقدم: إنّ هذه النظرة التي تحددت بها ماهية الأسلوب بوصفه اختيارا بين البدائل التركيبية تتلاقى مع كثير من ملامحها وأبعادها مع نظرة البلاغة والنحو العربي، فالتحولات الأسلوبية في ضوء ما سبق: تلك التي يكون لها في نظام اللغة بديل أو أكثر يؤدي معناها أو – بتعبير أدق – البنية الأساسية لهذا المعنى، ومغزى ذلك أنّ وحدة المعنى بين الظاهرة اللغوية وبديلها (المفترض) هي أساس كونها " ظاهرة أسلوبية ".

أما المنهج الذي سار عليه الأسلوبيون من أصحاب هذا الاتجاه في تحليل ظواهر التّركيب فهو منهج المقارنة؛ أي مقارنة كل ظاهرة ببديلها المفترض كي تتكشف القيمة الفنية لإيثارها – دون هذا البديل – في سياقها الخاص الذي وردت فيه، ويمكن القول بأنّ هذا المنهج بعينه هو ما سار عليه كثير من البلاغيين و النحويين في تحليل التراكيب النحوية حيث كان التحليل لديهم يعتمد – في الأغلب

[1] ينظر: الأسلوبية الحديثة، محمود عياد. مقال في مجلة " فصول "، المجلد الأول، العدد الثاني، يناير 1981م، 198.

الأعم من أحواله – على مقارنة الصورة السطحية بصورة أخرى (مقدرة) تعادلها دلاليا أطلقوا عليها " أصل الكلام " أو " تقدير الكلام " أو " مقتضى الظاهر " أو " مساق الكلام " أو ما ذلك من مصطلحات استخدمت لديهم[1] للدلالة على الصورة النمطية التي تتجلى بالقياس إليها القيمة الفنية لإيثار صورة التحوّل عليها. ومن الجدير بالإشارة إليه في هذا المقام أنّ هذا المنهج الذي سار عليه معظم البلاغيين والنحويين في التّحليل والذي يجسد وعيهم العميق بطبيعة " الاختيار "كما حدده المعاصرون من علماء الأسلوب – هو ما يتمثل في تناولهم لمعظم الظواهر التي يتناولها " علم المعاني " كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتنكير[2].. الخ بوجه خاص، وقد صرّح عبد القاهر الجرجاني (مؤسس هذا العلم) بأنّ الاختيار هو جوهر الفنية في التعبير، فلا فضيلة على حد قوله " حتى ترى في الأمر مصنعا وحتى تجد إلى التخيير سبيلا "[3]، وعلى هذا الأساس كان " الاختيار " في نظر عبد القاهر هو المعيار الذي نستطيع القياس إليه تمييز الأساليب البليغة من سواها فهو يقول:" اعلم أنّه إذا كان بيّنا في الشيء أنّه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكر ورويّة فلا مزية، وإنما تكون المزيّة ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر، ثمّ رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حسنا وقبولا يعد مهما إذا أنت تركته إلى الثاني، مثال ذلك قوله تعالى: " وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شركاء لجن ... "[4]– ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسنا وروعة يعدمهما إذا أنت أخرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله .. بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم – فإنّ تقديم الشركاء يفيد هذا

---

[1] الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت528هـ)، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1977م، ص 98، 110، 221 وج3، ص 20، 43، البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 894هـ) تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1958م، ج3، ص 318، 322، 323، 329.

[2] المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998 ص229 وما بعدها.

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: 481هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، 1992م. ص77.

[4] سورة الأنعام، الآية 100.

المعنى ويفيد معه معنى آخر: وهو أنّه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجنّ ولا من غير الجنّ، وإذا أخر فقيل" وجعلوا الجنّ شركاء لله لم يفد ذلك، ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنّهم عبدوا الجنّ مع الله تعالى "[1].

فعبد القاهر في هذا النص يميز بين نوعين من التراكيب: أحدهما: نمطي أو إجباري (لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه)، والآخر: فنّي أو اختياري (يحتمل غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر)، فنية هذا النوع الأخير أو مزيّته تتجلى عن طريق المقارنة بين الوجهين – الماثل والمحتمل – ومسوّغ المقارنة بينهما أنّهما يتماثلان في الدلالة على ذات المعنى المراد بالعبارة[2]، فأصل المعنى واحد بيّن (وجعلوا لله شركاء الجن) و (وجعلوا الجنّ شركاء لله)، غير أنّ العبارة القرآنية – بتقديم الشركاء على الجن – قد أحدثت في هذا المعنى خصوصية نفتقدها في العبارة الأخرى (المفترضة)، وهذا هو السرّ في إيثار الأولى، وعبد القاهر في هذا – إن لم أسئ الفهم به – يرتكز على ذات الأساس الذي ارتكز عليه التحويليين من علماء الأسلوب الذين ميّزوا بين المستوى السطحي والمستوى العميق في العبارة، ولاحظوا – تبعا لذلك – أنّ الظاهرة الأسلوبية لا تنبثق إلا عن التحويلات الاختيارية (على مستوى السطح)، ولعلّ هذه الملاحظة هي ما عناها عبد القاهر حين نصّ على أنّ احتمال التركيب ذي المزية وجها آخر هو احتمال (في ظاهر الحال). وإذا كان التركيز على جانب المبدع أو (المرسل) في تصوّر الأسلوب قد أثمر مقولة الاختيار فإنّ التركيز على النص أو (الرسالة) قد أثمر مقولة الانحراف[3]، فالأسلوب من هذه الزاوية هو بناء لغوي متميز يستمد مقومات تميزه من داخله، أيّ من طبيعة سماته اللغوية وخواصه النوعية التي يتميز بها من نمط الخطاب العادي، ذلك أنّه لا يساير الشائع المألوف من قواعد اللغة وأعرافها، بل هو بالأحرى كسر لتلك القواعد وخروج متعمد على تلك الأعراف تتفجر به من طاقات التعبير والإيحاء

---

[1] دلائل الاعجاز، ص 221-222.

[2] أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 38- 39.

[3] من الجدير الإشارة إليه أنّ مقولتي " الاختيار " و "الانحراف " وإن اختلفتا في زاوية النظر إلى الأسلوب فإنّهما تتكاملان – ولا تتعارضان في تصوير حقيقته، فهو معهما صورة متميزة من اللغة أو " لغة فوق اللغة "كما يقال، وإذا كان الاختيار يعني ربط ظواهر الأسلوب بعبقرية الأديب في استثمار طاقات اللغة فإنّ ذلك يعين أنّ هذه الظواهر تتسم بالتفرد والخروج عن نمط الاستخدام الشائع للغة؛ إذ إنّ من خصائص العبقرية التفرّد في الرؤية والتمرد على إطار مألوف – ينظر في المقارنة بين هذين المعيارين: اللغة والإبداع، ص 78.

ما تعجز اللغة في مستواها النمطي السائد عن تحقيقه. فعرف الأسلوب من هذا المنظور بأنّه " انحراف عن قاعدة ما "، أو بأنّه "لحن مبرر "، أو هو " انحراف عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معياري "، أو هو " مجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة "[1].

ولابد أن نشير أن الأسلوبيين الذين نحوا هذا المنحى في تصور أسلوبية التراكيب اختلفوا حول تحديد المعيار أو " القاعدة " التي ينحرف عنها، وتتجلى قيمته – من ثمّ – عن طريق مقارنته بها:

الرأي الأول يذهب إلى أن تلك القاعدة، هي اللغة (باصطلاح سوسير) أيّ النظام التجريدي الماثل في أذهان أبناء الجماعة اللغوية، فالأسلوب المنتمي إلى (الكلام) بطبيعة الحال هو – بحسب هذا الرأي – عدوان مستمر على ذلك النظام وانتهاك مطرد لسننه وأعرافه.

أما الرأي الثاني فيرى أنّ المستوى النمطي الشائع من استعمال الكلام، فهذا المستوى لحياديته أي ل خلوّه من أي سمات أسلوبية هو المعيار الذي يتحدد بالقياس إليه أيّ انحراف جديد[2].

وفي رأي آخر يرى أن النموذج المثالي لما أطلق عليه تشومسكي " صاحب نظرية النحو التحويلي " " القدرة " أو " الكفاءة اللغوية "، فعلى أساس هذا النموذج –كما يقرر أتباع هذه النظرية – يستطيع أبناء اللغة أن يميزوا – على مستوى السطح – بين ثلاثة أنماط من التراكيب: تراكيب صحيحة تؤدي المعنى، وأخرى فاسدة لخلوها منه، وثالثة لا تنتمي إلى أيهما؛ إذ هي – من جهة لا تتسم بالصحة الكاملة؛ لأنّ بنيتها التركيبية تختلف أو " تنحرف " بدرجات متفاوتة عن الصورة المثلي للكفاءة اللّغوية، وهي لهذا وذاك تسمى الجمل غير النحوية أو الجمل المقاربة.

[1] ينظر في هذه التعريفات في: الأسلوبية والأسلوب، المسدي، ص 102-103، علم الأسلوب، صلاح فضل، ص 179، دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1984، ص 37.

[2] علم الأسلوب، 183-184.

عند دراسة الأسلوبيين لنمط الثالث من التراكيب لاحظوا أنّه أكثر دورانا في لغة الشعر منه في لغة النثر، ورتّبوا – بناء على ذلك – القول بأنّ تلك الجمل المقاربة أو غير النحوية هي " ظواهر[1] أسلوبية ". ولأنّ الخصيصة الأساسية في تلك الجمل هي انحرافها عن النموذج المثالي للكفاءة اللّغوية، أصبح هذا النموذج – في نظر هؤلاء – هو القاعدة أو المعيار الذي تتحدد به، وتقارن به عند التحليل[2].

غير أنّ هناك من الأسلوبيين من ذهب إلى أنّ القاعدة التي ينحرف عنها الأسلوب ليس من الضروري أن تكون شيئا خارج العمل الأدبي (كما هو في كل ما سبق من آراء)؛ إذ أنّها تكون كذلك حينا، وتكون ماثلة في البنية اللغوية للنص حينا آخر، وذلك حين تنفصل بعض الوحدات اللغوية في هذا النص عن النمط الذي يسود بقية الوحدات فيه؛ إذ أنّ هذا الانفصال – حينئذ – يعد انحرافا " داخليا " قاعدته هذا النمط السائد.

والرأي الأخير يرتكز على أساس واقعي عبّر عنه " موكاروفسكي " حين قال (بعد أن صرّح بأنّ اللغة القياسية هي القاعدة التي تنحرف عنها اللغة الشعرية): " إنّ كثيرا من مكونات اللغة في العمل الشعري لا تنحرف عن قاعدة اللغة القياسية، بحكم أنّ هذه المكونات تشكّل الخلفية (القاعدة) التي ينعكس عليها انحراف بقية المكونات"[3]، ويجب أن نشير إلى أنّ أصحاب هذا الاتجاه من الأسلوبيين وإن اختلفوا حول تحديد القاعدة على هذا النحو فإنّهم لم يختلفوا حول ضرورة تماثلها دلاليا مع ما ينحرف عنها من ظواهر الأسلوب؛ إذ أنّ هذا التماثل – كما هو في مقولة الاختيار – هو أساس المقارنة التي تتجلى في ضوئها قيمة الانحراف. نستطيع أن نلاحظ –في ضوء ما تقدّم– مدى التلاقي أو التشابه بين النظرة إلى الأسلوب من هذه الزاوية في المدرسة التحويلية التوليدية ونظرة تراثنا النحوي والبلاغي إذ إنّ مفهوم الخاصة الأسلوبية كما يحددها معيار الانحراف هو بعينه مفهوم ظواهر علم المعاني

[1] فالاستعمال كما يصرّح بعضهم " يكرس اللغة في ثلاثة أضرب من الممارسات: المستوى النحوي، والمستوى اللا نحوي، والمستوى المرفوض، ويمثل المستوى الثاني أريحية اللغة فيما يسع الإنسان أن يتصرف فيه " ينظر: الأسلوبية والأسلوب، ص 103.

[2] ينظر: اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري عياد، مجلس النشر العلمي، الكويت،1988، ص 155-169، نظرية اللغة في النقد الأدبي، ص 489-493.

[3] نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي، ص 484، علم الأسلوب، صلاح فضل، ص 181.

كما تصورها وحدّدها النّحويون والبلاغيون[1]. على أساس هذا التحديد لا تتحقّق إلا عندما يتوالى في سياق أو نسق كلامي واحد عنصران متماثلان وظيفيا أو معنويا وينحرف الثاني منهما عن الأول في نمط الأداء، وعلى هذا الأساس ذاته فإنّ التحول في التراكيب لا يتحدد في هذا السياق أو النسق إلا بحدوث انحراف أو انكسار آخر في مساره، من هذه الزاوية استخدمت مادة الانحراف أو التحوّل في تراثنا البلاغي والنحوي للدّلالة على طبيعة الانكسار في التركيب النّحوي. ويميل علماء الاسلوبية الى استعمال طريقة النّحو التحويلي في بحث (**البنية العميقة**) لتراكيب النص الادبي من خلال دراسة المعنى ومعنى المعنى، والمعنى الثالث، لأنّها تساعد أولا على فهم كثير من مسائل الحقيقة والمجاز والعدول عن كل منهما الى الأخرى.[2] ودراسة بنية التركيب النّحوي، وهو من أهم عناصر البحث في الاسلوبية. لأنّ حذف عنصر، أو تقديم عنصر أو تأخيره يؤدي في الأكثر الى تغيير في المعنى، لأن المبدع لا يلتزم دائماً بقواعد التّرتيب المعيارية لتي يرصدها اللّغويون في اللّغة العادية الإبلاغية.

[1] ينظر: شروح التلخيص شروح التلخيص، القزويني ابن يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص 465، وينظر: نظرية اللغة في النقد العربي، ص 249-25.

[2] علم اللغة والنقد الادبي، (علم الاسلوب)، عبده الراجحي، مجلة فصول، المجلد الاول، العدد الثاني، 120 – 121، القاهرة، 1981م.

الفصل الأول:
التحول بالحذف في التراكيب النحوية

- أولا – ماهية الحذف.
- ثانيا – التحوّل بالحذف في الجملة الاسمية.
- ثالثا – التحوّل بالحذف في الجملة الفعلية.

الفصل الأول: التحول بالحذف في التّراكيب النحوية

أولا – ماهية الحذف:

تعد ظاهرة الحذف من القضايا الهامة التي عالجتها البحوث النّحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفها انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، و"يستمد الحذف أهميته من كونه لا يورد المنتظر من الألفاظ وإنما يذهب بالمتلقي مذاهب بعيدة، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه وتجعله يفكر في ما هو مقصود[1]فالحذف لا يمكن تلقيه على أنه تحوّل إلا بالإحالة إلى تركيبته التامة التي أحيل منها (البنية العميقة) أو مستوى التعبير العادي، لمعرفة مستوى الإزاحة ودلالة وغايات المحذوف ووظيفة داخل التركيب وانعكاس هذا الحذف على النص الشعري.

والحذف أحد العوارض اللغوية وأجلّها، إنه سحرٌ فني تتجلى بلاغته في ذلك الإسقاط للعناصر التركيبية، ولا يكون اخلالا أو تقصيرا، وإنما وجه من وجوه الابداع والحسن في الكلام إذ يزخر الشعر العربي لهذا اللون الفني يقول حسن طبل: كما يستشف العطاء الفني من ألفاظه المنطوقة وظواهره التعبيرية يستشف – كذلك – من ألفاظ غير منطوقة يوحي بها تصميم ذلك الأسلوب، وطريقة بناءه فقد يتعمد الأديب إسقاط بعض عناصر التركيب اللغوي سواء أكان هذا العنصر أحد طرفي (المسند والمسند إليه) أم بعض مكملات الجملة، وهذا الإسقاط أو الحذف يحقق غايتين أولهما أنه وسيلة من الوسائل الفنية في التعبير الأدبي ... الثانية أن الحذف تنشيط لخيال المتلقي".[2]

1. مفهوم الحذف لغة واصطلاحا:

1.1 الحذف لغة:

[1] الأسلوبية مدخل نظري دراسة وتطبيق، فتح الله أحمد سليمان كلية الآداب، القاهرة، مصر، 1997، ص 139.

[2] علم المعاني في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الإيمان، القاهرة 1425هـ-2004م، ط2، ص 105.

تأتي مادة حذف في معجم العين بمعنى: "قطف الشيء من الطرف يحذف طرف ذنب الشاة. قال الأعشى[1]: قَاعداً حوله الندامى فما ينفك يؤتي بموكَرٍ محذوف [2]

وفي لسان العرب "حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحُذافة: ما حُذف من شيء فطُرِحَ، وتحذيف الشَّعر: تسويته، فإذا أخذت من نواحيه ما تُسوّيه به فقد حذفته"[3]، وفي ذلك قال امرؤ القيس واصفا فرسه:

لها جبهةٌ كَسَراةِ المِجَنّ حذّفَهُ الصانعُ المقتدِرْ[4]

وأُذُن حذفاء: كأنها حُذفتْ، أي: قُطِعت.

وفي الصحاح: حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حذفتُ من شعري، ومن ذنب الدابة؛ أي أخذت.[5] والناظر في المعاني اللغوية السابقة يجدها تصب في معينٍ لغوي واحد، فالقطف والطرح والقطع والأخذ جميعُها تتقارب من الإسقاط والاستبعاد.

1.2 الحذف في الاصطلاح:

لم تحتف كتب النحاة بوضع تعريف محدد لهذه الظاهرة لكنهم حصروا مواضعها وبينوا شروطها وأدلتها[6]، وبعض علماء البلاغة كالجرجاني عرفه تعريفا أقرب منه وصفا لا حدا إذ يقول: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،

[1] الخليل بن أحمد الفراهدي (ت180هـ)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، مصر،1424هـ/2002م، ج1، ص298.

[2] الأعشى، الديوان، شرح، عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، لبنان، ط2، 1425هـ/2004م، ص124.

[3] لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، إحياء التراث العربي، لبنان، ط 3، (د.ت)، ج3، ص 93، (مادة حذف)، والمحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج3، ص 69.

[4] ديوان امرؤ القيس، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، الشركة الوطنية، 1974، دط ، ص 315.

[5] أبي نصر بن أحمد إسماعيل الجوهري(ت298هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، مرتبا ترتيبا ألف بائيا، وفق أوائل الحروف، راجعه: محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكيا أحمد جابر، القاهرة، 1430هـ/2009م

[6] سنفصل القول في الحذف عند النحويين.

والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدكَ أنطق ما تكونُ إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن"[1] ويظهر تعريف المصطلح أكثر جلاء عند المعنيين بعلوم القرآن وإعجازه فيعرفه الرماني بقوله: "الحذف إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها".

والمحذوفات التي لا يوجز اظهارها هي التي تكثر حتى تصير بمنزلة المذكور في فهم المعنى[2] وعند الزركشي: (إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل)[3] ، ولما كان أهم أسباب الحذف تحقيق الإيجاز الذي هو (جُلُّ مقصود العرب، وعليه مبنى أكثر كلامهم)[4] فإنهم اشترطوا فيه ألاّ يؤدي إلى اللَبْس في المعنى، أو الإخلال في المبنى، فيؤدي إلى تشويهه، أو إهماله، لأن الأصل في المحذوفات جميعها، كما يرى ابن الأثير، أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، وإلا فانه لغوٌ من الحديث[5]، وفي ذلك يقول ابن جني: (قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته)[6].

فلا حذف إلا فيما أدى إلى لبس في المعنى، ولا شك أن الحذف في اللغة سواء كان الحذف قياسيا أو سماعيا هو نوع من التخفيف من الثقل النطقي للفظ، أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها[7]. فالحذف في الاصطلاح أخذ معناه من المعنى اللغوي، وهو الإسقاط، وأن هذا الإسقاط

---

[1] دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: 481هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة 3، 1992م، ص 136.

[2] الحدود في النحو، أبو الحسن بن عيسى الرماني(ت384)، ضمن كتاب (رسائل في النحو واللغة) تح: مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني، وزارة الثقافة والإعلام، دار الجمهورية، بغداد،1399هـ-1969م

[3] البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 894هـ) تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1958م، ج3، ص115.

[4] الأشباه والنظائر في النحو: أبو الفضل عبد الرحمن الكمال ابو بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ). تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية/القاهرة، 1395هـ-1975م، ج1، ص21.

[5] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن الأثير (ت 637هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمّد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان/1989م، ج2، ص61.

[6] الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1371هـ-1952م. دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1976م، 360/2.

[7] أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1996م، ص 217.

في اللغة يكون للتخفيف سواء أكان في الجملة أو الكلمة أو الحرف، وهو ما يعطي جمالا وبلاغة في العربية.

2. شروط الحذف:

الحذف سمة بارزة في كلامنا اليومي، فنسقط حرفا، أو كلمة، أو جملة، وهذا من الطبيعي؛ لأن الإنسان يميل إلى الاختصار والإيجاز في الكلام من غير تَكرار، لكن لا بد للمحذوف من وجود قرينة تدل عليه سواء أكانت حالية أم مقالية؛ لأن وجوده ليس اعتباطا، وإنما يكون وَفْقَ شروط، وقد وضع ابن هشام في كتابه المغني مجموعة من هذه الشروط هي على النحو الآتي[1]:

الشرط الأول: وجود دليل حالي كقولك: لمن رفع سوطا: زيدا، بإضمار (اضرب)، والتقدير اضرب زيدا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[2] أي سلمنا سلاما، أو مقالي كقولك: لمن قال: من أضرب؟ زيدا. وهذا الشرط من أهم الشروط إذ لا بد من وجود قرينة تدل على المحذوف الذي قصده المتكلم.

الشرط الثاني: ألا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه، ولا مشبهه أي اسم كان وأخواتها[3]. لذا ردّ ابن هشام على ما ذهب إليه بن عطية لتقدير فاعل في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيات الله﴾[4]، والتقدير: بئس المثل مثل القوم. ويرى جمهور النحاة أن هذه الأسماء لا تحذف، وإنما تستتر في الفعل، ولما كانت هذه الأسماء كالجزء من الفعل فلا حذف فيها إلا مع الأفعال، وحذفها مع الأفعال لا خلاف فيه بين النحويين، وإنّما الخلاف في حذف الاسم وحده دون

---

[1] ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت: 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1975م، ص 786 – 797.

[2] الفرقان: الآية: 63.

[3] هذا مذهب البصريين يمنعون حذف الفاعل و لايجيزونه إلا في مواضع ذكرها السيوطي ينظر: المقتضب، المبرد، ج2، ص6، والأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص75، وهمع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 255. سنتوسع في الموضوع في بحذف الفاعل.

[4] سورة الجمعة، الآية:5

الفعل، وذهب الكسائي[1] إلى جواز حذف الفاعل لدليل كالمبتدأ والخبر، ورجحه السهيلي[2] وابن مضاء[3].

الشرط الثالث: ألا يكون المحذوف مؤكدا؛ لأن الغرض من الحذف التخفيف، والاختصار، والإيجاز في حين يستدعي التوكيد التفصيل والإطالة، لذا منع الأخفش حذف العائد في نحو: الذي رأيتُ زيد، فلا يؤكد العائد المحذوف بقولك: (نفسه) لان المؤكد مريد للطول، والحاذف مريد للاختصار[4]كما منعه أبو حيان الأندلسي في مثل قولنا: رأيت الذي كأنه أسد، و يجيز حذف العائد المنصوب إذا اتّصل بفعل أو بوصف[5] وذكر ابن جني أن: "كل ما حذف تخفيفا، فلا يجوز توكيده لتدافع حاله به من حيث التوكيد للإسهاب، والإطناب، والحذف للاختصار والإيجاز، فاعرف ذلك مذهبا للعرب"[6].وهؤلاء يخالفون سيبويه و الخليل، حيث يقول سيبويه في الكتاب سألت الخليل عن نحو " مررت بزيد وأتاني أخوه أنفسهما "كيف ينطق بالتوكيد؟ فأجاب بأنّه يرفع بتقدير: هما صاحباي أنفسهما، وينصب بتقدير: أعنيهما أنفسهما"[7]

الشرط الرابع: ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله، لأنه اختصار للفعل، وأما قول سيبويه في (زيدا فاقتله) على تقدير: عليك زيدا، فقالوا: إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب، وإنما التقدير: الزم زيدا، وهذا ما ذهب إليه ابن جني في حين خصص بابا في زيادة الحروف وحذفها جاء فيه ما يؤكد عن بعض شيوخه أن "حذف الحروف ليس بالقياس؛ وذلك أن

---

[1] ذكره ابن هشام في مغني اللبيب، ص792، وفي شذور الذهب، ص212، وأبو حيان الأندلسي في التدليل والتكميل، ص102، وابن مضاء في الرد على النحاة، ص108

[2] خالد بن عبد الله الأزهري ت905هـ، التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ.2000م، ج1، ص399، ابن هشام في مغني اللبيب، ص792، وفي شذور الذهب، ص212.

[3] يقول ابن مضاء: .... وأما أي الرأيين أحق، فرأي الكسائي لأن غيره لا يجيزه، لأن الفعل والفاعل كالشيء الواحد فهما متلازمان. ينظر: ابن مضاء، الرد على النحاة، ص108.

[4] ذكره ابن هشام في مغني اللبيب، ص792

[5] ومثال الجائز قوله: سبحانه "**وآمنوا بما أنزلت مصدقا**" فحذفت الهاء المتصلة بالفعل أنزلت ومثاله كذلك قول الشاعر:

وما الله موليك فضل منه فاحمدنّه به فما لدى غيره نفع ولا ضرر. ينظر: شرح التسهيل: أبي حيان الأندلسي (ت672هـ).

[6] الخصائص، ج1، ص 290.

[7] الكتاب، سيبويه، ج1، ص 247.

الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا، واختصار المختصر إجحاف به"[1].والذي يعنيه ابن جني هو أن الحرف قد ينوب عن الكلمة أو عن الجملة كما لو قلت: ما قام زيد، فقد أغنت (ما) عن جملة (أنفي) وهي جملة مكونة من فعل وفاعل، وإذا قلت: قام القوم إلا زيدا فقد أغنت (إلا) عن جملة (أستثني) وهي جملة مكونة أيضا من فعل وفاعل[2].

الشرط الخامس: ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار مع بقاء عمله، وكذلك لا يجوز حذف الجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها[3]. ومردُّ هذا الشرط — في اعتقادي – إلى تحقق شرط الحذف الأهم وهو الدليل ولا معنى لقوة العامل أوضعفه في جواز الحذف أو منعه فمهما كان العامل قوياً، فلا يجوز حذفه حتى يقوم دليله شاهداً عليه، فكلما وجد الدليل على المحذوف جاز حذفه، فليس جوازُ الحذف مشروطاً بقوة العامل، ولا امتناعُه بضعفه. وهناك مواضع قياسية في لغتنا العربية وقع فيها الحذف مع بقاء العمل[4]، على سبيل المثال حذف حرف الجر (رب) مع بقاء عملها[5].كقول الشاعر: رسـمِ دارٍ وقفـتُ في طَلَـلِهْ كدتُ أقضي الغداةَ من جَلَلِهْ[6]الشاهد فيه: جر كلمة (رسم) بـحرف الجر (رب) المحذوفة ولم يتقدمها واو ولا فاء. فحذف رب وأبقى عملها[7].

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص 275.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 275 – 276.

[3] يجمع النحويون غلى أن نزع حرف الجر مع أن وأّن كثير مطرد منقاس (أي يقاس عليه) وأن المحل نصب بعد نزع الخافض. ينظر: الايضاح في شرح المفضل ج2، ص 120 وشرح الكافية الشافية، ج2، ص 633، مغني اللبيب، ص 838.

[4] كما يطرد حذفه مع بقاء عمله في مواضع قياسية وقد حدد النحاة ثلاثة عشر موضعا ينظر: شرح ابن عقيل، ج3، ص39، وأوضح المسالك، ج3، ص79، وهمع الهوامع، ج2، ص36-37 كحذف الباء في لفظ الجلالة في القسم بدون عوض نحو: (الله لأفعلن) وقد جوزه سيبويه إذ كثر في كلام العرب (الكتاب، ج3، ص 497.)

[5] ورد ذلك كثيرا سماعا في الشعر (بعد بل والفاء والواو) يقول ابن مالك في الألفية: وحذفت رب فجرت بعد بل والفاء وبعد الواو شاع.

[6] الديوان، جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، 1972م، ص 52.

[7] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسم بن قاسم، (ت: 749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ص 355.

الشرط السادس: ألا يكون المحذوف عوضا عن شيء، فلا تحذف (ما) في نحو (أما أنت منطلقا انطلقت)؛ لأن أصل الكلام، لأن كنت منطلقا انطلقت، فحذف الفعل (كان)، فصار تقديره: لأن أنت منطلقا انطلقت، وكراهية مباشرة (أن) الاسم زيدت (ما) فصارت عوضا من الفعل ومصلحة للفظ لمباشرة (أن) الاسم. وعليه قول الشاعر عباس بن مرداس[1]:

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنّ قومِيَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

فإنما هي (أَنْ) ضُمّت إليها (ما) وهي ما التوكيد، ولزمت كراهية أن يُجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل، ولا يجوز حذف (لا) من قولهم افعل هذا إمَّا لاَ، أي: افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره[3].

الشرط السابع: ألا يؤدي الحذف إلى تهيئته العامل للعمل وقطعه عنه، لذا منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو: (ضربني وضربته زيدٌ)، فلا تحذف الهاء المفعول الثاني لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفع الفعل.

الشرط الثامن: ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان العامل القوي، لذا منع البصريون حذف المفعول في نحو: (زيدٌ ضربته)، فلا يحذف المفعول أيضا الضمير؛ لأنه يؤدي إلى إهمال الفعل وإعمال المبتدأ.

---

[1] هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم. الزركلي: الأعلام، ج3، ص 267.

[2] ورد هذا البيت في كتاب ابن هشام، مغني اللبيب، ص 84، وفي كتاب، حنا جميل حداد، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1984م، ص 105.

[3] ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثالثة، 1988م، ج1، ص 293؛ وابن جني، الخصائص، ج2، ص 382 – 383؛ وابن هشام، مغني اللبيب، ص 794؛ وابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، (ت: 769هـ)؛ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاءه، الطبعة العشرون، 1980م، ج 1، ص 297 – 298.

وعلق طاهر حمودة على شروط ابن هشام بقوله: "بيد أن ما وضعه ابن هشام من شروط يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتفصيل، وتتبع الظاهرة اللغوية في مواضعها في اللغة دون الاقتناع بالأقيسة العقلية التي تخالفها اللّغة في كثير من الحالات، وقد تبين لنا أن جانبا كبيرا من هذه الشروط غير مسلم بها من ملاحظة الظاهرة اللّغوية، وبالتالي لا يصلح أن يذكر باعتباره شرطا للحذف"[1]، ثم نبه أيضا على وجود شرطين مهمين لا بد من وجودهما في الحذف.

- لا بد عند وقوع كل حذف من دليل يدل على المحذوف، يتمثل في قرينه أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية.
- ألا يؤدي الحذف إلى لَبْس في المعنى[2].

ونرى ما يراه عباس حسن أن الحذف جائز في كل ما يدل الدليل عليه؛ بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة بحذفه تأثرا يؤدي إلى عيب وفساد لفظي أو معنوي. ويريدون بالدليل: القرينة الحسية ومنها (اللفظية)، أو العقلية (المعنوية) التي ترشد إلى لفظ المحذوف ومعناه وإلى مكانته في جملته[3] ويريدون بعدم تأثر المعنى بقاءه على حاله قبل الحذف، فلا ينقص ولا يصيبه لبس، أو خفاء أو تغيير.

3. أسباب الحذف:

حاول النحاة تفسير ظاهرة الحذف بذكر أسبابها التي تعد عندهم ملحظا بلاغيا يفهم به تراكيب الكلام، ويزيده جمالا وروعة، وبعض هذه الأسباب يتصل بالمعنى، وبعضها الآخر يتصل باللفظ حسب ما تقتضيها الصناعة اللفظية في الشعر والنثر؛ لذا فإن هذه الأسباب وردت في كتب النحاة متناثرة، لكنها في نهاية الأمر أعطتنا تصورا عن بدايته الأولى، فتناول بعض أئمة علوم القرآن هذه الأسباب بشكل أوسع، وهي على النحو الآتي:

[1] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، ص 115.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 115.

[3] عباس: حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ج1، ص 507.

- **الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره:**

وهو أن المتكلم يرغب بالإيجاز؛ لأن العرب تميل إلى الاختصار في الكلام وهذه سمة في العربية، فمثلا حذف المبتدأ جوازا نحو قولك: الهلال والله، التقدير: هذا الهلال، فحذف المبتدأ استغناء عنه بقرينة شهادة الحال، إذ لو ذكره لكان عبثا من القول[1].

- **كثرة الاستعمال[2]:**

وهو الشائع الذي يستخدمه النحاة لتعليل الحذف، وأن كثرة الاستعمال سبب هام وقوي في جنوح اللغة إلى الحذف؛ لأن فيها نوعا من التخفيف الذي يميل إليه الناطقون بطبيعتهم، وهذا أمر طبيعي إذ إن الناس إذا أكثروا من استعمال الشيء مالوا إلى الخفيف فيحذفون جزء من الكلام، ومن هنا كان لكثرة الاستعمال دور كبير في ظاهرة الحذف حتى أن سيبويه يذكر أن كثيرا من أنواع الحذف سببه كثرة الاستعمال إذ يقول: "وما حُذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير"[3]، وعلل حذف ياء المتكلم في نداء (يا ابن أم)، و(يا ابن عم) بأنه حذفت ياء المتكلم بسبب كثرته في كلامهم[4]. كما أفرد سيبويه لهذه الظاهرة بابا يقول "هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم، حتى صار بمنزلة المثل، وذلك قولهم: (هذا ولا زعامتك)، أي: لا أتوهم زعامتك"[5]، ثم نبه سيبويه على أن كثرة الاستعمال ليست سببا قياسيا يطرد معه الحذف دائما، وإنما هو سماعي موقوف على النقل عن العرب، فليس كل ما كثر استعماله يقع فيه الحذف، إلا أنه يشير إلى أن كثيرا مما يعتري الكلمات من تغير سببه كثرة الاستعمال، إذ يقول: "وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله، ألا ترى أنك تقول: لم أك ولا تقول: لم أق، إذا أردت أقل، وتقول لا أدر كما تقول: هذا قاضٍ، وتقول لم أبل ولا

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 105؛ الإتقان في علوم القرآن، والسيوطي، ج3، ص 190.

[2] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، ص 31 – 32 – 40.

[3] الكتاب، سيبويه، ج2، ص 130.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 214.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص 280.

تقول لم أرم تراد أُرام، فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره"[1]. ومن أمثلة الحذف لكثرة الاستعمال حذف خبر (لا) النافية للجنس مثل قولك: فلا بأس أي: لا بأس في هذه الدعوى[2].

- **الحذف لطول الكلام:**

وذلك عندما تطول التراكيب يقع الحذف فيها تخفيفا من الثقل؛ لأن الإنسان يميل إلى التخفيف في أكثر الأحيان، ومن ذلك حذف جملة الصلة إذا طالت، وأسلوب الشرط، وأسلوب القسم، أو في سياق العطف، ومن أمثلة الحذف في جملة الصلة حيث يجوز حذف صدرها إذا طالت بعد سائر الأسماء الموصولة ما عدا (أي) نحو (جاء الذي هو ضارب زيدا)، حيث يجوز حذف (هو) فتقول: جاء الدي ضارب زيدا[3].

- **الحذف للإعراب:**

ويقصد به الحذف الذي يعتري أواخر الكلمات، سواء أكان المحذوف حركة، أم حرفا، كالحذف في حالتي الجزم، والنصب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَنْ تَفْعَلُواْ﴾[4]، فـ ﴿لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ حرف جزم، وبعده مجزوم ﴿وَلَنْ تَفْعَلُواْ﴾ حرف نصب، وبعده منصوب وعلامة الجزم والنصب في كليهما حذف النون، وكذلك الفعل المعتل الآخر فإنه يجزم بحذف آخره كـ (يغزو ويخشى ويرمي)[5]. أي بحذف حرف العلة في آخره.

- **ظهور المعنى:**

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص 196.

[2] ينظر: إعراب ما يكشل من ألفاظ الحديث النبوي، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محي الدين (ت: 616هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة، الطبعة الأولى، 1999م، ص 48.

[3] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، حمودة، ص 43.

[4] سورة البقرة، الآية: 24

[5] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب بن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت: 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص 79 – 80.

إن ظهور المعنى يغني عن ذكر المحذوف؛ لأن المعنى واضح من غير إطالة في الكلام، وهذه أحد السمات البلاغية المحمودة، نحو قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[1] ، والتقدير: وظلها دائم[2].

- **التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يُفضي إلى تفويت المُهم:**

وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾[3] التقدير: احذروا ناقة الله على التحذير، والزموا سقياها على الإغراء[4].

- **التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام:**

ذكر السيوطي قول حازم[5] في منهاج البلغاء أنه قال: إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعدد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفي بدلال الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفي بالحال عن ذكرها، قال: ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[6] فحذف الجواب إذا كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ من ذلك كنه ما هنالك[7].

---

[1] سورة الرعد، الآية: 35

[2] ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، السامرائي فاضل صالح، ، دار الفكر، عمان، الطبعة الثانية، 2007م، ص 96.

[3] سورة الشمس، الآية 13

[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص 190.

[5] حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجني، القرطبي، النحوي، أبو الحسن، شيخ البلاغة والأدب، (ت: 684هـ)، ينظر: السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، ج1، ص 491 – 492.

[6] سورة الزمر، الآية 73

[7] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 3، ص 105 – 106.

- **التخفيف لكثرة دورانه في الكلام:**

إن الكلام إذا كثر وأصبح شائعا عند العرب، قد يحذف منه الكلمة، أو الحرف، وذلك كما في حذف حرف النداء في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾[1]، التقدير: يا يوسف، ثم حذف حرف النداء تخفيفا[2].

- **شهرة المحذوف حتى يكون ذكره وعدمه سواء:**

وذكر السيوطي قول الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، وحُمِل عليه قراءة حمزة[3] لقوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[4] بالجر؛ لأن هذا المكان شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر كأنه قيل: تساءلون به وبالأرحام[5].

- **صيانة المحذوف عن الذكر تشريفا له:**

يحذف المتكلم أحيانا ما له مكانة خاصة في نفسه تشريفا له، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[6]، في الآيات التي وردت حذف المبتدأ في ثلاثة مواضع: قبل

---

[1] سورة يوسف، الآية: 29

[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ج3، ص 191.

[3] هو أبو عمار، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات، القارئ، الكوفي مولى بني تيم الله من ربيعة، أحد القراء السبعة، وعنه أخذ الكسائي القراءة، وقيل له الزيات، لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، توفي سنة 156هـ، ينظر: البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، (ت: 256هـ) التاريخ الكبير، دار المعارف، حيد آباد، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ج3، ص 52؛ وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1900، ج2، ص 216.

[4] سورة النساء: الآية: 1

[5] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 108.

[6] سورة الشعراء، الآيات: 23 – 28

ذكر الرَّب، أي: (هو ربّ)، (الله ربُّكم)، (الله ربُّ المشرقِ)؛ لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيمًا[1].

- **صيانة اللسان عن ذكر المحذوف تحقيرا له:**

ورد هذا النوع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾[2] أي: هم أو المنافقون، فلم يذكر المبتدأ تحقيرا لشأنهم[3].

- **قصد البيان بعد الإبهام:** كما في فعل المشيئة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4]، حيث حذف المفعول به للفعل شاء، ودل على المحذوف جواب الشرط، فالتقدير: ولو شاء هدايتكم لهداكم، وسر حذفه هو البيان بعد الإبهام؛ لأنه لما قيل لو شاء علم أن هناك شيئا تعلقت به المشيئة لكنه مبهم، فلما جيء بجواب الشرط وضح ذلك الشيء، وعلم أنه الهداية وأكثر وقوعه بعد أداة شرط؛ لأن المفعول مذكور في جوابها[5].
- **قصدالعموم**

وجاء هذا النوع المراد به العموم في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾[6] ، التقدير: أي يدعو كل واحد[7].

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص 191 – 192.

[2] سورة البقرة، الآية: 18

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص 192.

[4] سورة النحل، الآية: 9

[5] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص192.

[6] سورة يونس، الآية: 25

[7] ينظر الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص 192.

مراعاة الفاصلة:

وقد ورد هذا النوع من الحذف مراعاة للفاصلة، كما في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[1] ، التقدير: وما قلاك، فحذف المفعول مراعاة للفاصلة[2].

- **الحذف للضرورة الشعرية:**

أغلب النحاة يذهبون إلى إن الضرورة الشعرية هي ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر، وقد اختلف بعضهم في حدّ الضرورة، فقال ابن مالك: "هو ما ليس للشاعر عنه مندوحه"[3] ومن ذلك قول الأعشى:

وأَخُو الغوان مَتى يشأ يَصرِمْنَهُ وَيَكُـنّ أَعـدَاءً بُعَيْـدَ وِدَادِ[4]

حيث حذفت الياء الساكنة من لفظ (الغواني) وهو من المواضع التي أجازوا فيها للشاعر في الضرورة أن يحذف الياء الساكنة الأخيرة[5].

وهناك أغراض أخرى وردت في كتب القدماء والمحدثين كثيرة منها الحذف للتركيب، والحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية، والحذف لأسباب قياسية تركيبية نحوية، ومنها التكثير والمبالغة، وغيرها[6].

---

[1] سورة الضحى، الآية: 3

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 107.

[3] الاقتراح في أصول النحو وجدله، السيوطي، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1989م، ص 54.

[4]، ديوان لأعشى: ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ص 77.

[5] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، حمودة طاهر، ص 53 – 54.

[6] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 47 – 75 – 73 – 93؛ والسامرائي الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 105.

والإيجاز من السمات العربية الحسنة التي يقصدها المتكلم، ويميل إليها في كلامه، ولأهميته في الكلام أشار إليه ابن جني بقوله: "واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاكها"[1].

4. الحذف عند النحاة:

وقد عني به النحويون نظرا لاهتمامهم بنظرية العامل وقضية الاسناد معا فقد اهتموا بالحذف في التراكيب اهتماما كبيرا جعلهم يفردون له أبوابا في مصنفاتهم، مدا لحالات الحذف وتصنيفا لها بين جائز وواجب، فالجائز في نظرهم هو تعمد إسقاط عنصر نحوي يجوز فكره، لغرض ما مع دلالة باقي العناصر عليه، وإمكان ذكره من مقام آخر ولغرض آخر أما الواجب فهو إسقاط عنصر اسنادي من النص، لأن النظام النحوي لا يسمح بذكره، فيمنع ذكره في كل الأحوال والسياق هو دليل عليه.

لذلك فإن النحاة قد نبهوا عليه، وذكروا أسباب هذه الظاهرة وشروطها؛ وذلك لتعلقها بأبواب النحو العربي، فالحذف عندما يدخل على جملة ما فإن الإعراب يقتضي معرفة المحذوف، وموقعه قبل الحذف، ومعلوم أن الإعراب لا يتم إلا بعد فهم المعنى، وذكر سيبويه الحذف بقوله: "هذا باب ما يكون اللفظ من الأعراض: اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوَضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[2]، والمقصود بكلام سيبويه هو أنه يعد الحذف عارضا يعرض في الكلام، وأن الأصل أن يرد الكلام بغير حذف[3].والمتأمل في كتاب سيبويه يرى أن هناك مواضع كثيرة علل فيها ضرورة الحذف وذلك طلبا للخفة والإيجاز، وإنما يكون هذا الحذف صحيحا إذا كان المخاطب عالما به، إذ يقول: "إنما أضمروا ما كان يقع مُظهَرا استخفافا، ولأن المخاطب يعلم ما يعنى، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليكَ، وقد عرف المخاطب ما تعنى، أنه لا بأس عليك"[4].

---

[1] الخصائص، ابن جني، ج1، ص 84.

[2] الكتاب، سيبويه، ج1، ص 24 – 25.

[3] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 20.

[4] الكتاب، سيبويه، ج1، ص 224.

وحينما تحدث المبرد عن الحذف أخذ بعين الاعتبار مكانة السامع الذي سيُلقي الكلام إليه فقال: "ولو قلت على كلام مُتقدم عبد الله، أو منطلق أو صاحبك أو ما أشبه هذا لجاء أن تضمر الابتداء إذا تقدم من ذكره مال يفهمه السامع، فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال، فقال قائل منهم: الهلال والله، أي: هذا الهلال، وكذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت زيد جاز على ما وصف لك، ونظير هذا الفعل الذي يضمر أن السامع مستغن عن ذكره نحو قولك: إذا رأيت رجلا قد سدد سهما فسمعت صوتا: القرطاس والله، أي: أصاب القرطاس، أو رأيت قوما يتوقعون هلالا، ثم سمعت تكبيرا قلت: الهلال والله، أي: رأوا الهلال"[1].

وأما ابن جني فقد تحدث عن الحذف وأفرد له بابا سماه "باب في شجاعة العربية"[2]، وسمي بهذا الاسم؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره ويتورد ما لا يتورده غيره[3]، ويبين السيوطي أن سبب تسميته أيضا بهذا الاسم بقوله: "سمى ابن جني الحذف شجاعة العربية؛ لأنه يشجع على الكلام"[4]، وعلل ابن عاشور سبب تسميته بشجاعة العربية؛ لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع[5]. وقد ذكر ابن جني أن الحذف الذي يعتري أجزاء الكلام لا بد فيه من وجود دليل على المحذوف، ويقول: قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[6].

وأما ابن هشام الأنصاري فقد ذكر الحذف الذي تقتضيه صناعة الإعراب، فقال: الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو بالعكس أو شرطا

---

[1] المقتضب، المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج4، ص 129.

[2] الخصائص، ابن جني، ج2، ص 362.

[3] ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين، نصر الله بن محمد، (ت: 637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ج2، ص 135.

[4] السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص 234.

[5] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت: 1393هـ) الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984م، ج1، ص 109.

[6] الخصائص، ابن جني ج2، ص 362.

بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل كقوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1]، ونحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾[2] ، ونحو قولك: خير عافاك الله، وأما قولهم في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الحَرَّ﴾[3]، إن التقدير: والبرد، ونحو قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[4] ، إن التقدير: ولم تعبدني، ففضول في فن النحو، وإنما ذلك للمفسر، وكذا قولهم: يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول، أو بالعكس، أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان"[5].

5. الحذف عند البلاغيين:

ولم يحفل النقاد والبلاغيين العرب في تحليلهم البلاغي من رصد هذه الظاهرة والاشارة إلى لمساتها الجمالية وأثرها البلاغي والنفسي الذي نحدثه في نفس المتلقي: يقول عبد القاهر الجرجاني: "ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا قبل بعد الطلب له أو الاشتياق اليه ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أحلى وألطف".[6]

إن تقصي ظاهرة الحذف الإسنادي عند البلاغيين تفضي بنا إلى تلمس الأبواب التي أفردوها لهذه الظاهرة، إذ درس البلاغيون حذف جزء الجملة في باب المسند إليه، والمسند ومتعلقات الفعل، كما درسوا حذف الجملة وأكثر منها في باب الإيجاز بالحذف، ولم يلتفتوا إلى حذف جزء الكلمة، وإن كان فيه من الإشارات ما يوجب على المشتغل بأسرار اللغة وبلاغتها أن ينبه إليها"[7] ولقد تركز جهد البلاغيين عند تناولهم لهذه الظاهرة على بواعث الحذف وأغراضه، فضلا عن جمالياته وأثره في النفس، إذ عدّ ابن سنان الخفاجي الإيجاز والحذف من شروط البلاغة إذ يقول "من شروط الفصاحة والبلاغة:

---

[1] سورة لقمان، الآية: 25

[2] سورة النحل، الآية: 30

[3] سورة النحل، الآية: 81

[4] سورة الشعراء، الآية: 22

[5]: مغني اللبيب، ابن هشام، ص 853.

[6] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1991، ص 139.

[7] خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أبو موسى محمد، مكتبة وهبة، ط7، ص 154.

الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"[1]. ولعبد القاهر الجرجاني وقفة مطولة عند الحذف، غير "أنه أخلص في تناوله للجانب التطبيقي، بوصفه متابعة وصفية للصيغة الإبداعية دون الدخول في دوائر التقنين"[2]، إذ نجد أن دراسة هذه الظاهرة اقتصرت على تحليل النصوص والوقوف عند جمالياتها، من دون التنظير لها، فعلى سبيل المثال وفي معرض تعليقه على الحذف في المبتدأ (المسند إليه) يقول: "وإذ عرفت هذه الجملة من حال الحذفِ في المبتدأ، فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء، فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي يأن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنسَ من النُّطق به"[3].

وقد تعرض الجاحظ للحذف، فهو عنده غرض من الأغراض البلاغية التي يلجأ إليها الأدباء وأرباب الكلام، على اختلاف صناعاتهم (شعراء، كتاب، ورواة الحديث) فقد كان يضرب المثل في جودة الحذف بالأديب سلم بن قتيبة مثله مثل عالم الحديث سفيان بن عيينة يقول: "كان يزيد بن هبيرة يقول: احذفوا الحديث كما يحذفه سلم بن قتيبة، ويزعمون أنهم لم يروا محدثا قط صاحب آثار، كان أجود حذفا وأحسن اختصارا للحديث من سفيان بن عيينة".

ولأبي يعقوب يوسف السكاكي نظرات في الحذف فقد ذكر في أغراض الحذف أن الحال التي تقتضي طي ذكر المسند إليه أو المسند هي إذا كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد إليه عند ذكر المسند والترك راجع، إما لضيق المقام، وإما للاحتراز عن العبث.

والحذف – أيضا – أول باب لغوي من الأبواب الدالة على شجاعة العربية، وقد فسّرت هذه المقولة بالخروج عن اللغة المقيسِ عليها وفْقَ الأصول البنائية المجردة للكلام عند النحاة، وبأنها انحراف عن مستوى هذه الأصول المجردة المفترضة لبنائية الكلام، وتمرد على أسسها التي ينبغي أن تُحتذى؛ لكي

---

[1] سر الفصاحة، الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، (ت: 466هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1982م، ص 205.

[2] ، البلاغة العربية قراءة أخرى، عبد المطلب محمد، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى 1997م، ص 222.

[3] دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، ص 152.

ينتظم الكلام، وتكتمل دلالته من غير نقص، ولكنه انحراف مشروع، لا بل مرغوب فيه ومطلوب إذا أصيب به موضعه، وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها، والذي يأراه هنا أن هذه الظاهرة ليست تمردا أو خروجا أو انحرافا؛ لأن هذه التسميات تكون فيما هو غريب أو فريد، والحذف ظاهرة مطردة ومنتشرة في أدب العرب وبيانهم، ولعل الأصوب أن يقال: إنها اختيار يدل على الإبداع، أو إنها استعمال مخصوص لإمكانات اللغة ضمن إطار السياق الذي يُنجز فيه الكلام، بوصفه من ضروب التوسع فيها، يفتح المجال – في بعض مواطنه – لتقديرات عديدة، ممكنة ومرادة ضمن إطار السياق الواحد، تكشف الحجب عن دقائق، وأسرار جمالية، ولطائف، يكون طريق العلم بها الروية، والتدبر، وإعمال الفكر، وهذا ما جعل الجرجاني ينعته بأنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر".[1]

والحذف – أيضا – ركن عظيم من أركان نظرية النظم؛ لما يحققه للعربية من منزلة مرموقة في البلاغة، فهو مقوم أساسي من مقومات الإيجاز الذي تميل العربية إليه، وتسعى إلى تحقيقه؛ لتتخلص من لغو الكلام وفضوله عن طريق الصياغة اللفظية المقتصدة في عبارتها، المكثفة في إيحاءاتها، وظلال معانيها، وغناء دلالتها، ولما كان الوصول إلى دلالات الكلام بدقائقها وأسرارها – وفق نظرية النظم – يتبدى في مجموعة العلاقات النحوية القائمة على موقعية كل كلمة في التركيب، وتعالقها مع أخواتها في نسيج واحد متماسك ضمن إطار السياق، وكان لكل كلمة من خلال موقعيتها في هذا التركيب دور نحوي ودلالي في الكشف عن هذه العلاقات وإبرازها.

6. الحذف في الأسلوبية:

الحذف من الظواهر الأسلوبية عن طريق الانزياح التركيبي، والتي تعكس جمالا على النص الأدبي وهو من أبرز الوسائل الشعرية التي يستند إليها المبدع من أجل إثراء نصه أدبيا وتتمثل هذه الوسيلة بإسقاط عنصر من عناصر البناء اللغوي ويكون على الأغلب أحد طرفي الاسناد.[2]

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 112.

[2]. شعرية الانزياح في القصيدة الحديثة في البحرين، عبد القادر فيدوح، مجلة البحرين الثقافية، ع20 أبريل 1999، ص207، 208.

والحذف يحقق من الامتاع الفني الشيء الكثير بما يصنعه من فجوات دلالية تعرف في النقد الحداثي بالمسكوت عنه من القول الذي يتولى المتلقي ملأه انه يتيح بذلك عنصرا مهما في بناء القراءة باعتبارها ابداعا اضافيا، حيث يتم الادماج المتلقي بطريقة إسقاطيه، وفي ذلك اشارة جديدة إلى القيم التي تدعم بفعل العدول، لأن الحذف في احدى محصلاته[1].

فالحذف تحولات في التركيب اللغوي يثير القارئ ويحفزه نحو استحضار النص الغائب، وسد الفراغ وهو يشكل: "عنصرا حافزا لكي يحضر في الخطاب ويسهم في استدراج المحذوف وتقديره والدخول فيه بوصفه منتجا له مساهما في تسنيده"[2].

7. الحذف عند التحويليين:

إن الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدمه النحو العربي، وما يسميه التحويليون بقواعد الحذف الإجباري شبيهة بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب حيث لا تكون الجملة صحيحة نحويا إذا ظهر المحذوف المقدر في الكلام أي في بنية السطح على حد تعبير التحويليين، وهناك بعض الأمثلة التي تناولها التحويليون بالنسبة للغة الإنجليزية المتمثلة لظاهرة الحذف، قد تنطبق أو تتشابه مع قواعد الحذف في غيرها من اللغات.

المثال الأول خاص بحذف الاسم الثاني في الجملة التي تحتوي على فعلين، وذلك إذا كان فاعل الفعل الأول هو نفس فاعل الفعل الثاني وتسمى هذه القاعدة (الحذف التبادلي للاسم) كما يتضح من الجملتين الآتيتين:

1. Marvin expects Sylvia to win the game

مارفن يأمل أن تفوز سلفيا باللعبة

2. Marvin expects to win the game

[1]. ظاهرة العدول في البلاغة العربية – مقاربة أسلوبية–، عبد الحفيظ مراح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 50.

[2]. قصيدة "اسماعيل" لأدونيس (صور من الانزياح التركيبي وجمالياته – مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية (عمان)، مج 30، ع3، ص 472.

مارفن يأمل أن تفوز باللعبة

فالجملة الثانية احتوت فعلين حذف فاعل الفعل الثاني منهما، ونسوق التعليق بنصه ليتضح مدى التشابه بينه وبين منهج القدماء في تقدير المحذوفات: في كلتا الجملتين (expects) هو الفعل نفسه؛ ولكن فاعل (win) في الجملة الأولى هو سلفيا، وفي الثانية فاعل (win) هو مارفن هذه الحقيقة لا يمكن المنازعة فيها من قبل المتكلم الأصلي للإنجليزية، ومع ذلك ففي البنية السطحية للجملة الثانية يبدو مارفن وحده فاعل الفعل (expects) كما في الجملة الأولى. كيف إذن نعرف أن مارفن هو فاعل الفعل (win)؟ أن التوضيح يتمثل مرة أخرى في البنية العميقة أكثر من السطح، ففي العمق للثانية تكمن بنية يكون فيها مارفنفاعل (win)، وما لم توجد قاعدة التحويل الخاصة بحذف الاسم فإن هذه البنية العميقة ستظهر على السطح على الشكل الآتي:

3. Marvin expects to marvin win the game

هذا التركيب غير نحوي بالنسبة للبنية السطحية في الإنجليزية، فمارفن يجب أن يذكر فاعلا لـ(win) نتيجة محتومة أن المتكلمين في الإنجليزية يعرفون أن الجملة (2) لها نفس معنى الجملة (3)، مع أن الأخيرة (3) غير نحوية فمارفن لا يمكن أن يظهر فاعلا للفعل (win) في بنية السطح، وعليه فإن تحويلا إجباريا يجب أن يقع حتى تتحول البنية العميقة إلى بنية سطحية صحيحة نحويا[1].

ويقول رابح بومعزة: "والحذف الذي يعد عنصرا تحويليا هو ذلك الذي يسجل في الجملة، أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية، أو الفعلية لغرض في المعنى، وتبقى معه هذه الجملة، أو الوحدة الإسنادية الوظيفة حاملة معنى ما، فالحذف قد يمس المسند، ولحذف المسند لا بد من وجود قرينة دالة عليه؛ لأن الحذف خلاف الأصل، فلا يعدل إليه إلا لسبب يقتضيه مع قيام قرينة دالة عليه، سواء أكانت هذه القرينة حالية أم مقالية، إذ المحذوف بدونها لا يعلم بالنسبة إلى السامع، فيخل الحذف بالنسبة للمقصود"[2].

[1]. ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، ص 14 – 05.

[2]. التحويل في النحو العربي مفهومه، أنواعه، صوره، رابح بومعزة، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2008، ص 71 – 72.

ثانيا – التحوّل بالحذف في الجملة الاسمية:

1. التحوّل بحذف المبتدأ:

الأصل ذكر المبتدأ في الجملة الاسمية "فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة إلا أنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما لدلالتها عليه، ولأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز، ألا تأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا" [1].

إذا يحذف المبتدأ إذا دلت عليه قرائن لفظية وحالية، ويشكل التحوّل بحذف المبتدأ أساسا من الأسس التي بنيت عليها الأساليب البليغة، بالإضافة إلى أن كل حذف يبعث الفكر وينشط الخيال ويثير الانتباه، ليقع السمع على المراد من الكلام، ويستنبط معناه من القرائن وأفضل الكلام ما يدعوا إلى التفكير و يستنفد الحس و الملكات و ينشط القدرات مما يجعله أدخل إلى القلب و أمس بسرائر النفس حيث يكون التعويل فيه على العقل في إدراك الدلالة مما يثير الفكر و الحس خلافا لذكره، حيث يكون التعويل على اللفظ المذكور فدلالة العقل أقوى من دلالة اللفظ.

ويحذف المبتدأ في كلام العرب وشعره ونثره في عدة سياقات، تبين هذه السياقات بطريقة ما أثر النحو في خلق العلاقات داخل التركيب، إضافة إلى أن هذه العلاقات لا تتعامل مع عناصر التركيب على أساس أهمية البعض وعدم أهمية البعض الآخر وإنما السياق هو الذي يحدد لكل عنصر أهمية [2] ، ويأتي حذف المبتدأ على صنفين:

1.7. التحوّل بحذف المبتدأ وجوبا:

بالرغم من أن الحذف الواجب أقرب إلى الصناعة النحوية منه إلى المعاني البلاغة فإن القيم الدلالية الناتجة عن تحوّل المتكلم بحذف المبتدأ ليست حكرا على جواز الحذف فقد يشكل الحذف الواجب تحوّلا له دلالات بلاغية وأسلوبية عميقة وقد استطاع الشاعر مفدي زكريا أن يوظف أسلوب

---

[1] شرح كافية ابن الحاجب، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي الرضي، تحقق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية1417 – 1966، ج 2 ص 138.

[2] ينظر: جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان شروق، بيروت، 1995ص 184.

الحذف الواجب توظيفا نحويا يترتب عليه دلالات أسلوبية وبلاغية، سنكشف عنها من خلال هذه الدراسة.

ويحذف المبتدأ، وجوبا في مواضع عدة منها:

أ. التحوّل بحذف المبتدأ في النعت المقطوع إلى الرفع:[1]

مثل قولنا: «مررت يزيد الخبيث" أو ترحم نحو مررت يزيد المسكين " وفي المدح ى:" مررت يزيد الكريم " تقدير المبتدأ في التركيب السابقة (هو الخبيث، وهو المسكين وهو الكريم)، وقد وجب حذف المبتدأ لأنهم قصدوا إنشاء المدح والذم والترحم [2] .

قال جلال الدين السيوطي: " إنما التزم في المبتدأ النعت لأنهم لما قطعوا هذه النعوت إلى النصب التزموا إضمار الناصب على أنهم قصدوا إنشاء المدح والذم والترحم كما قالو في النداء، إذ لو أظهروا لأوهم الأخبار وجرى الرفع مجرى النصب "[3]، ولعل هذا الموضع في النعت المقطوع إلى الرفع نظير النصب على المدح أو الذم أو الترحم من حيث اشتراكهما في المعنى فكلاهما حذف المسند إليه (والعلامة الإعرابية في كيلا بهما دلت على المحذوف).

ومن مواضع حذف المبتدأ في القطع والاستئناف قول مفدي زكريا:

---

[1] ورد في (النحو الوافي) تعريف القطع بقوله: "هو المخالفة للأول في حركته الإعرابية، والانفصال عنها إلى ما يخالفها في الرفع، أو النصب...". ينظر: ج1، ص320، الحاشية رقم 1

ويشترط لوقوع القطع الشروط التالية :ا

لأول: أن يعلم السامع من اتصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلم؛ لأنه إن لم يعلم فالمنعوت محتاج إلى ذلك النعت ليبينه ويميزه، ولا قطع مع الحاجة

.الثاني: ألا يكون النعت للتأكيد، نحو: أمس الدابر؛ لأنه يكون قطع ا للشيء عما هو متصل به معنى؛ لأن الموصوف في مثل ذلك نص في معنى الصفة دال عليها

الثالث: ألا يكون النعت ملتزم نحو: نظرت إلى الشعرى العبور

الرابع: ألا يكون المنعوت مبهما، نحو: مررت ذا العالم. ينظر: شرح التسهيل، ج3، ص318، شرح الكافية، ج4، 1926، الارتشاف، ح2، ص343-344.

[2] الكتاب، سيبويه، ج2 ، ص 7 ، و شرح ابن عقيل، 2ج ، ص 255.

[3] همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، ج1، ص335.

ولاَ تَمْلَقْت تَسْتَجْدِي أخًا، الكَرِيمُ وكَمْ تَمْلَقَ بِالأَشْعَارِ إِخْوَانُ[1]

فلفظة (**الكريم**) هي صفة لأخ والأصل أن يكون منصوبا لكن الشاعر تحوّل من النّصب إلى الرفع، فقطع النعت عن منعوته لغرض المدح. والمبتدأ هنا محذوف دلت عليه العلامة الاعرابية الضمة وتقديره (**هو**) الكريم. وتحوّل الإعراب ظاهرة بارزة في النحو العربي تنبه الأذهان وتستدعي اهتمامها لأنّه تحوّل بدون سبب ظاهر فيه فلو ذكر الاسم المبتدأ ما بقي من تلك المزية شيء، لأنّ العملية بهما ستكون تامة الطرفين وليس فيها ما يدعو إلى التنبيه بخلاف قطع النعت عن منعوته إلى الرفع، من دون ذكر مبتدأ معه فإنه يستلزم الاهتمام به والتنبيه عليه بحد ذاته مع بقاء فائدته ودلالته السابقة أيضا [2]وهذا ما أراده مفدي زكريا من خلال هذا التحوّل التنبيه على النعت دون الاهتمام بالمبتدأ لدى استعمل هذا التركيب.

وينطبق على هذا كذلك على قوله:

اِبْنُ إِفْرِيقْيَا، الشّهِيدُ وَقَدْ خر على مديح الطغاة فشهيد.[3]

فإذا كانت لفظة (**الشهيد**) مرفوعة فهي مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير (**هو**) الشهيدُ وتحوّل الشاعر بحذف المبتدأ والاقتصار على الخبر، وغرضه من ذلك المدح وكذا إثارة الانتباه وليقع السمع على المراد من الكلام.

وهناك مواضع أخرى، ذهب بعض النحاة إلى وجوب حذف المبتدأ فيها، غير أن نحاة آخرين ذهبوا إلى خلاف ذلك فجعلوا المذكور مبتدأ والمحذوف خبرا، ومن هذه المواضع:

- أن يكون الخبر صريحا في القسم [4]: نحو قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[5]

---

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص20

[2] البنى النحوية وأثرها في المعنى، أحمد عبد الله حمود، ص62.

[3] ، اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص162

[4] منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، دار الطباعة المحمدية، مصر، 2013، ص50.

[5] سورة الحجر، الآية 72.

- أن يكون المصدر نائبا مناب فعله [1] نحو قوله تعالى: ﴿**صَبْرٌ** جَمِيلٌ﴾[2]
- أن يكون الخبر مخصوص (نعم) (بئس): نحو قولنا (نعم الرجل محمد)[3]

ب. حذف المبتدأ في المصدر النائب مناب فعله:

ومن أمثلة هذا التحول بالحذف في شعر مفدي زكريا:

سَلاَمٌ عَلَى البَغلِ، يَعْلُو الجِبَالَ ثَقِيْلاً، فَيُكْبِرُهُ الثَّقَلاَنِ [4]

سَلاَمٌ عَلَى المَغْرِبِ الأَكْبَرِ عَلَى طَبْعِهِ النّاصِعِ الأَطْهَرِ[5]

والتحوّل في صدر البيتين على تقدير: (**قَوْلِي سَلامٌ**) إذا كان المحذوف هو المبتدأ وعلى تقدير: (**سَلاَمٌ قَوْلِي**) إذا كان المحذوف هو الخبر.[6] وأي كانت تقديرات النحاة فإن توظيف الشاعر لهذه التراكيب له دلالات وأغراض خاصة. فأصل هذه المصادر بالنصب بفعل محذوف وجوبا، لأنّها جيء بها بدلا

[1] بنظر الكتاب، سيبويه، ج 1، ص175.

[2] سورة يوسف، الآية 18.

[3] اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت، د.ط، ط ت، ص 200-201.

[4] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص18.

[5] المرجع نفسه، ص86.

[6] وهذه المسألة عند السيوطي من حالات حذف المبتدأ وجوبا، و يعلل وجوب إضماره بقوله: إذا أخبر عنه بمصدر هو بدل من اللفظ بفعله نحو: سمع وطاعة، أي: أمري سمع، و الأصل في هذا النصب ، لأنه جيء به بدلا من اللفظ بفعله فلم يجز إظهار ناصبه لئلا يكون جمعا بين البدل و المبدل و منه ثم حمل الرفع على النصب فالتزم إضمار المبتدأ (السيوطي ، همهع الهوامع ،ج2، ص40) فالسيوطي يقيس إضمار المبتدأ على إضمار الفعل الناصب لما هو نحو (سمعا وطاعة) وقد أشار سيبويه قبله إلى هذا لا التعليل فذكر أنه يترك إظهار الرافع كما يترك إظهار الناصب لمثل هذه الجمل (الكتاب ،ج1، ص321)، أما ابن هشام في مغني اللبيب يجيز فيما هو نحو (فصبر جميل) و (طاعة و قول معروف) أن يكون المحذوف هو المبتدأ على تقدير أمري ، و يجيز أيضا أن يكون المحذوف هو الخبر على تقدير أمثل كليهما[6] . إلا أنه في كتابه أوضح المسالك يجعل ما هو نحو (سمع و طاعة) و (فقالت : حنان) من قبيل حذف المبتدأ وجوبا متابعا في ذلك رأي ابن مالك ، فقال :" و أما حذفه وجوبا فإذا أخبر عنه بنعت مقطوع " ، أو بمصدر جيء به بدلا من اللفظ بفعله نحو : سمع و طاعة ... "(أوضح المسالك ، ج1، ص217)، أما ابن عصفور فهو يجعل من قبيل الحذف الجائز للخبر و ليس المبتدأ ،كما يجعل له تقديرا واحدا هو : طاعة و قول معروف أمثل يقول هو قسم أنت فيه بالخيار إن شئت ذكرت الخبر و إن شئت حذفته ، و من ذلك قولهم لمهموم : صبر جميل أي أمثل و أفضل من الحزن ، و منه قوله تعالى :" طاعة و قول معروف " ، أي أمثل من غيرهما ، و هو أحد تقديري سيبويه "(شرح المقرب، ابن عصفور علي بن مؤمن،ج1 ،ص692)

من اللّفظ بأفعالها "، لكن إذا قصد بها الثبوت والدوام رفعت وكانت أخبارا من مبتدأ محذوف وجوبا حملا للرفع على النصب "[1]والأخبار (سَلاَمٌ، سَلاَمٌ) حمّلها شاعرُنا دلالة الثبوت فجاءت مرفوعة.

ج. التحوّل بحذف المبتدأ إذا خص المدح أو الذم: [2]

المخصوص بالمدح أو الذم هو اسم مرفوع يذكر بعد نعم وبئس وفاعلهما كقولنا: نعم القائد خالد فخالد هو المخصوص بالمدح.[3]والأصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان، إلا أنه يجوز اسقاطه إذا تقدم ذكره أو كان في اللفظ ما يدل عليه. ومن أمثلة التحول بحذف المخصوص بالمدح والذم في شعر مفدي زكريا قوله:

فَقَالَ الفِرَنْسِيسُ: بِئْسَ المَصِيرُ إذاً لِقَوْمٍ لَمْ يُمْحَقُوا بِالنّكَالِ[4]

---

[1] شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: أحمد الجواري، عبد الله الجبوري، دار إحياء التراث الإسلامي، العراق، 1972، ج1، ص177..

[2] عدّه النحاة المتأخرون من باب الحذف الواجب. حيث يشير ابن هشام في أوضح المسالك إلى أن حذف المبتدأ واجب في هذه المسألة، ويشير في المغني إلى أنها من المسائل التي تحتمل النوعين حذف المبتدأ أو حذف الخبر (ينظر: أوضح المسالك، ج1، ص217-219)، ويذكر الأزهري والسيوطي أن هذه المسألة من باب حذف المبتدأ وجوبا، فيستخدمان صراحة مصطلح (الحذف الواجب)، ويقدرانه على أنّه (هو) وإلى هذا التقدير ذهب النحاة الأوائل غير أنهم لم يذكروا صراحة أنه حذف واجب. (ينظر: شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ج1، ص177، وهمع الهوامع، السيوطي، ج2، ص40)

[3] وقد اختلف النحويون في اعرابه على أربعة أوجه:

الوجه الأول: أنه مبتدأ خبره الجملة الفعلية قبله. وهذا مذهب سيبويه (ينظر: الكتاب، ج2، ص176، 177)

الوجه الثاني: أنه خبر مبتدأه محذوف وجوبا وهذا مذهب الجمهور ومنهم المبرد واين السراج والفارسي وابن جني (ينظر: المقتضب، للمبرد، ج2، ص139-140، الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص112، والتبصرة، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، المحقق: مصطفى عبد الواحد، دار السلام للطباعة والنشر، سوريا، 1433 - 2012 ج1، ص275، والمقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط1، دت، ج1ص327)

الوجه الثالث: أنه مبتدأ خبره محذوف. وهدا مذهب ابن عصفور (ينظر شرح جمل الزجاج، ج205،1-206)

الوجه الرابع: أنه بدل من الفاعل. وإليه ذهب ابن كيسان في التصريح، ج3، ص419 (ينظر: التصريح على التوضيح، ج3، ص419)

[4] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص59.

فالتركيب (بئس المصير): بنية سطحية–حذف منها مخصوص بئس– لبنية عميقة نقدرها في نحونا العربي ب: (بئس المصير مصيركم) فيكون بذلك التركيب قد تحوّل بحذف المبتدأ، أو (بئس المصير هو مصيركم) والتحوّل هنا بحذف المبتدأ والخبر، فيكون بئس فعل ماض جامد والمصير هو فاعل مرفوع، والجملة الفعلية (بئس المصير) (خبر مقدم) وهو مصيرنا مبتدأ وخبر محذوفان.

إذا رجعنا إلى شواهد من القرآن الكريم، فإن المخصوص محذوف أبدا لوجود دليل حال أو مقال عليه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [1] وقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَلَدارُ الآخِرَةِ خَيرٌ وَلَنِعمَ دارُ المتَّقينَ﴾[3] فالمخصوص محذوف تقديره في الآية الأولى لفظ الجلالة "الله". وهذا إنّما يؤكّد أن جملة المدح جملة واحدة حذف مبتدؤها وبقي خبرها دليلا عليها وبناء على هذا يمكن أن نعد هذا الموضع من المواضع التي يحذف فيها المبتدأ بكثرة واطراد إذا ما دل عليه دليل حالي أو مقالي.

ويعد خليل عمايرة بعض التراكيب التي يجب فيها الحذف كتركيب (بئس المصير) جملا تحويلية جاء التحويل فيها بالحذف (حذف المبتدأ) وبالزيادة لغاية التوكيد، فالجملة النواة لها (مصيرنا مصير) فأضيفت أل التعريف للتأكيد لتصبح (مصيرنا المصير)، فغير الترتيب: المصير مصيرنا، ولزيادة التأكيد مع الدم أضيفت كلمة (بئس أي أن جملة (بئس المصير مصيرنا) جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكدين (نعم + أل التعريف) [4]و يمكن عد مثل هذ التراكيب بئس المصير، تراكيب سمعت هكذا عن العرب، وتجري مجرى الأمثال التي لا تتغير حالها.

1.8. التحوّل بحذف المبتدأ جوازا:

[1] سورة الحج، الآية 78

[2] سورة ص، الآية 44

[3] سورة، النحل، الآية 30

[4] ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي –بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي–، خليل عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2003، ص،269-272.

أشار النحاة والبلاغيين أن المبتدأ يحذف جوازا للعلم به، أو لدليل عليه من السياق، أو لدليل من الحال[1] أي يكون معلوما لدى المخاطب، للظروف المحيطة بالمتكلم والسامع، وله مواضع عدة لا خلاف بين النحاة فيها، ويمكن القول أنّ في هذا النوع من الحذف علة نحوية رئيسية هي تقدم ما يدل على المحذوف، وتأخره أحيانا، مما يغني عن ذكره إيجازا واختصارا، فضلا عن علل معنوية أخرى تفهم من السياق. ويحدث ذلك في مواضع أهمها:

أ. التحوّل بحذف المبتدأ في القطع والاستئناف:[2]

هذا الموضع مما يطرد فيه حذف المبتدأ وقد أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف حيث يبدؤون بذكر الرَّجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الأول ويستأنفون كلاما آخر وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ."[3] وهذا الحذف كثير في شعر مفدي زكرياء ومن أمثلة ذلك قوله:

جَمِيْلَةٌ بَارَكَهَا كَفُّ مُبْدِعِهَا وَخَصَّهَا بِدَمِ الأَحِرَارِ حَنَانُ

---

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج2، ص130، وشرح الكافية، الرضي، ج1، ص272، وظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي، طاهر حمودة، ص179-180.

[2] ينبغي التنبيه على أن مصطلح الاستئناف على نوعين: (مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص441، النحو الوافي، عباس حسن، ج4، ص390)

أ-استئناف بياني: وهو قطع الصلة بين الجملة المستأنفة والجملة السابقة صناعيا لا معنويا. ويتم الربط بينهما بتنزيل الثانية جوابا عن سؤال مقدر يفهم من الجملة المتقدمة.

ب-استئناف نحوي: وهو قطع الصلة بين الجملة المستأنفة والجملة السابقة صناعيا ومعنويا. وهو مرادف للابتداء

وكلا النوعين أشار إليهما سيبويه في كتابه، وقد أوردهما في صورتي:

استئناف غير مصدر بحرف، واستئناف مصدر بحرف

مثل للأول بقول الشاعر: **ولقد خبطْن بيوت يشكُر خبطَةً أخوالُنا وهم بنو الأعمام**

كأنه حين قال: خبطن بيوت يشكر قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالُنا وهم بنو الأعمام (الكتاب، سيبويه، ج2، ص16)

ويلحظ هنا أن سيبويه يكاد يلتزم في الدلالة على معنى القطع والاستئناف بتقدير السؤال: ما هو؟ أو ما هم؟ وهي طريقة البيانيين في الدلالة على هذا المعنى من الاستئناف.

أما الصورة الثانية: (استئناف مصدر بحرف) فقد مثل له سيبويه بإضمار المبتدأ بعد الحروف التي تصلح للعطف، والابتداء، ومنها: لكن (المخففة)، بل، الفاء، الواو، أو..(ينظر: الكتاب، سيبويه،ج1، ص335-339و ج3، ص77-78).

[3] دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص47

ولَوْحَةُ صَنَعَ الرّسَامُ رِيشَتَهُ مِنْهَا فَأَمْعَنَ فِي الإِعْجَازِ فَنَانُ

أَرْضُ البُطُولاَت إِن تُمْسَسْ كَرَامَتُها والعَبْقَرِيَاتُ أن تَنْصَبَ أَذْهَانُ[1]

في صدر الأبيات تحوّل بحذف المبتدأ وتقديره: الضمير "هي" الذي يعود على الجزائر وهذا للدلالة بيت سابق عليه وهو قوله:

تِلْكَ الجَزَائِرُ غَرَقِي فِي مَبَاهِجِهَا وَالشَّعْبُ فِي عُرْسِهَا: نَشْوَى، ونَشْوَانُ[2]

فالشاعر في معرض فخره و اعتزازه بالجزائر ، فهذا الحذف يبرز بقرينة و إحالة قبلية، و المحذوف واضح ومعلوم في ذهن الملتقى للدلالة السياق الداخلي عليه، و يرجع الإمام الرازي جمالية هذا الحذف : "إلى أنّه بلغ في استحقاق الوصف بما جعله وصفا له، حيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف له، سواء كان في نفسه، أو بحسب دعوى الشاعر عن طريق المبالغة "[3]، و السر الجمالي في هذا الحذف في الأبيات هو توحد الذات (**الجزائر**) و الصفات (**جميلة** ، **لوحة** ، **أرض البطولات**) ، "فصار مسندا إليه و عندئذ صار وجود المسند إليه بلا مبرر"[4] و مثل هذا الحذف يكسب الكلام قوة و جمالا و تأثيرا فالشاعر ترك ما لا ضرورة لذكره احترازا من العبث .

ومنه كذلك قوله:

وجَنّةُ قِيْلَ: إِنَّ اللهَ خَبّأَهَا سِراً عَنْ النَّاسِ، لاَ يَدْرِيهِ رِضْوَانُ.

أَرْضٌ بِهَا سِمَاتُ الرَّبِّ بَارِزَةٌ كَأَنَّهَا عَنْ جَمَالُ الرَّبِ بُرهَانُ[5]

---

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، تحقيق وجمع: مصطفى بن الحاج بكر حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 1987.ص181.

[2] المرجع نفسه، ص 187

[3] نهاية الايجاز في دراية الإعجاز، الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي، دار صادر، لبنان، ط1، 2004، ص243.

[4] بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993، ص 26.

[5] المرجع نفسه، ص180

في صدر الأبيات تحوّل بحذف المبتدأ وتقديره: الضمير" **هي**" الذي يعود على فلسطين هذا الحذف يَبْرُزُ كذلك بقرينة وإحالة قبلية، فالضمير "هي" يعود على فلسطين، إذ يقول الشاعر:

وَذَاكَ قُدْسٌ تَدَاوَيْنَا بِتُرْبَتِهِ كَمَا تَدَاوَى بِشَّمِ التُّرْبِ وَلْهَانُ [1]

فلا شك أن حالة الغرام والشوق التي تسيطر على الشاعر اتجاه القدس الشريف دفعته إلى تكتيف الدلالة في الخبر، فاستطاع بذلك أن يخلق حالة من التوتر الجمالي لدى المتلقي عندما حذف المبتدأ بهدف تركيز الاهتمام في الخبر والصاق تلك الصّفات بالقدس، فهو ينقلنا من حالة مدح مؤقتة إلى حالة مدح دائمة فنلاحظ أن حُسن العبارة في كثير من التراكيب يرجع إلى "ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يُغْمض به المعنى، ولا يَلتوي وراءه القصد، وإنّنا هو تصرّف تُصّفى به العبارة...ويتكاثر إيحاءها"[2].

ومنه قوله:

غَزَالٌ سَمَا هَارُوتُ تَحْتَ لِسَانِهِ يَسِيلُ بِهِ مِنْ سِحْرِهِ فَيَقُولُ

هُمَامٌ، (أَبُو عَبْدُ اللهِ الإِلَهُ مُحَمَدُ) إِمَامٌ لَهُ فَوقَ السِّمَاكِ حُلُولُ[3].

قد تحوّل الشاعر عن ذكر المبتدأ في صدر الأبيات والذي تقديره (**هو**) والسر في جمالية هذا التحوّل هو الاهتمام بالخبر المذكور صراحة ليكون ضمن علاقة استبداليه في الصدارة محل المبتدأ المحذوف، فهذا الحذف يرمي إلى الاهتمام وتركيز على الخبر تعظيما وتفخيما للممدوح كيف لا وهو يتحدث عن ... فجاء الحذف بؤرة دلالية توحي بالتميز وعلو الشأن. ويكثر هذا النوع من الحذف في غرض الوصف، لأن الشاعر يحاول في قصائده البعد عن التكرار، فهو يتحدث في وصفه عن شيء واحد في مجموعة من الأبيات فيرى الدخول في الصفة مباشرة أقرب للبلاغة من ذكر الموصوف، والغرض تحصيل المعنى الكثير في لفظ القليل.

---

[1] المرجع نفسه، ص 180

[2] خصائص التراكيب، أبو موسى محمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996م – 1416هـ، ص153، بتصرف

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 36

ب. التحوّل بحذف المبتدأ إذا كان معلوما لدى المخاطب:

يحذف المبتدأ "عندما تدل قرينة الحال عليه وتغني عن ذكره وذلك أنّك إذا رأيت صورة شخص فقلت: عبد الله كأنك قلت: ذاك عبد الله وهذا عبد الله، أو سمعت صوتا وعرفت صاحب الصوت فصار آية على معرفته فقلت: زيد وربي أو مسست جسدا، وشممت ريحا فقلت: المسك، أو دقت طعاما فقلت: العسل."[1]

شَعْبٌ دَعَاهُ إِلَى الخَلاَصِ بَنَاتُهُ فَانْصَبَ مُذُ سَمِعَ النِدَا، وتَطَوعَا [2]

فكلمة شعب خبر للمبتدأ محذوف تقديره (**هو شعب**) ولعلّ حذف المبتدأ أفاد التعظيم لشأن (شعب الجزائر وتضحياته)، والسر في هذا التحوّل هو الاهتمام بالخبر المذكور صراحة ليكون ضمن علاقة استبداليه في الصدارة محل المبتدأ المحذوف، فالشاعر بدأ كلامه باسم نكرة (**شعب**) وهو خبر مرفوع مما يعني أن المبتدأ محذوف لعلم السامع به ويستوجب تقديره لتمام المعنى.

ومثل هذا قوله:

نُفُوسٌ لِلْحَيَاةِ غَدَتْ تَقُودُ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا[3]

أرضٌ مَعَ اللهِ عَينُ الشَّمْسِ تَحرُسُهَا فَإِنْ تَغِبْ أَرْسَلَ البَارِي لَهَا شُهُبَا [4]

وقد تحوّل الشَّاعر بحذف المبتدأ من صدر البيتين والتقدير (**هي نفوس**)، (**هي أرض**)، والحذف هنا أبلغ من الذكر وحذف المبتدأ في الأبيات السابقة يسميه البلاغيون حذف إيجاز، ولابد فيه من قرينة تدل على المحذوف وتفهم من سياق الكلام[5]، والقرينة هي حاجة المسند إلى المسند إليه، فهي قرينة صياغة لأنّ الصياغة والتركيب يستوجب استدعاء أحدهما للآخر لأنّهما عمدتا الجملة الاسمية.

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج2، ص130 وينظر: المبرد، المقتضب، ج4، ص121

[2] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص52.

[3] أمجادنا نتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص119

[4] المرجع نفسه، ص50

[5] البلاغة العربية، علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد إسماعيل الزوبعي، منشورات قار يونس، بنغازي، ط1، 1997، ص236، ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، 179-180

ج. التحوّل بحذف المبتدأ في جواب الاستفهام:

يحذف المبتدأ جوازا في جملة جواب الاستفهام اعتمادا على الدليل اللفظي الذي تقدمه جملة الاستفهام[1]، والعلة النحوية الرئيسية في حذفه هي تقدم ما يدل عليه، أما العلة المعنوية فمختلفة حسب اختلاف المعنى والسياق. المعلومَّ أن الفاء تلحق جواب الشرط في مواضعَ معينةٍ، منها أن يكون جملة اسمية

ومما ورد في شعر " مفدي زكرياء " على ذلك قوله:

أَمْ الشَّوْقُ؟ شَوْقُ النُّفُوسِ الكِبَارِ وَشَوْقُ الخُلُودِ وَشَوْقُ المَعَالِي [2]،

وقد تحوّل الشاعر عن ذكر المبتدأ في جواب الاستفهام للدلالة عليه في جملة الاستفهام **(أم الشوق)** والتقدير: **(هو شوق النفوس الكبار وهو شوق الخلود وهو شوق المعالي)**. وذكر المبتدأ هنا ضرب من الاطناب والثقل فحذف رفعا لهذا الثقل، وطبعا جعل الخبر **(شوق)** هو أول ما يطرق السمع لا يخلو من دلالات وأغراض كالتأكيد والاهتمام، وخاصة عند تكراره.

وقوله كذلك: **مَا جَنَّةُ الخُلْدِ؟ هَلْ تَدْرَونَ مَوْقِعَهَا؟ هُنَا يُخَطِّطُهَا فَنٌّ وَإِتْقَانُ** [3]

فقد تحوّل الشاعر عن ذكر المبتدأ في جواب الاستفهام لوجود ما يدل عليه في جملة الاستفهام **(هل تدرون موقعها؟)** والتقدير **(موقعها هنا يخططها فن وإتقان)** والعلّة الرئيسية هي تقدم ما يدل عليها فضلا عن أن الشاعر عجل بذكر الخبر فجعله أول ما يطرق الأسماع **(هنا)** للتأكيد والتفخيم والتعظيم

د. التحوّل بحذف المبتدأ بعد فاء جواب الشرط:[4]

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج3، ص499، شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الأندلسي، تحقيق محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000،ج1، ص353، الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوى (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسن الفتلى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ/ 1996م ج1، ص70.

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص307.

[3] أمجادنا نتكلم وقصائد أخرى، ص 180.

[4] ويبرر ابن جني هذا التقدير بقوله: "لابد من تقدير المبتدأ هنا، وذلك أن الفاء إنما يؤتى بها في جواب الجزاء بدلاً من الفعل الذي يجاب به. فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذي يصلح أن يكون جوابا للجزاء فلا بد من تقدير مبتدأ محذوف هناك؛ لأنه لو أريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له، كقولك: من يقُم أُعطه درهما، ولو دخلت الفاء هنا لقلت: من يقم فأعطيه درهمًا؛ أي: فأنا أو فهو أعطيه درهمًا (المحتسب، ج2، ص357)

يحذف المبتدأ كثيرا بعد فاء جواب الشرط [1] ، والعلة في ذلك لتقدم ما يدل عليه في جملة الشرط، إضافة إلى ما يؤديه هذا التحوّل من معنى وبيان، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، فالمبتدأ محذوف بعد فاء جواب الشرط وتقدير الجملة (**فصلاحه لنفسه**)، (**وأساءته عليها**)[3].

ومثال ذلك في شعر مفدي زكريا قوله:

خَلاَ اللهُ والرُّسُلُ الكِرَامُ فَغَيْرُهُمْ جَمِيعًا إِذَا قِيسُوا بِهِ فَقَلِيلُ[4]

فقد تحوّل الشاعر بحذف المبتدأ في جملة جواب الشّرط والتقدير (**فقياسه قليل**)، فتقدير المبتدأ لا يلتئم به الكلام، وليفيد معنى الاختصاص المناسب للمقام وفي الحذف بلاغة وبيان.

ومنه قول مفدي زكريا:

وإِذَا ابْنُ يُوسُفَ كَانَ أَصْدَقَ مُعْرِبٍ عَنْ مَغْرِبٍ فَبِثَاقِبٍ بَتَارِ[5]

والأصل في جواب الشرط أن يكون فعلاً مضارعا حتى يقبل الجزم، فإذا كان كذلك لم تدخل عليه الفاء، وقد أُجري الماضي مجراه في عدم هذا الاقتران؛ لانقلابه إلى المستقبل بعد دخول أداة الشرط عليه (ينظر: شرح الكافية، ح4، ص117) ، فإن أتى الجواب بغيرهما وجب الرابط(ينظر: شرح الكافية ج4، ص116، الارتشاف، أبو حيان الأندلسي، المحقق: رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1418 – 1998 ج4، ص1873، توضيح المقاصد، ابن أم قاسم المرادي، تحقيق: عبدالرحمان علي سليمان، دار الفكر، مصر، 2001 ج4، ص1282)، والأولى أن يكون الفاء، وقد نص السيرافي، وابن مالك، وأبوحيّان، وابن هشام، والسيوطي على أن حذف المبتدأ بعد هذه الفاء مما يحسن ويكثر. ،(ينظر: شرح السيرافي، أبو سعيد السيرافي، الحسن بن عبد الله المرزبان (ت 368 هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي , علي سيد علي، دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1429هـ / 2008م ج1، ص77، وشرح التسهيل ، ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين المحقق: عبد الرحمن السيد – محمد المختون، دار هجر، دت، دط، ج1، ص287، والتذييل، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل المؤلف: أبو حيان الأندلسي، المحقق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دط، دت، ج3، ص316، ومغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص723، والهمع، ج1، 334)

[1] بنظر:همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 38.

[2] فصلت، الآية 46.

[3] شرح التسهيل، ابن مالك، ج1، ص287.

[4] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 38.

[5] المرجع نفسه، ص116.

وقد تحوّل الشاعر عن ذكر المبتدأ في قوله (فبثاقب بتار) والتقدير (**فإعرابه بثاقب بتار**) أو (**فذلك بثاقب بتار**).

وقوله: **وإِذا ابْنُ يُوسُفَ كَانَ أَقْدَسَ مَالِكٍ فِي أُمَةٍ فَبِصالَحِ الآثَارِ** [1]

وقد تحوّل الشاعر عن ذكر المبتدأ في الشطر الثاني من البيت وتقدير البنية العميقة: (**فذلك بصالح الآثار**)، وفاء جواب الشرط هي فاء الربط التي تربط بين الشرط وجوابه ولولاها لا يصلح أن يكون شرطا.

هـ. التحوّل بحذف المبتدأ بعد القول:

ويحذف المبتدأ جوازا كذلك بعد القول اعتمادا على ما تقدمه من دليل[2] ، فضلا عما يؤديه من معنى في السياق العام، ويكثر التحول بحذف المبتدأ في جملة مقول القول لأن القول لابد أن يكون بجملة محكية ومن ثم فكل ما ورد بعد القول مرفوعا لا رافع له فهو خبر لمبتدأ محذوف. والأمثلة كثيرة على ذلك في شعر مفدي زكريا ومنها:

فَأَقْسَمَ هَذَا الزَّمَانُ يَمِيْنًا وقَالَ: الجَزَائِرُ دُونَ عِنَاد[3]

فقد تحوّل الشَّاعر عن ذكر المبتدأ بعد الفعل قال والتقدير: (**هي الجزائر**) والغرض من الحذف واضح وهو زيادة الاهتمام بالخبر وإيقاع المعنى عليه، ثم إن الشاعر في هذا المقام يريد التعجيل بذكر الخبر الذي هو هنا محط الفائدة عنده. منه كذلك قوله:

وقَالَ: مَدِينَةُ رُومَا تُبَاعُ لِمَنْ يَشْتَرِيْهَا فَهَزَّ الكَيَانَا [4]

---

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص116.

[2] إعراب القرآن، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أبو إسحاق، تحقيق، إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، لبنان، 1404هـ – 1982م، ج 1، 172.

[3] مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص37

[4] المرجع نفسه، ص39

وَقَالُوا: حُدودُ ... فدُسْنا الحُدُودَ ورُحْنَا بِأَصْنَامِهَا نَزْدَرِي[1]

وَبَعْضُ تَزَوَجَ بِأَجْنَبِيَة وَقَالَ: مُثَقَفَةٌ حَضَرِيَّة[2]

مَرحَى لِتُونُسَ بِالفَرْحَتَيْنِ: بِعيدِ الفِدَا، وَالزَّعِيمِ المِثَالِي[3]

وقد تحوّل الشاعر وحذف المبتدأ في الأبيات السابقة والتقدير في البيت الأول: **(هي مدينة روما)** وفي البيت الثاني: **(هي حدود)** والبيت الثالث: **(هي مثقفة)** وفي البيت الرابع **(فرحة بعيد الفدا وفرحة بالزعيم المثالي)** ولحذف المبتدأ فيما سبق غاية بلاغية، وهي الاحتراز من العبث بترك ما لا ضرورة لذكره، وهذا الترك يكسب الكلام قوة وجمالا.

كان للتحوّل بحذف المبتدأ في شعر مفدي زكرياء قيمة أسلوبية ودلالية عظيمة، وأدركنا أن طبيعة الاستخدام تستوجب التحوّل عن الاستعمالات الأولية للّغة إلى متطلبات السّياق" والمعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللّغوي، وبين مطالب السّياق الكلامي الاستعمالي"[4]. وإذا كان الخبر هو موضع الاهتمام فلا ضرورة لذكر المبتدأ مالم يضف إلى المعنى شيئا بل لربما شكّل عائقا دون وصول المتلقي إلى الحالة الشعورية لدى الشاعر.

2. التحوّل بحذف الخبر:

الخبر هو الجزء الذي تحصل به أو بمتعلقه الفائدة التامة مع المبتدأ، غير رافع لمعمول سد مسد الخبر [5]، و هو يشكل الركن الثاني في الجملة الاسمية، لدى سيدعي حذفه تقديره ليكتمل الإسناد في الجملة، و قد قيل أن حذفه أحسن من حذف المبتدأ، بقول ابن الأثير أما حذف المبتدأ فلا يكون إلا مفردا ، و الأحسن هو حذف الخبر ، لأن منه ما يأتي جملة ، كقوله تعالى :" و اللاتي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر و اللاتي لم يحضن و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن

[1] المرجع السابق، ص 86

[2] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص110.

[3] المرجع نفسه، ص307

[4] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص298

[5] شرح التصريح على التوضيح، الأزهري ، ج1 ،169 -160.

" [1] و ها هنا قد حذف خبر المبتدأ و هو جملة من مبتدأ أو خبر ، و تقديرها : و اللاتي م يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر [2] ، و قد استقصى النحاة مواضع حذفه فرأوها واجبة تارة و جائزة تارة أخرى .

أما حذفه وجوبا ففي أربع مواضع هي:[3]

- أن يقع المبتدأ بعد لولا نحو: "لولا زيد لأتيتك"، أي "لولا زيد موجود لأتيتك".
- أن يكون المبتدأ نصا صريحا في القسم، نحو" لعمرك لأفعلن" أي "لعمرك قسمي".
- أن يقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية نحو "كل رجل وضيعته" ف (كل) مبتدأ، و (ضيعته) معطوفة على كل والخبر محذوف والتقدير كل رجل وضيعته مقترنان.
- أن يكون المبتدأ مصدرا وبعده حال سدت مسد الخبر، وهي لا تصلح أن تكون خبرا فيحذف الخبر وجوبا لسد الحال مسده نحو ضربي العبد مسيئا، فضربني مبتدأ والعبد (معمول له) ومسيئا حال سدت مسد الخبر، والتقدير: ضربي العبد إذا كان مسيئا أو ضربي العبد إذ كان مسيئا، فمسيئا حال من الضمير المستتر في كان و كان ههنا تامة، و لا نقول ضربي العبد مسيئ لأن الضرب لا يوصف بأنه مسيئ.
- يحذف الخبر وجوبا إذا كان بمعنى الكون العام أو الاستقرار المطلق وذلك في باب الأخبار ب (الظرف أو الجار والمجرور) [4] لأن الظرف أو الجار والمجرور ليس من المخبر عنه في شيء حتى يصلح وقوعهما خبرا عنه، بل غن الخبر في الحقيقة محذوف وجوبا تقديره كائن أو استقر [5].

1.9. التحوّل بحذف الخبر وجوبا:

أ. التحوّل بحذف الخبر إذا كان خبرا لمبتدأ بعد لولا:

[1] سورة الطلاق، الأية 4.

[2] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ج2، ص 256.

[3] ينظر: همع الهوامع ، السيوطي، ج1 ،336-338 ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج1 ، 244-245 ، شر الكافية الشافية، ابن مالك ،ج5 ، 245.

[4] بنظر شرح ابن عقيل، ج1، ص210.

[5] بنظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص90.

يحذف الخبر وجوبا إن كان كونا مطلقًا بعد لولا، غير مقيد، ودل على حذفه دليل، نحو قولك:

" لولا زيد موجود لهلكنا"[1] وحذف الخبر كثير في هذا المقام ويطرأ الحذف في أي موطن من البيت فقد نلمسه في صدور الأبيات كما يلي:

لَوْلاَ الرَّجَاءُ لَكَانَتْ كُلُّهَا غَصَصَا هَذِي الحَيَاةُ وَزَقُّومًا نُعَاقِرُهُ [2]

لَوْلاَ بِسَكْرَةُ مَا ازْدَانَتْ بِقُرْطُبَةٍ حَضَارَةُ، لَا، وَلَا كَانَتْ تِلِمْسَانُ[3]

لولا التقى لَقَطَعْتُ العُمَرَ أَعْبُدُهُ مَا فِي عِبَادَتِه شِرْكُ وَكُفْرَانُ[4]

---

[1] للنحويين في (لولا) الامتناعية المذاهب التالية :**المذهب الأول**: مذهب جمهور البصريين وسيبويه أن الاسم المرفوع بعد (لولا))مرتفع بالابتداء ينظر: الأصول لابن السراج، ج1، ص68، الإيضاح للفارسي، ص97، شرح الكافية، ج3، ص89. المبرد، المقتضب، ج3، ص 76 والأنباري (الانصاف) مسألة 1، ج1، ص 70-78)، وهم يعتلون لذلك بأمرين :1- أنها حرف غير مختص، والمختص لا يعمل 2- أنها تقتضي اسمين الثاني منهما خبر، بدليل جواز ظهوره في اللفظ، وإن لم يستعمل. وقد اختلف هؤلاء في الخبر على ثلاثة أقوال: **أ- أن الخبر محذوف وجوبا** (ينظر: المفصل للزمخشري، ص:26، شرح الجمل لابن عصفور، ج1، ص358، شرح الكافية للرضي١، ج1، ص244، الهمع للسيوطي، ج1، ص337) **ب- أن الخبر بعد (لولا) ليس بواجب الحذف على الإطلاق**، بل فيه تفصيل، وهو أنه إن كان كونا مطلقًا، غير مقيد، ودل على حذفه دليل وجب حذفه، نحو : لولا زيد لأكرمتك؛ لأن تقديره: (موجود) أو نحوه. وإن كان مقيداً، وله دليل يدل عليه جاز إثباته وحذفه، كقولك: لولا أنصار زيد لهلك؛ أي: نصروه، فهذا يجوز إثباته، لكونه مقيدا، وحذفه للدليل الدال عليه. أما إن كان مقيدا، ولا دليل يدل عليه، فيجب إثباته. ينظر: شرح التسهيل ج1، ص276، همع الهوامع، ج1، ص337، أمالي ابن الشجري، ج2، 510، شرح التسهيل، ج1، ص276) **ج- أن الخبر بعد (لولا) مذكور لا محذوف، وهو جواب (لولا)**، وهذا القول لابن الطراوة، وضُعِّف هذا القول (ينظر: ينظر: شرح الجمل لابن عصفورج2، ص455، الارتشاف ج3، ص، 1089). 2-**المذهب الثاني**: مذهب الفراء فقد ذهب إلى أنّ الرّافع للمبتدأ لولا نفسها ينظر: ينظر: معاني القرآن للفراء، ج1، ص271، والأزهري، (شرح التصريح)، ج2، ص 263). **3-المذهب الثالث**: مذهب الكسائي حيث أشار إلى أنّ الاسم المرفوع بعدها فاعل بها (ينظر: شرح الرضى على الكافية، ج1، ص 104، السيوطي (الهمع ،ج1، ص165)، **المذهب الرابع**: **وهو منسوب للكوفيين**، ورجحه أبو البركات الأنباري،(الانصاف، ص79) (نتاج الفكر، السهيلي ص269)، (رصف المباني، المالقي، ص249) ، ومفاده أن (لولا) رافعة للاسم بعدها على سبيل النيابة عن فعل محذوف، تقديره: لولم يمنعني، أو: لو انعدم، أو لو غاب (ينظر: السيوطي ، الهمع ،ج1 ،ص105)

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص99.

[4] المرجع نفسه، ص 182.

فَلَوْلاَكَ يَا حَيَوَانَ الفِدَا لَمَا أَحْرَزَ الشَّعْبُ كَسْبَ الرِّهَانِ [1]

وَلَوْلاَ الجَمَالُ لَعِشْتُ عَقِيْمًا وَمَا هِمْتُ يَوْمًا بِغَزْوِ القُلُوبِ [2]

فكل مطلع في هذه الأبيات جاء متصدرا ب لولا، فوقع بعدها خبر محذوف وجوبا تقديره **موجود أو حاصل**. (لولا الرجاء موجود، لولا التقى موجود، ....) وفي حذف الخبر والاقتصار على ذكر المبتدأ تأدية للمعنى ببلاغة وبيان.

ومن أمثلة حذفه في عجز البيت:

الإِخَاءُ اِرْتَبَطُوْا دَوْمًا، كَمَا ارْتَبَطَتْ لَوْلَا يَدٌ قُطِعَتْ مِصْرُ وَسُوْدَانُ[3]

وَسَمَا بِي الإِلْهَامُ فِيْك وَإِنَّهُ لَوْلَا التُّقَى لحَسِبْتُهُ تَنْزِيْلا[4]

ففي المثال الأول: لولا حرف امتناع لوجود أي امتناع (القطع) لوجود (اليد) والخبر محذوف وجوبا تقديره (كائن أو موجود) فالخبر هنا كون عام يدل على معنى ثابت. وفي المثال الثاني: لولا حرف امتناع (**حسبته تنزيلا**) لوجود **تقوى الله** والخبر محذوف تقديره كائن أو مجود حيث أن الخبر كون عام يدل على معنى ثابت. والتقدير: لولا التقى موجود لحسبته تنزيلا.

ب. التحوّل بحذف الخبر وجوبا إذا كان المبتدأ نصا في اليمين:[5]

---

[1] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص81.

[2] المرجع نفسه ص114.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 100.

[4] المرجع نفسه، ص164.

[5] النحاة عدوا هذا الحذف واجبا، واعتلوا لذلك بأمرين: 1- أن تعينه للقسم دال على تعين الخبر المحذوف. 2- أن جواب القسم ساد مسده. (ينظر: شرح التسهيل لابن مالك١، ج1، ص، شرح الكافية للرضي١، ج1، ص252، لتصريح١، ج1، ص227، الهمع، ج1، ص338). إن كان القسم غير صريح، بل ورد له استعمال في غير القسم، فالحذف جائز لا واجب، نحو: (علي عهد الله لأفعلن) فـ (عهد الله) ليس ملازما للقسم؛ لأنه لا يشعر بالقسم حتى يذكر المقسم عليه، ومن استعماله في غير القسم قولك: عهد الله يجب الوفاء به.(ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، ج1، ص277، شرح الكافية للرضي، ج4، ص313، التذييل٣، ج3، ص283، الارتشاف، ج1، ص338، الهمع، ج1، ص227، التصريح، ج3، ص1090)

حذف الخبر كثير الوقوع بعد ألفاظ القسم نحو لعمرك وأيم الله وذلك لوضوح المعنى فلا حاجة لذكره، يقول سيبويه: "لعمر الله المقسم به، وكذلك ايم الله وأيمن الله، إلا أن ذا كثر في كلامهم فحذفوه كما حذفوا غيره، وهو أكثر من أن أصفه لك."[1].

ومثال على هذا قول مفدي زكرياء:

وَتِلْكَ لَعُمْرِيْ خَوَالِجُ قَلْبِيْ يُوْقِعُهَا الحَسَنُ الثَّائِرُ[2].

والتقدير: **لعمري قسمي أو يميني**

وقَوْله:

إِنَّ المَعَالِي عَزِيْزَةٌ وَلَيْسَتْ لَعُمْرِيْ، قينة شمول [3]

والتقدير:" **ليست لعمري قسمي قينة وشمول** "

والقسم وسيلة من وسائل الإقناع وإزالة الشك عن المخاطب ومن أخبر عن شيء وأكده بالقسم فقد أخرجه عن المنزل وأدخله في باب الجد [4] ، لهذا يلجأ الشاعر لتوظيف هذا النوع من التراكيب. (فلعمرك) عنصر توكيد يحول الجملة التي يدخل عليها إلى جملة مؤكدة.

ج. التحوّل بحذف الخبر وجوبا في شبه الجملة:

---

[1] سيبويه، الكتاب، 203، وقد ذهب النحاة إلا أن اللام في لعمرك لام الابتداء وأن عمر مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وجوبا تقديره قسمي، يقول ابن يعيش" وأما الجملة الاسمية فقولك لعمرك، ولعمر أبيك، ولعمر الله، فعمرك مبتدأ، واللام فيها لام الابتداء، والخبر محذوف وتقديره، قسمي، وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه، ولزم الحذف لذلك، كما لزم حذف الخبر في قولك: لولا زيد لكان كذا، لطول الكلام بالجواب"، وهذا ما ذكره ابن يعيش هو قول الجمهور. (ينظر: شرح التسهيل لابن مالك١، ج1، ص277، شرح الكافية للرضي١، ج1، ص252، الارتشاف، ج3، ص1090، توضيح المسالك، ج1، ص338، الهمع، ج1، ص227، التصريح، ج1، ص488). وقد أجاز ابن عصفور في نحو :يمين الله (أن يكون المبتدأ محذوفً، والتقدير :قسمي يمين الله. (ينظر: سرح الجمل لزجاج، ج1، ص544) وما ذهب إليه الجمهور أولى؛ لأن الحذف في آخر الكلام أولى من الحذف في صدره؛ إذ الأواخر محل التغيير غالب.

[2] المرجع نفسه، ص 304.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص42.

[4] مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج17، ص116.

و يحذف الخبر وجوبا إذا كان بمعنى الكون العام أو الاستقرار المطلق في باب الأخبار بالظروف أو الجار و المجرور لأن الظرف أو الجار و المجرور ليست من المخبر عنه في شيء حتى يصلح وقوعها خبرا عنه ، بل إن الخبر في الحقيقة محذوف وجوبا تقديره "كائن " أو " استقر " و ذلك إذا كان الكون عاما ، و ما تسميه الظرف أو الجار و المجرور خبرا إلا من باب المجاز، في ذلك يقول ابن يعيش :" إن الخبر إذا وقع ظرفا أو جارا أو مجرورا ، نحو (زيد في الدار) و عمر عندك ليس الظرف بالخبر على الحقيقة ، لأن الدار ليس من زي في شيء ، و إنما الظرف معمول للخبر و نائب عنه ، و التقدير (زيد استقر عندك أو حدق أو وقع) و نحو ذلك فهذه هي الأخبار في الحقيقة ، لا خلاف بين البصرين ، إنما حذفتها و أقمت الظرف مقامها إيجازا، لما في الظرف من الدلالة عليها إذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق لا استقرار خاص" [1]. أما إذا كان الخبر كونا خاصا، كأن يراد قولنا (زيد عندك) أنّه جالس أو قائم، لم يجز الحذف، لأنّ الظرف لا يدل عليه، لأنّه ليس من ضرورة كونه في الدار أن يكون جالسا أو قاعدا. والعلة في العدول عن عد الظرف أو الجار والمجرور خبرا حقيقة، والخبر محذوف وجوبا تقدير كائن أو استقر هو أن شبه الجملة لا يصح الأخبار عنه في شيء كما قال النّحويون.

ومن أمثلة حذف الخبر في هذا النوع عند مفدي زكرياء قوله:

وفِي الدَّارِ جَمْعَيَةُ العُلَمَاءِ تُغَذِيْ العُقُوْلَ بِوَحْيِّ السَّمَاءِ[2]

و التقدير **جمعية العلماء موجودة و مستقرة** و هذا هو المعنى الذي يريده مفدي زكريا أن جمعية العلماء بمنهجها المتكامل الذي جمع الدين الصحيح و الدفاع عن الوطن والقيم، والعلم، فهي موجودة و كائنة و مستقرة في كل بيت من بيوت الجزائر" تغرس حب الدين، وحب الجزائر و العروبة ، و قد انفردت الجمعية ببرنامج طويل المدى متسع الافاق ، متعدد الوسائل لذلك كان لها اتباع كثيرون [3]، بمهرها الغالي الذي هو الفؤاد و الروح و الحياة ، و هذا دلالة قوية على أن الغزل –تغزله بالوطن– عند الشاعر صار اتجاها سياسيا في كل قصائده النضالية و أصبح مبدأ لا يحيد عنه في منحاه الشعري" [4].

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج1 ، ص90.

[2] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص46.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص50-51.

[4] شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، حواس برى، ص261.

أَرْضَ الجَزَائِرِ فِي إِفْرِيْقْيَا قُدْسٌ رِحَابُهَا مِنْ رِحَابِ الخُلْدِ إِنْ صَدَقُوا [1]

والتقدير (**أرض الجزائر مستقرة في إفريقيا**). فالتحوّل بالحذف هنا يراعي جانب المعنى، وأهم ما يحققه –هذا الحذف– من غرض هو الإيجاز، فالخبر المحذوف معلوما وثابتا لا يستدعي ذكره بل إن حذفه هو الواجب لكي يحقق للبنية إيجازها وحسنها وجزالتها في السياق العام.

د. التحوّل بحذف الخبر إذا وقع بعد المبتدأ واو هى نصّ فى المعية:

ومثاله قول الشاعر مفدي زكرياء:

مُحَمَدُ وَالمَثَلُ السَّائِرُ وَمَغْنَاكَ وَالحَسَنُ الثَّائِرُ [2]

الخبر محذوف وجوبا وهو معروف من السياق نقدره: **محمد والمثل السائر متشابهان**

فمفدي يمدح العاهل المغربي (محمد الحسن الثاني) ويصفه بالمثل السائر بالمطلع، وورد مسجوعا توافقت فاصلتاه (المثل السائر =الحسن الثائر)، وعمد الشاعر لتوظيف التورية في قوله (الحسن) فقصد معنيين قريب تمثل في حسن الخلق وبعيد قصد به الحسن الثاني ،وجاء الجناس الناقص في لفظتي (السائر =الثائر).

1.10. التحوّل بحذف الخبر جوازا :

قد يخرج الشاعر من التحوّل بحذف الخبر وجوبا إلى الحذف جوازا ويفهم ذلك ضمنيا من السّياق، ولا شك أن هذا الحذف يحقق المعنى والبيان بصورة أبلغ من الحذف الواجب، لأنه تحوّل عن الأصل بجواز ولا موضع للصنعة النحوية فيه، وكذا اعتمده البلاغيون من دون مواضع الوجوب، فحذفه مع جواز ذكره يحقق غايات بلاغية، وأغراض أسلوبية، ولكن البلاغيين لم يقفوا على هذه المواضع تفصيلا وقد أشار إليها النحاة إذ يذكرون المواضع الآتية.[3]

---

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 26-27.

[2] أمجادنا تتكلم، مفدي زكرياء، ص303

[3] بنظر: أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص220.

*إذا وقع في جواب الاستفهام: نحو زيد جوابا سؤال من قادم أو التقدير زيد قادم

*بعد إذا الفجائية إذا جعلت حرفا: وذلك نحو: خرجت فإذا السبع والتقدير: فإذا السبع حاضر أو موجود.

*وإذا اقتضى السياق ذلك: نحو (أكلها دائم وظلها) أي ظلها دائم.

ولم نقف في شعر مفدي زكرياء إلا على الثالث من الحذف الجائز للخبر.

ومن أمثلته في شعره: قوله

وَخَاضَ المَنَايَا فِي سَبِيْلِ خَلاَصِهِ سَوَاعِدُهُ مَفْتُوْلَةٌ وَالمَعَاصِمُ[1]

والتقدير: "**والمعاصم مفتولة** " فالمعاصم مبتدأ خبره محذوف وقد أغنت قرينة سبق الذكر عن التكرار للخبر، لأنه مفهوم من السياق.

وقوله:

تَبَارَكْتَ شَهْرًا بِالبَشَائِرِ طَافِحًا فَوَاتُحُهُ مَيْمُونَةٌ وَالخَوَاتِمُ[2]

والتقدير: **والخواتم ميمونة**، وهنا كذلك أغنت قرينة سبق الذكر عن ذكر الخبر.

وقوله:

عُكَاظُ فَصَاحَةٍ وَمَجَالُ فِكْرٍ وَرُوحٌ بَيْنَ ذَاكَ وَذَا وَرَاحُ[3]

والتقدير: **وراح بين ذاك وذا.**

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص139.

[2] تحت طلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص137.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 311.

لا شك أن حذف الخبر ساعد في إبراز المبتدأ أكثر، وليس خافيا أنّ المتلقي له دور كبير في إدراك العلقات الحاصلة بين الدال والمدلول، "فالكيان اللّغوي يستمد وجوده من الارتباط بين الدال والمدلول."[1]

إن الحذف –كما نعلم– طريقة من طرائق التّوسع الدلالي ومفدي زكرياء لم يتعدَّ على المعنى ولا على اللغة، فالنّحاة سوغوا الحذف في ظل وجود بدائل متاحة من العلاقات "واللّغة شبكة من العلاقات المتداخلة، التي تشكل بينها كلاّ متكاملا، وهو البناء أو النظام اللّغوي المعين"[2]

ثالثا – التحوّل بالحذف في الجملة الفعلية:

1. التحوّل بحذف الفعل:

يحذف الفعل وحده أو مع مضمره مرفوعا أو منصوبا أو معهما[3]

1.1. التحوّل بحذف الفعل وجوبا :

الحذف الواجب للفعل وهو حذف هذا العنصر من النّص، لا يسمح التركّيب النّحوي بذكره فيه مع دلالة الأصل التركّيبي للنّص عليه، إذ يمتنع فيه إظهار الفعل في كل الأحوال، وقد اختلف النحاة القدامى في بعض المسائل التي قيل فيها بالحذف الواجب وكذلك بعض الدارسين المحدثين[4].

يحذف الفعل وجوبا عند جمهور النحاة في مواضع عدة منها:

أ. إذا كان مفسرا بفعل مذكور يدل عليه:

---

[1] علم اللغة العام، دي سوسير، ترجمة، يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1995، ص 122.

[2] التفكير اللغوي بين القديم والحديث،كمال بشر، دار غريب، القاهرة، دط، 2005م، ص459.

[3] مغنى اللبيب، ج2، ص 232.

[4] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: في النحو العربي نفد وتوجيه، نقد وتوجيه، ص216، ودروس في المذاهب النحوية، عبدو الراجحي، ص 228.

ويطرد حذفه في هذه الحالة بعد أدوات الشرط[1] ، نحو قوله تعالى "إذا السماء انشقت" والتقدير إذا انشقت السماء انشقت فالسماء مرفوع بفعل محذوف تقديره انشقت دل عليه ما بعده[2].

لأن الشيء إذا أضمر كان أفخم مما إذا لم يتقدم اضمار، ألا ترى أنك تجد اهتزازا في نحو قوله تعالى:" وإن أحد من المشركين استجارك فأجره، لا تجد مثله إذا قلت (وإن استجارك أحد من المشركين فأجره) إذ الفعل المفسر في تقدير المذكور مرتين[3].

من شواهد حذف الفعل بعد أدوات الشرط في شعر مفدي زكريا:

وَإِذَا الشَّعْبُ لَمْ يَدْعَمْ حِمَاهُ بِالمَشارِعِ لَمْ يُحَقِقْ نَجَاحَهُ [4]

والتقدير (**إذا لم يدعم الشعب...**)، والغرض من مجيء الكلام على هذا الشكل أي "الغرض من الإبهام ثم التفسير، إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم لأنّ النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم إلى العلم بالمقصود منه، وأيضاً في ذكر الشيء مرتين مبهماً ثم مفسراً توكيد ليس في ذكره مرة.[5]"

وَإِنْ نَحْنُ فِي الشَّيْطَانِ نَلْقَى مُنَاصِرًا كَتَبْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ فِي حَرْبِنَا رِقَا. [6]

---

[1] ينظر: المقتضب، المبرد، ج2، ص74.

[2] وتقدير الفعل بعد أداة الشرط هو مذهب سيبويه (الكتاب، ج1، ص 134) والبصريين عامة فعندهم "حرف الشرط يقتضي الفعل)ويختص به دون غيره" (ينظر: المقتضب ج2، ض128، ص283، همع الهوامع، ج2، ص66. شرح الكافية في النحو، ج1ص283، شرح المفصل، ج1، ص50، الأصول في النحو، ج1، ص72-73.) أما الكوفيون فعندهم الاسم بعد أداة الشرط مرفوع بالفعل المذكور بعده أي لا حذف في الكلام (همع الهوامع، ج2، ص255،) أما الاخفش فالاسم عنده مرفوع بالابتداء والفعل بعده في محل رفع خبر له فلا حذف في الكلام أيضاً (ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، ج2 ،213، خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه، هدى حنهوتشي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 1993، ص72) وقد أيد بعض المحدثين رأي الكوفيين وعدوا تقديرات البصريين تكلّفا وفيها إفساد للمعنى (ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص54، ودراسات في اللغة والنحو، عبد الكاظم الياسري، ص140-141).

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي،ج3، ص9، والبرهان الكاشف في إعجاز القرآن، ابن الزملكاني، تحقيق، خديجو الحديثي، ديوان الأوقاف مطبعة العاني، دط، 1974، ص241.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص204.

[5] شرح الرضي على الكافية، ج1، 199.

[6] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص40.

والتقدير: (**إن نلقى نحن في الشيطان نلقى**) وتقدير فعل محذوف قيه دلال على اختصاص الفاعل (نحن) بالفعل (نلقى).

إِذَا مَا الضِّعَافُ الصَّامِدُونَ، تَنَمَرُوا فَلَا قَيْصَرَ فِي الأَرْضِ يَبْقَى وَلَا كِسْرَى[1]

والتقدير: (**إذا ما تنمر الضعاف الصامدون تنمروا**). وفي اختيار الشاعر لأسلوب الشرط تأكيد وتحد للمستعمر. وإذا في البيت كما يقول النحاة" دلت على معنى المجازاة لأن حوابها يقع عند الوقت الواقع، كما تقع المجازات عند وقوع الشرط، و"إذا" تدل على وقت معلوم وقوعه وتأتي للمتحقق منه بخلاف "أن" التي تستعمل للمشكوك فيه[2] فمفدي زكرياء يختار تراكبه بعناية ودقة ويراعي المعنى النحوي الذي يناسب المقام.

وَإِذَا ابْنُ يُوسُفَ، كَانَ أَقْدَسَ مَالِكٍ فِي أُمَةٍ فَبِصَالِحِ الأَثَارِ[3]

والتقدير: (**وإذا كان ابن يوسف...**)

إِذَا السِيَّاسَةُ لَمْ تُفَوِضْ أَمْرَهَا لِلنَّارِ، كَانَتْ خُدْعَةً وَتَصَنُعَا[4]

والتقدير: (**إذا لم تفوض السياسة..**) ،فالأصل في هذه التراكيب أن ترد أداة الشرط ثم فعل الشرط لأنّ الشرط يفيد" انتفاء الشرط لانتفاء غيره، والاسم يذل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والأحوال والمنتفى هو الأحوال والآثار لا الذوات"[5] فهذا هو الأصل، أما عندما يحذف الفعل ويذكر مفسره بعد معموله فهذا تركيب آخر مخالف للأصل اختاره المنشئ لدلالات وأغراض. وفي الأغلب التركيز على الفاعل لا على الفعل.

---

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 312.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج4، ص172.

[3] اللهب المقدس، ص116.

[4] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص57.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ، ص51-52،

إِذَا الأَرْضُ يَوْمَا، ضَاقَ بِالحَرِ رَحْبُهَا فَلَيْسَ يَضِيْقُ الرَّحْبُ، فِي القُبَةِ الزَرْقَا[1]

حَذْفُ الفِعْلِ فِي الأَبْيَاتِ السَّابقة هو تنبيه أنّ عناية الشاعر وتركيزه منصب على الفكرة التي يحملها الفاعل ولو ذكر الفعل أولا لكان التركيز منصبا على الفعل، لنلاحظ قول الشاعر (**إذا ما الضعاف الصامدون تنمروا**)، كيف أن الشاعر عن قصد ركز على الاسم **الضعاف** وبدأ به الجملة الشرطية ليؤكد أن هذا الشعب الضعيف إذا انتفض فسيحقق النصر لا محالة، فالشاعر يريد تمرير رسالة للمحتل والعالم. ورغم أن الحذف الفعل في أسلوب الشرط حذف واجب والحذف الواجب أقرب إلى صناعة النحوية، ولكن اختيار الشاعر مفدي زكريا لهذا الأسلوب النحوي له دلالات بلاغية فالشرط يدل على تحقيق الأمر وقوعه في زمن موقوت كما عبر عنه بعضهم بالمتيقن والكثير الوقوع [2] أو المقطوع بوقوعه.[3]

والأغراض الداعية للحذف اللفظي عند البلاغين في مثل هذه المواضع هو الإيجاز أما داعي الحذف المعنوي فهو أن يكون الفعل معلوما للمخاطب فلا نحتاج إلى ذكره.[4]

ب. التحوّل بحذف عامل المفعول به:

أَهْلاً بِوَفْدِ اللهِ بَعدَ إِيَابِهِ حُلْوًا أَمَاجِدَ طَيِّبِيْنَ كِرَامَا [5]

مَرْحَبًا بِالوَافِدِيْنَ الأَكْرَمِيْنَ مَرْحَبًا أَهْلاً بِأَسَادِ العَرِيْنِ [6]

أَهِلاً وَسَهْلاً بِأَبْنَاءِ عَمٍ نَزَلْتُمْ جَزَائِرَنَا فَاتِحِيْنَ [7]

[1] اللهب المقدس، ص173.

[2] الإتقان في علوم القرآن، مطبعة ألبابي الحلبي، جلال الدين السيوطي، مصر، 1380 هـ ،1951 م، ج1، ص 149.

[3] الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: لجنة من كلية اللغة العربية بجامع الأزهر، مكتبة المتنبي، بغداد، دت، ج1، ص88-89

[4] في البلاغة العربية علم المعاني، البيان، البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، لبنان، دط، د ت، ص 27

[5] . اللهب المقدس، ص137.

[6] المرجع نفسه ص 157

[7] إلياذة الجزائر،: مفدي زكرياء، ص43.

(**أهلا وسهلا، ومرحبا، مرحبا أهلا، أهلا وسهلا**) هي مفعول به لفعل محذوف تقديره (**صادفت رحباً وسعةً**)، ومن يقوم لك مقام الأهل، وسهلاً، أي: ليناً وخفضًا لا حزناً، هذا إذا كانت خبراً لِمن قصدك، ودعاء للمسافر[1]، والخبر هو المقصود عند شاعرنا.

هذه التّراكيب التي جاءت فيها أسماء منصوبة، عدّها النحاة من باب المفعول به سماعياّ، إذ لابدّ للاسم المنصوب من عامل لنصبه، فحركة الفتحة في أواخر هذه الأسماء ارتبطت بمعنى المفعولية، فالجملة العربية لابدّ أن تتوافر فيها عنصران هما المسند والمسند إليه، وتقدير الفعل فيهذه التراكيب يكتمل به المعنى.

وقد خالف بعض الباحثين المحدثين رأي القدماء إذ يرون أنّه من الممكن أن توجد تراكيب تعطي معنى وإن كانت تخلو من عنصري الاسناد، إذ عدوها من باب الجمل غير الاسنادية، وهي جمل تحمل معنى يحسن السكوت عليه ويمكن أن تعد جمل إفصاحيه وهي جمل انفعالية تعبر عن التعب أو المدح أو الذم، أو غير ذلك من المعاني التي أخد التعبير عنها صورة محفوظة، ثمّ جمد بعض عناصرها على الصيغة التي ورد بها فجرى مجرى المثل[2]

أما عبابنة وهو من المعاصرين فيرى، أنّ التحول في أسلوب المتكلم من الخبر إلى الانشاء، وهو يعني تحول في أسلوب المتكلم من شكل كلامي إلى آخر، بفعل تأثير معنى انفعالي ما هو الذي أدى إلى

---

[1] أما إذا كان دعاء، فإنّه يكون محمولاً على تقدير: رحبت بلادك وأهلَتْ، وعلى هذا، فإن حملها يكون) 24)على المفعول المطلق، وهو رأي سيبويه وأبي حيان الأندلسي وأورده السيوطي(شرح كافية ابن الحاجب، 1ج،ص322 ،والسيوطي، همع الهوامع، ج3،ص22)، وقد يخرج استعمال (أهلاً ومرحباً) عن البعد الانفعالي قليلاً، فلا تعود من العبارات الثابتة، على النقيض من (عذيرك) التي ظلت منصوبة أبداً في كلام العرب، فتأتي (أهلٌ ومرحب (الهوامع همع، السيوطي، ج3، ص22-23)بالرفع على تقدير (هذا أهلٌ ومرحب) ، وقد جاء استعمال هذا الأمر في الشعر، قال الشاعر :

إذا جئتُ بواباً قال مرحباً ألا مرحب واديك غير مضيقِ

بنصب الأولى ورفع الثانية، أي: ألا هذا ومرحب، وأنشد سيبويه :

وبالسهبِ ميمون النقيبةِ قولُه لِملْتَمِسِ المعروفِ أهلٌ ومرحب

وقدر سيبويه المحذوف: هذا أهلٌ ومرحب (سيبويه، الكتاب، ح1، ص296، وينظر: شرح أبيات سيبويه، السيرافي،ج1، ص184)

[2] العلامة الاعرابية، حماسة عبد اللطيف، ص97.وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي، ص81.

تغير إعراب الكلام، فالأصل في مثل هذه التراكيب الرفع، عندما طرأ على أسلوب المتكلم معنى انفعالي تحولت إلى النّصب.[1]

ج. التحوّل بحذف عامل المصادر:

إذ قد يقوم المصدر مقام فعله فيمتنع ذكره معه، فقد وردت مصادر نابت عن أفعالها ولا يجوز ذكرها معها، كالواقع موقع الأمر أو النهي أو الدعاء، أو ما وقع بعد الاستفهام التوبيخي، أو المصدر الواقع تفصيلاً لمجمل قبله، أو المصدر المؤكد لمضمون جملة قبله، أو المصدر الذي قصد به التشبيه، أو ما أخبر به عن اسم عين وكان مكرراً أو محصورا.[2] وهي على نوعين:

الأول: أن يجيء المصدر بدلا من اللفظ بفعل مهمل: منها

- **في المصادر التي لا أفعال لها من لفظها:**[3]

ويحذف عامل المصدر وجوباً سواء أكان هذا العامل من لفظ مصدره أم من معناه فهناك مصادر منصوبة حذف عاملها وجوباً وليس لها أفعال من لفظها فيقدر لها النحاة أفعالاً من معناها نحو "ويحه وويسه وويله وعوله ووييه فمنصوبة بأفعال من معناها لأنّ معنى ويحه وويسه رحمةً له، ومعنى ويله ووييه: حسرة له."[4]

ومن أمثلة ذلك في شعر مفدي زكرياء:

---

[1] ينظر: عبابنة، أثر التحويلات الأسلوبية في تغير الاعراب، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك – عمادة البحث العلمي، 1993، م11، ص29.

[2] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص318، وشرح الرضي، ج1، ص305، وشرح ابن عقل، ج1، ص513، وهمع الهوامع، السيوطي، ج1، ص191.

[3] يعلل بن يعيش (643 هـ) سبب ورود هذه المصادر دون أفعالها بقوله:" إن العرب كرهوا أن يبنوا منها فعلا لاعتلال فينها مما يلزم من الثقل في تصريف فعلها لو استعمل فأطرح لذلك، وأجروها مجرى المصادر المفردة المدعو بها.

و جاء في كتاب الجمل في النحو الزجاج (337 هـ) " في باب ما ينصب على إضمار المتروك إظهاره و منه قولهم : ويله وويحه فإذا فضلته عن الإضافة جاز فيه النصب و الرفع كقولك " ويل لزيد على الاعتداء و الخبر وويلا لزيد وويحا له تأويل ألزمه الله ذلك فإذا أضفته لم يجر فيه إلا النصب كقولك " ويحه ويله لأنك لو رفعته لم يكن له خبر [3].

[4] شرح جمل الزجاج، ج1، ص412-413.

وَيْحَ العُرُوبَةِ كَمْ ديْسَتْ قَدَاسَتُهَا! وَسَامَهَا الخَلفُ، إِفْلاَسًا وَخُذْلَانَا !

وَعَاكِفِيْنَ عَلَى النَعْمَى يُهَدْهِدُهُمْ صَفْوَ اللَّيَالِي...وَمَا رَقّوا لِبَلْوَانَا[1]

وويح في البيت منصوبة على المصدر بفعل محذوف وجوبا وهي "كلمة ترحم و توجع"[2] فالشاعر يتوجع ويتفجر ألما للواقع المر الذي وصل إليه الإنسان العربي، والضعف والخوار والجبن الذي نال الحكام العرب، وتقاعسهم وتفريطهم في مقدساتهم، وتناسيهم قضية فلسطين وإهمال أرضها المقدسة وترك شعبها يذوق ألوان البطش والإبادة والتشريد، ويزداد نواحا كلما نظر إلى الخلف الذي فرط فيها، وشغله عن القضية الأساسية، متاع الدنيا الزائل من لهو وعبث، وتبديد لخيرات الأمة فيما لا طائل منه، كأنهم أصيبوا بمس، أو يعيشون في سبات عميق، رغم أن الأحداث جسيمة والوضع خطير وكرامة الأمة في الميزان.

مَا دَهَاهُ؟ وَيْلُ أُمِّهِ مَا دَهَاهُ؟ وَيْلَتَاهُ، مِنْ جِيْلِهِ وَيْلَتَاهُ[3]!

وويل في البيت منصوبة على المصدر بفعل محذوف وجوبا وهي كلمة تقال" لمن وقع في هلكة أوبلية لا يترحم عليه"[4] والشاعر يدعو على المستعمر بالعذاب والهلاك، فهذا البيت من قصيدة رصد فيها مأساة شعب بكامله، إثر اقدام المحتل الفرنسي على تجربتها الذرية في الصحراء الجزائرية سنة 1956، فجاءت قصيدته تحمل ألوان المعاناة، وأبيات تتضمن مشاهد رهيبة أحدثتها القنبلة في المحيط الطبيعي وشكل الإنسان معا، حيث كانت الصور البشعة التشويهية، التي لحقت بأطفال الجزائر، فصاح ألما وحزنا وثورة على الفاعل الظالم.

و يرى صاحب أبو جناح أن النحاة وجدوا هذه المفردات "ويحك ويلك " و ما على شاكلتها، منصوبة في كلام العرب –و هم يقولونها عادة في الدعاء خيرا أو شرا–، فاجهدوا أنفسهم كثيرا في البحث عن نواصب لها، و لما كان أكثرها جامدا لا يسمح بتقدير فعل لها من لفظها، فاقترضوا أنّها منصوبة بأفعال

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص293.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج2، ص638.

[3] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص161

[4] ابن منظور، لسان العرب. ج2، ص638.

من معانيها، فكلمة "ويلك" بمعنى عذاب، وويحه تعني زجره، ونحو ذلك مما لا يقصد إليه العرب، و لم يريدوه بل هي صيغ وردت في كلامهم و أرادوا بها الدعاء[1].فهذه المصادر المنصوبة التي جاءت عن العرب سماعا في سياقات معينة، لمعان معينة، دون أن تذكر أفعالها، فهي محذوفة وجوبا سماعيا، بل عدم وجود أفعال لها أصلا، فهي مصادر لا فعل لها في الأصل، و كل ذلك من أجل تسويغ القاعدة النحوية، والحركة الإعرابية في أواخر هذه المصادر المنصوبة.

وقد تكون هذه المصادر جاءت منصوبة ولم تأتي مرفوعة لأن المتكلم أراد أن يحوّل في أسلوبه الكلامي من الخبر إلى الإنشاء، ومن الخبر إلى الوعيد والتهديد، فرفع المصدر في التّركيب لا يؤدي ما يؤديه نصبه، فالأول يحمل خبرا يحتمل الصدق والكذب، في حين أن الثاني قد أدى معنى مغايرا، إذ أن السامع يدرك ذلك الدعاء بالوعيد والتهديد، ويفهم ما قصده المتكلم من كلامه.

- **المصادر المسموعة بصيغة التثنية:**

نحو: لبيك، وسعديك، وحنانيك، ودواليك، وحجازيك... وليس المراد من هذه المصادر مجرد الدلالة على الاثنين، بل المراد من تثنيتها بيان ما في ذلك المصدر من التكرار[2]

ومثالها من شعر مفدي زكريا:

حَنَانًا عَلَى أُمٍ تَنُوءُ عَلِيْلَةً بِكَارِثَةٍ جَلَي وَصَاعِقَةٍ دَهْمَا

حَنَانَا عَلَى أُمٍ يُصَارِعُهَا الرَدَى وَيَأْكُلُهَا –وَالْوَعَتِي– دَهْرُهَا لَمَا[3]

فحنانا في البيتين منصوب على المصدر بفعل أمر محذوف وجوبا تقديره **أحنوا**.

وقول الشاعر: (حنانيك) كأنه قال: (تحننا بعد تحنن). فالشاعر في البيتين يصور الجزائر في صورة أم مسكينة تنوء تحت كارثة جلى وصاعقة دهماء ويقصد الاستعمار الذي الغاشم يبتز وينهب خيراتها، فيدعو الشاعر الله سبحانه وتعالو الشعب الجزائري أن يحنوا على بلاده.

---

[1] دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو نجاح، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1998، ص 33.

[2] الكتاب، ج1، ص843 ، المقتضب ج3، 223.

[3] أمجادنا تتكلم ، قصائد أخرى ، ص91.

وقوله:

قَالَ: لَبَيْكِ يَا جَزَائِرْ مَازَالَ حُمَاةُ الحَيِّ هُنَاكَ جُنُودِيْ

فلبيك كذلك من المصادر التي تنصب بفعل مجذوف وجوبا ليس من لفضها بل من معناها

وقول الشاعر لبيك يا جزائر يعني "لزوم لطاعتك بعد لزوم"[1].

والنوع الثاني: أن يجيء المصدر بدلا من اللّفظ بفعل مستعمل:

يذكر النحاة أنه يحذف فعل المصدر وجوبا إذا وقع المصدر بدلا من فعله، وهو مقيس في الأمر والنهي والدعاء، مثل قياما لا قعودا، وصبرا جميلا، وسقيا لك، بمعنى قم لا تقعد، واصبر صبرا جميلا، وسقاك الله.[2]،لتدل على الاختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه [3]، والمصدر أكثر قدرة على تجسيد صفة الدوام والاستمرارية من غير الاقتران بزمن الفعل، بخلاف الفعل الذي يقترن بزمن.[4]

- **في المصادر التي تدل على الأمر أو نهي:**

وتكون خطابا من الشاعر للآخر يطلب منه شيئا بواسطة الأمر. ومن أمثلة ذلك في شعر مفدي زكرياء: قوله:

نُهُوضًا بَنِيْ اِفْرِيْقْيَا مِنْ سُبَاتِكُمْ فَإِنَّ عُيُونَ الحَادِثَاتِ بِمِرْصَادِ
نُهُوضًا بِنَا نَحْوَ الحَيَاةِ وَنَظْرَةً إِلَى أُمَّةٍ أَمْسَتْ ضَحَيَةَ أَحْقَادِ[5]

---

[1] شرح التسهيل، ج2، ص186.

[2] شرح ابن عقيل، ج1، ص 190، شرح التصريح، ج1، ص 331، شرح الأشموني،ج2، ص 116 – 117.

[3]الكشاف، ج2، ص 319، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج5، ص 6.

[4] أن تكون مقرنة باستفهام المقصود به التوبيخ.

أن تدل على دعاء في الخير أو ضده، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله" هذا باب ما ينصب من المصادر على إظهار الفعل غير المستعمل إظهاره وذلك قولك: سقيا ورعيا، ونحو قولك: خيبة ودفرا وجدعا وعقرا وبؤسا، وبعدا وسحقا، ومن ذلك قولك تعسا وتبا، وإنما ينصب هذا وأشباهه إذا ذكر مذكور فتدعو له أو عليه على إظهار الفعل، كأنك قلت أسقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا وخيبك الله خيبة فكل هذا وأشباهه على هذا ينتصب (سيبويه، الكتاب، ج1، ص 311، وبنظر شرح المصل، ج1، ص114.)

[5] أمجادنا تتكلم وصاد أخرى، ص 117.

وتضمن البيتين مصدرا منصوبا (**نهوضًا**) بفعل محذوف تقديره (**انهضوا**)، وتضمن البيت الثاني بالإضافة إلى المصدر نُهوضا المصدر (**نظرةً**) وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره (**انظروا**)، والشاعر في البيتين يخاطب "منظمة بارزة رفعت لواء وحدة الشمال الأفريقي و هي منظمة: جمعية طلاب شمال افريقيا المسلمين و التي نظمت مؤتمرات دورية في العاصمة الفرنسية وفي العواصم المغربية بعد ذلك و كان أول مؤتمر لها في تونس في شهر أوت من سنة 1931[1] ثم في باريس ثم، في الجزائر كان مؤتمرها الخامس بمدينة تلمسان سنة1935شهر سبتمبر و عقد تحت شعار وحطة المغرب العربي و هناك اغتنم مفدي زكرياء الفرصة و خاطب تلك الفئة المثقفة بأسلوب خطابي النبرة إسلامي النزعة لإثارة النزعة العربية و النخوة الإسلامية في نفوس أبناء المغرب العربي"[2]، فحثهم على النهوض و نبد الشقاق والفراق، ودعاهم إلى توحيد الصفوف و الجهود لمواجهة العدو الذي يترصد الأمة الإسلامية، والتمس منهم النظر بشفقة على حال الأمة الإسلامية التي أحاطت بها الأحقاد.

عُصْبَةَ الانْدِمَاجِ، مَهْلاً رُوَيْدًا[3] حَسْبُكِ اليَوْمَ خُدْعَةً وَاحْتِيَالَا[4]

تضمن البيت المصدر (**مَهْلاً**) وهو منصوب بفعل أمر محذوف تقديره (**أمهل**)، والمصدر (**رُوَيْدًا**) **وهو** منصوب بفعل محذوف تقديره (**اررود**)، لغرض التأكيد والاختصار والاغراء بالفعل، ذلك أنّ الأمر

---

[1] الحركات الوطنية ولاستعمار في المغرب العربي، أمحمد مالكي، ط 1، مركز دراسات، الوحدة العربية، بيروت، 1963، ص300

[2] حزب الشعب الجزائري 1937-1939ّ وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنيّ ة الجزائرية، لمحمد قنانش، محفوظ قدّاش، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، ط: 1985م، ص2

[3] فكلمة(رويد) تأتي اسم فعل ولكنه منقول من مصدر؛ وهو نوعان: مصدر استعمل فعله، ومصدر أُهمِل فعله؛ فالأول نحو: "رَوَيدا" فإنهم قالوا: أرِوده إرواداً؛ بمعنى أمهلهُ إمهالاً؛ ثم صغَّروا الإرواد تصغير الترخيم. (ينظر: الكتاب ج2 باب متصرف رويدا)، وأقاموا مقام فعله، واستعملوه ارة مضافا إلى مفعوله، فقالوا "رويدَ زيدِ" وتارة منونا ناضبا للمفعول فقالوا: "رويدًا زيدًا" ثم إنهم نقلوه وسموا به فعله فقالوا: "رويدَ زيداً" "رويد" فيهما مصدر نائب عن فعل الأمر المحذوف؛ وهو "ارود" وفاعله مستتر فيه وجوبا. وكلمة "زيد" مفعول به، مجرور في الأول منصوب في الثاني. وقد يستعمل منونا غير ناصب مفعوله نحو: "روّيدا يا سائِق"، فيكون نائب عن فعل الأمر المحذوف أيضا، ويستعمل مصدرا منونا غير نائِب عن فعل الأمر فيُنصب؛ إمّا على الحال ؛ نحو: "قرأت الكتاب رويدا" أي مرودا: بمعنى متمهلا؛ أو نعتا لمذكور، أو محذوفا على التأويل بالمشتق؛ نحو: سارت الوفود سيراً رويدا؛ أي متمهلا فيه، وساروا رويدا؛ أي : مرودين وإذا قلت: رويدك زيدا، فإن قدرت "رويدا" اسم فعل، فالكاف حرف خطاب؛ وإن قدرته مصدرا ،فالكاف اسم مضاف إليه في محل رفع على الفاعلية. (ينظر: الأشموني: ج2، ص48).

[4] أمجادنا تكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص144.

بالاسم أدوم وأثبت من الأمر بالفعل، والشاعر في البيت يوجه خطابه للعصبة التي كانت تنادي بالاندماج، ولما كان مفدي زكرياء مؤمنا أشد الإيمان بعروبة الجزائر وإسلامها فإنه رفض أي تخل عن معالم الشخصية الجزائرية وهاجم المخدوعين بزيف الاندماج.

رِفْقًا بِلاَدِي، فَأَنْتِ الكَوْنَ أَجْمَعُهُ لَوْلَاكِ كُنْتُ بِلاَدِي هَالِكًا فَانِيْ[1]

فرفقا في التركيب مصدر منصوب بفعل أمر محذوف تقديره (ارفقي) و الشاعر يوجه خطابه لوطنه الجزائر، الذي أحبه وأحب شعبه وضحى من أجل هذا الحب الأسمى؛ و هو حب للحرية و الاستقلال و الخير؛ حب للفضيلة و الجمال، حبه الأول و الأخير كان للجزائر التي يراها محبوبا لا يستغني عنه ، فهي الأنثى وهي الجمال و هي الطبيعة و هي الثورة بشعبها في عنفوانها، وهي الحرية و الأمل نحو مستقبل مشرق ويعقب بقوله:

لَكَ الفُؤَادُ وَمَا فِي الجِسْمِ مِنْ رَمَقٍ وَمِنْ دِمَاءٍ وَمِنْ رُوْحٍ وَجُثْمَانِ

بلادي، بلادي ما ألذَّ الهوى وما أمرَّ كؤوس الحُبِّ مُمْتَزِجًا سُمَّا[2]

ومنها قوله:

صُعُدًا، نَحْوَ العُلاَ وَالسُؤْدَدِ يَا شَبَابَ اليَوْمِ أَبْطَالَ الغَدِ[3]

فصعدا في البيت مصدر لفعل محذوف وجوبا تقديره (**اصعدوا**) وحمل دلالة حث الشباب على الأخذ بأسباب التقدم والعلو والسيادة.

- **في المصادر المقرونة باستفهام توبيخي:**

[1] أمجادنا تكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء ص51.
[2] المرجع نفسه، ص51.
[3] المرجع نفسه، ص196.

وجب حذف الفعل قبل المصدر الواقع بعد للاستفهام المرادية به التوبيخ عند النحاة يقول الرضي" إنما وجب حذف الفعل فيه حرصا على انزجار الموبخ عما أنكر عليه " [1]

ومثاله في شعر مفدي زكريا قوله:

"أيُّهَا الشَّعْبُ وَالنَّوَائِبُ جَلَّى أَ نُهُوضًا؟ أَيَقَظَةً مِنْ رُقَادِ؟

والتقدير: ألا تنهضوا نهوضا والواضح من توظيف مفدي زكريا للمصدر المنصوب ليس القصد منه الإخبار، بل أراد أن يوبخ الشعب الذي طال رقاده، وتحفيزه على الكفاح والمقاومة. وهذا ما وضحه الرّضي بقوله إنّما وجب حذف الفعل حرصا على انزجار الموبخ. عما أنكر عليه"[2] فالشاعر أنكر على الشعب طول رقاده ورضاه بالذل والهوان.

- **في المصادر التي تدل على الدعاء بخير أو شر:**

أن تدل على دعاء في الخير أو ضده، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله "هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمارِ الفعل غير المستعمل إظهاره وذلك قولك: سقيًا ورعياً، ونحو قولك: خيبةً، ودفراً ، وجدعاً وعقراً ، وبؤساً ... وبعداً و سحقاً ومن ذلك قولك تَعساً وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكور فدعوتَ له أو عليه، على إضمار الفعل ، كأنّك قلت: سقاك اللُّه قيأس، ورعاك الله رعياً وخَيبك الله. فكلُ هذا وأشباهه على هذا ينصب.[3] فهذا وما أشبهه ينتصب على الفعل المضمر، وجعلوا المصدر بدلا من اللفظ بذلك الفعل ومعنى قولنا: بدل من ذلك الفعل أنهم استغنوا بذكره عن إظهاره.[4] فقد تركوا الفعل استغناء بعلم المخاطب.

ومن أمثلته في شعر مفدي زكرياء قوله:

رَعْيًا لِعَهْدِ الله فِي إِسْلاَمِهِ صُونُوا لِأَحْمَدَ حُرْمَةَ وَدِمَامَا[5]

[1] شرح الشافية، الرضي، ج1، ص29.

[2] المرجع نفسه

[3] الكتاب، سيبويه، ج1، 311-312. شرح المفصل، ج1، 114

[4] شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج2، ض 204.

[5] المرجع نفسه، ص138.

رَعْيًا مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا يقصد به الدعاء غالبا لكن حمل هنا دلالة الأمر والطلب والالتماس ففعله المحذوف نقدره **"ارعوا"** فهو يطلب رعايتنا عهد الله في اسلامنا وصوننا الرسالة المحمدية.

وَرَعْيًا لِمَعْهَدِكَ الْمستنير وَأَعْلاَمِهِ جَلَّ مِنْ مَعْهَدِ[1]

رَعْيًا مصدر منصوب بفعل محذوف ووجوبا **قصد به الدعاء والتقدير "رعى الله رعيا"**

وَقُلْ لِلَّذِيْنَ عَابُوْا عَلَيْنَا وَفَاءَنَا –لِمَنْ أَخْلَصُونَا الوِدَ– سُحْقًا لَكُمْ سُحْقَا[2]

فسحقا مصدر منصوب بفعل محذوف غير مذكور قصد به الدعاء والتقدير: **سحقكم الله سحقا** أي أبعدهم الله عن رحمته. وإعادة المصدر بلفظه زيادة في التوكيد ودلالة على نقمة الشاعر على الذين عابوا عليه وفاءه. والاّم –المتصلة بضمير(كم) تأتي لتبيين المدعو له أو عليه، ولا تعلق لها بالمصدر المذكور، لأن المصدر متعد بنفسه، وإنّما هي متعلقة بمحذوف تقديره أعني لك أو إرادتي لك [3]

- **المصادر المنصوبة بفعل مضمر قصد الاخبار:**

ويحذف عامل هذا النوع أيضًا وجوبا.

ومثاله قول الشاعر:

عَجَبًا لِقِدَالٍ مِنْ حَجَرٍ مَا أَنْ يَتَأَثَرْ جُلْمُدُهُ[4]

فعجبا مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره: **أعجب عجبا**

قَسَمًا بِالنّازِلاَتِ المَاحِقَاتِ والدِمَاءِ الزَّاكِيَاتِ الطَّاهِرَاتِ

فقسما مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره "أقسم قسما" وقرينه الحذف تفهم من السياق.

---

[1] المرجع نفسه، ص109.

[2] اللهب المقدس، ص 202.

[3] الكتاب، سيبويه، ج1، 311-312، ومغني اللبيب، وابن هشام، ص292، والأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص 252.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص218.

هذا البيت هو أول بيت من المقطع الأول في النشيد الوطني الذي يتألف من أربعة[1] مقاطع ولازمة تتكرر عقب كل مقطع. وقد أصبح مند سنة 1952 النشيد الرسمي للثورة، لأنّه "كان ترجمانا حيا أمينا لإحساس الشعب بثورته وكان صدى لمشاعر الثوار"[2]

وفي هذا المقطع يفجؤنا الشاعر بقسم غريب ومثير وغير مألوف قسم بالقنابل النازلة، والدماء الزّاكيات الطاهرات، على أنّ الجزائريين ثاروا يطلبون الموت أو الحياة، وفي استعما الشاعر للمصدر المنصوب نلمس قوة القرار وعمقه الناتجين عن قوة الايمان بالثورة والعمل المسلح من أجل تحقيق الحرية والاستقلال.

د. التحوّل بحذف الفعل وفاعله في تركيب النداء:

ورد هذا التحول بالحذف في شعر مفدي زكريا بكثرة بالغة باعتبار النداء الطريقة المثلى، – بصيغة الظاهرة والمحذوفة وأساليبه المتنوعة– للتعبير عن الأغراض فهو يلجأ إليه للتنبيه، وللدعوة، للتوجع، وعند الشكوى وعند الضجر، ومن أمثلة حذف الفعل وفاعله في شعر مفدي زكريا:

يَا نَشْأَةَ العِلم وَيَا فَخْرَ البِلاَدِ وَيَا رُوحَ الجَزَائِرِ فَإِنَّ الوَقِتَ مَحِدُودُ [3]

يَا أُسَاةَ الزَّمَانِ، يَا مَعِشَرَ الطُ لاَبِ، يَشْكُو الزَّمَانُ دَاءً عُضَالَا

يَا شُمُوعَ البِلاَدِ وَفِي ظُلْمَةِ اللّيلِ وَعَهْدِ الظَلاَمِ فِي الشَّعْبِ طَالَا

يَا وُقُودَ الأَتُونِ فِي الثَّوْرَةِ الكُبْرَى إذا مَا الأَتُونُ زَادَ اِشْتِعَالَا [4]

---

[1] الأصل في النشيد الوطني كما كان ابان الثورة المسلحة أن يتكون من خمسة مقاطع لكن بعد الاستقلال حذف مقطع منه، لأنه يصرح باسم فرنسا مما لا يتناسب مع بعض المناسبات الرسمية التي يردد فيها النشيد، وفي أواخر سنة 1985 و في إطار ترسيم النشيد، تمت مناقشة قضية المقطع المحذوف، من طرف المجلس الشعبي الوطني الذي فرر إبقاء المقطع ضمن النشيد كما كان ابان الثورة المسلحة. (شعر الثورة عند مفدي زكرياء –دراسة فنية تحليلية–، ص188) ومطلع المقطع هو:

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطويناه كما يطوى الكتاب

[2] مقال لعبد الله الركبي، جريدة الصباح التونسية، عدد 3027، الصادرة بتاريخ، 05-03-1962.

[3] اللهب المقدس مفدي زكرياء، ص84.

[4] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص33.

جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ المُعْجِزَاتِ وَيَا حُجَّةَ اللهِ فِي الكَائِنَاتِ.[1]

والجزء المحذوف في الأبيات السابقة حسب تقدير النحاة هو الفعل وفاعله في جملة النداء وعليه يكون التقدير: أدعو وأنادي (نشأة العلم، أساة الزمان، شموع البلاد، صمام الأمان، وقود الأتون، يا مطلع)، فالجملة التوليدية: **أنادي نشأة العلم مثلا:** جملة تامة العناصر: **فعل +فاعل +مفعل به +مضاف إليه،** أجرى المتكلم تحويلات فأصبحت: **يا نشأة العلم،** حذف الفعل ثم تعويضه بأداة النداء. ويمكن أن نلمس الفرق بين الجملتين الأولى جملة تامة من حيت عناصر الإسناد بينما الجملة الثانية جملة غير إسنادية (حرف النداء +منادى) أو أنّها جملة تحويلية، حوّلت بالحذف والتعويض من بنيتها العميقة " أنادي يا نشأة العلم. كما أنّ التركيب يا نشأة العلم، هو جملة إنشائية بينما " أدعو أو أنادي نشأة العلم "جملة خبرية.[2] فالعامل في المنادى في عرف النحاة محذوف وجوبا[3]، وعليه يكون المنادى منصوب لفظا أو محلا عند سيبويه، على أنّه مفعول به لفعل مقدر.

---

[1] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص19.

[2] هذا ما جعل " ابن مضاء ل (605 هـ) يهاجم تقدير النحاة في باب جمل النداء و يرفض هذا التقدير لكونه أخرج التركيب عن مراده الذي يقصده المتكلم وهو الانشاء (انظر: الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1366هـ/ 1947م، ص226) و يدعم المخزومي رأي ابن مضاء القرطبي و يرى أن أسلوب النداء ، و لا يؤدى هذا الأسلوب بغير هذا اللفظ و أن حذف الأداة و إقامة الفعل الذي قدره النحاة يذهب بالدلالة المقصودة من أسلوب النداء ، و يتحوّل الكلام من كونه إنشاء إلى كونه خبرا.

[3] من تقدير النحاة نجد أن النداء جملة فعلية ولهذا أدرجوه تحت المفعول به، رغم أن الفعل لا يظهر مطلقا، وإذا حاولنا إظهاره تغيرت الجملة من إنشائية إلى خبرية وانتقلت من النداء إلى معنى بعيد عن المعنى الذي قصد إليه المتكلم. لهذا يرفض كثير من النحاة المحدثين هذه التقديرات ومنهم إبراهيم مصطفى ، إذ يرى أنّ فللمنادى ليس بمسند ولا بمضاف، فحقه النصب(مصطفى , إبراهيم , إحياء النحو،61) ويرى إبراهيم السامرائي أنّ الذي دفع النحاة إلى تقدير فعل التركيب النداء ، أو قولهم أنّ (يا) " عوضت فعل النّداء، أنّهم جعلوا المنادى في باب المنصوبات ،وهدفهم تكامل عناصر الإسناد ، فكان لابدّ من البحث عن عامل النصب ، و يعتبر أنّ النحاة جانبوا الصواب في تقديراتهم فجملة النداء من الأساليب الخاصة التي لا يمكن أن تكون من قبل الجملة الفعلية الإسنادية فليس فيها أي لون من ألوان الإسناد في حين أننا لو قدرنا فعلا ناصبا فتصبح جملة إسنادية فيها المسند إليه و هو المتكلم و المسند و هو الفعل(فاضل السامرائي: الفعل زمانه و أبنيته ، ص212 و انظر : اساليب الجملة الإفصاحية، عبد القادر مرعي، ص119)، والنداء عند عبد الرحمان أيوب من الجمل غير الإسنادية، فقد قسم الجملة العربية إلى جملة إسنادية وجملة غير إسنادية، فالإسنادية ما توافر فيها الإسناد والإفادة، أما غير الإسنادية فتشمل النداء ونعم وبئس والتعجب، وهذه الجمل لا يمكن أن تعد من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بجمل فعلية. وقال: إن للحرف معنى في ذاته فحرف النداء له أهمية كبيرة في الدلالة على معنى النداء (أيوب ،عبد الرحمن، دراسات نقدية في النحو العربي 129) أما مهدي المخزومي _تلميذ إبراهيم مصطفى _فيقول: "والمنادى

وقد حذف الفعل لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه و إفادته فائدته [1]، و هذا هو رأي جمهور البصرين [2]أما المبرد فيرى أن الناصب للمنادى حرف النداء النائب عن الفعل المتروك إظهاره و حذف حرف النداء يسد مسد الفعل المحذوف" [3] أي أنّ (يا) عوضت محل الفعل و الفاعل المقدر، وعلى المذهبين (مذهب سيبويه والمبرد) الفعل والفاعل في جملة النداء مقدران، والمفعول واجب الذكر لفظا أو تقديرا فلا نداء من دون منادى. ولكن يجب أن نشير إلى أنّ النحاة القدماء رغم تقدرون لفعل محذوف إلّا أنّهم يشرون إلى أنّ الفعل قصد به الإنشاء لا الإخبار[4]. ومهما كانت التقديرات فقد وظفه

مركب لفظي، يستخدم لتأدية غرض لغوي خاص، وليس فيه إسناد ولا إضافة، ولا مفعولية , فحقه النصب "[3]. ويقول في موضع آخر: "وحق المنادى أن ينصب لا لأنّه مفعول (أدعو) أو (ادعوا) التي نابت (يا) عنها كما زعموا، ولا لأن هناك عاملا يقتضي نصبه، بل ينصب لأنّه لم يدخل في إسناد ولا إضافة، وكل ما كان كذلك نصب في وصل الكلام، غير أن المنادى المفرد وهو ما لم يكن مضافا ولا شبيها بالمضاف يلازم الضم لئلا يشتبه بغيره لو حرك بفتحة أو كسرة (المخزومي مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، 30 -217- 219) ويرفض تمام حسان تقدير الفعل في أسلوب النداء، لأن النداء من الأساليب المعتمدة على قرينة الأداة، وهي قرينة لفظية تابعة لقرائن التعليق (حسان , تمام , اللغة العربية معناها ومبناها 179)

ويرى أحمد الجواري أن تقدير العامل فعلا من قبيل أدعو أو أنادي عبث بأسلوب النداء، لأن ذلك يخرجه عن طبيعته، إذ إن أسلوب النداء كما هو ظاهر ليس خبرا وإنّما هو أشبه بالإنشاء، وتقدير الفعل يخرجه عن طبيعته (الجواري , أحمد عبد الستار , نحو التيسير 126)، ومن الآراء الأخرى التي وافقت رأي إبراهيم مصطفى في نصب المنادى رأي هادي نهر الذي رأى أن النداء مركب لفظي ليس فيه معنى فعل متعد، وليس فيه إسناد، وأن حركة المنادى ليست أثرا لعامل، ولكنها حركات لا بد لها من وصل الكلام، وإن من حق المنادى أن يكون منصوبا لأنه ليس مسندا إليه فيرفع ولا بمضاف فيجر، وحروف النداء تدل على التنبيه أصالة لا نيابة (نهر، هادي، التراكيب اللغوية 255_256)، ومن النحاة القدامى الذين أنكروا وجود العامل في المنادى ابن الطراوة(ت527هـ) وابن مضاء القرطبي (ت592هـ)، يقول ابن الطراوة: "حروف النداء عاملة عند بعضهم، والذي يظهر لي أن (يا) تصويت بالمنادى، نحو (ها)، والمنادى منصوب بالقصد إليه وإلى ذكره، وكل مقصود إلى ذكره مجردا عن الإخبار عنه منصوب، ويدلك على أنّ حرف النداء ليس بعامل وجود العمل في الاسم دونه نحو: صاحب زيد، أقبل. وقوله تعالى: (يوسف أعرض عن هذا)، وإن كان مبنيا عندهم، فإنه بناء كالعمل، ألا تراه ينعت على اللّفظ كما ينعت المعرب، ولو كان حرف النداء عاملا لما جاز حذفه وبقاء عمله، (السهيلي، نتائج الفكر ,88_87)، فحرف النداء غير عامل عند ابن الطراوة، والمنادى منصوب بالقصد إلى ذكره. كما يرفض القول بعمل حرف النداء، لأنّه يجوز حذفه ويبقى الأمر على حاله.

[1] ينظر، الكتاب، سيبويه، ج2، ص 182.

[2] نظر الانصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج1 ،326.

[3] بنظر، المقتضب، المبرد، ج3، ص 202، وابن يعيش شرح المفصل، ج1، ص127.

[4] بنظر: ابن هشام، شرح سندور الذهب، ص236.

الشاعر من أجل التعبير عن انفعالاته، فقد حمل النداء دلالة الفخر بطلبة الجزائر، وحثهم على رفع راية النّضال والكفاح فهم أمل الأمة ومستقبلها.

أيُّهَا النَّاسُ هَذِي بِلَادِي وَمَعْبَدُ حُبِي وَحُلْمُ فُؤَادِيْ[1]

أَشَرْشَالُ هَلاَ تَذَكَرْتِ يُوبَا[2] **وَمَنْ لَقَبُوا عَرْشِكِ القَيْصَرِيْ**[3]

والتقدير في الأبيات (أدعو: أيها الناس، شرشال) والمنادى في الأبيات مبني على الضم [4]في محل نصب مفعول به لفعل محذوف.

---

[1] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص37

[2] يوبا الثاني: ولي عرش الأمازيغ بشرشال استقل بولاية موريتانيا القيصرية الواقعة بين سيرتا و موريتانيا الطنجية ، و كان عالما كبيرا علاوة على أنّه كان سياسيا ماهرا، و عسكريا مظفرا ، اتخذ من شرشال ضرة لروما و زينها بالمعالم الفاخرة والقصور والمعابد والمسارح ، و أسس بها جامعة كبرى للعلوم و الآداب و الفنون من فن و تمثيل و موسيقى و نحت و تصوير، فكانت أول جامعة من نوعها في المغرب و جلب لها كبار الأساتذة من اليونان و ألف دائرة معارف شاملة في كافة العلوم ، و هو أول من وضع جغرافية لجزيرة العرب.(إلياذة الجزائر، ص41 ، الهامش)

[3] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص41.

[4] وقال الأنباري: إن المنادى المفرد المعرفة مبني لوجهين:

الأول: أنه أشبه كاف الخطاب من ثلاثة أوجه، هي: الخطاب والتعريف والإفراد.

الثاني: أنه أشبه الأصوات، لأنه صار غاية ينقطع عندها الصوت، والأصوات مبنية، فكذلك ما أشبهها.

ومعنى الإفراد ألا يكون مضافا ولا شبيها بالمضاف، والتعريف أن يكون مرادا به معين.

فالعلة تدور حول كاف الخطاب الاسمية في قولك: أدعوك، فهذه الكاف مبنية، وكذلك المنادى المفرد مبني لمشابهتها، أو مشابهة (قبل) و(بعد) المنقطع عن الإضافة، والتعسف في التقدير واضح هنا، فلماذا اختار النحاة الكاف وقبل، ولم يختاروا اسما صريحا، ليستقيم عندهم القول بأن المنادى مفعول به، فعندهم (يا زيد) يساوى (أدعو زيدا).

وإذا كان المنادى المفرد مبنيا فلماذا كانت حركة بنائه الضمة؟

يرى الأنباري أن السبب في ذلك لثلاثة أوجه:

الأول: أنه لو بني على الفتح لا لتبس بما لا ينصرف، ولو بني على الكسر لا لتبس بالمضاف إلى النفس، وإذا بطل بناؤه على الفتح والكسر تعين بناؤه على الضم.؟ **الثاني**: أنه بني على فرقا بينه وبين المضاف، لأنه إن كان المضاف مضافا إلى النفس كان مكسورا، وإن كان مضافا إلى غيرك كان منصوبا، فبني على الضم لئلا يلتبس بالمضاف، لأن الضم لا يدخل المضاف [4]، وهو ما استند إليه إبراهيم مصطفى في تعليل بناء المنادى العلم المفرد على الضم. **ثالث**: أنه بني على الضم لأنه كان غاية يتم بها الكلام وينقطع عندها أشبه (قبل وبعد) فبنوه على الضم، كما بنوهما على الضم (أسرار العربية، الأنباري،)

وقد تحذف أداة النداء التي جيء بها بعد حذف الجملة الفعلية أو بدلا من الجملة الفعلية، لدلالة السياق عليها أو لدلالة المقام العام، وتقدر(يا) دون سائر أخواتها. قال "ابن هشام: وهي أكثر أحرف النّداء استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها"[1] ومن أمثلة هذ ا الحذف في شعر مفدي زكرياء:

سَلَوى أُنَادِيكِ سَلْوَى مِثْلُهُمْ خَطَأٌ لَوْ أَنْصَفُوا كَانَ اِسْمُكِ الرَّمَقُ[2]

سَلْوَى أُنَادِيكِ سَلْوَى هَلْ تُجَاوِبُنِي سَلْوَى فَإِنَّ لِسَانِي بِاسْمِهَا ذَلِقُ[3]

وفي الأبيات حذف الشاعر أداة النداء وفي هذا النوع من تراكيب النداء –كذلك مثله مثل التراكيب التي تذكر فيها أداة النداء– يقدر النحاة فعلا محذوفا والتقدير: **أناديك سلوى والشاعر في البيتين** يناجي سلوى وهو في سجن بربروس ولعل حذف النداء يكون أبلغ للدلالة على شوقه وحنينه وحبه لسلواه. إنّ القارئ لأول وهلة يحسب أنّ الشاعر يتألم في سجنه من وطأة الحب والثنائي عن حبيبته سلوى لكن الشاعر يحمّل هنا **سلوى** الدلالة على الأرض والوطن.

بُلْبُلَ الشَّرْقِ إِلَى دَارِ السَّلاَمِ اِحْمِلْ الرُّوْحَ عَلَى مَتْنِ الأَثِيْرْ [4]

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ طَرَقْتَ بَابًا فَسِيْحًا مِنْ نَوَالِكَ لَا يُسَدُ [5]

والتقدير في الأبيات أنادي، أو (**أدعو بلبل الشرق، أمير المؤمنين**) ففي كل تركيب ندائي لا يشمل على أداة النداء، يقدر النحاة أداة نداء محذوفه. هذا كثير وشائع في كتاب الله تعالى. يقول سبحانه وتعالى:" **يوسف أعرض عن هذا** "ويقول: "**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تحمل علينا**

أما إبراهيم مصطفى فيرى أن المنادى المفرد بني على الضم للتفريق بين وبين المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، فهو يرى أن المنادى المعين أو المعرف يمنع التنوين لتعيينه، فإذا بقي للاسم بعد حذف التنوين حكمه وهو النصب, اشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم, لأنها تقلب في النداء ألفا, يا غلامي, يا غلاما, , وقد تحذف وتبقى الحركة القصيرة مشيرة إليها , فيقال: يا غلام، يا غلام ,ففروا في هذا الباب من النصب والجر إلى الضم، حيث لا يشتبه بياء المتكلم (مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو 62)

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص429.

[2] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص22

[3] المرجع نفسه، ص25.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص30.

[5] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص

إصرا كما حملته على الذين من قبلنا." واقع الاستعمال اللغوي "لتركيب النداء يتحقق بالمنادى وحده "اعتمادا على قوة القرائن الدالة عليه"[1]وحين تضاف إليه ملامح صوتية تلتحم به وتعمل على تمييزه وهي الفونيمات الثانوية أو فوق التركيبة مثل النبر والطول أو الكمية وذلك يمد الصوت في المنادى ونبره أو تنغيمه.[2]والملاحظ في الأمثلة السابقة أن التنغيم قد سد مسد أدوات النداء، وقد تحقق النداء في هذه التراكيب بالنغمة وحدها واستغنى الشاعر عن أدوات النداء. والسر في ذلك كما يقول سيبويه: "أنّه جعل المنادى بمنزلة من هو مقبل عليه أو من هو في حضرته. [3]وكذا "الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود فقد يقتضي المقام ذكر المنادى رأسا وعدم إضاعة وقت في ذكر حرف النداء".[4]

هـ. حذف الفعل في أسلوب الاختصاص:

يحذف الفعل وجوبا في أسلوب الاختصاص، وقد عرّف ابن هشام الاختصاص بأنه:" اسم معمول لأخص واجب الحذف " لأنّ أسلوب الاختصاص يقوم على حذف العامل وقد قدر النحويون هذا الفعل، لتسويغ حركة النّصب الظّاهرة على المخصوص. والمخصوص: هو اسم ظاهر معرفة قُصد تخصيصه بحكم ضمير قبله والغالب على ذلك الضمير كونه المتكلم نحو أنا، أو نحن ويقل كونه لغائب والباعث على الاختصاص هو التحفيز أو التواضع أو البيان[5]، كما يجئ توكيدا أو توضيحا للمضمر.[6]

ومن مواضع حذف الفعل في أسلوب الاختصاص في شعر مفدي زكرياء.

أَمَانًا رَسُولُ اللَّهِ فَاخْطُبْ مُذْهِلُ وَأَنْتَ رَسُولَ اللهِ أَدْرَى بِهِ مِنَا [7]

وتقدير البنية العميقة عند النحاة وعند التحويليين (أنت أخص رسول) أو (أنت أعني رسول الله) والقصد هنا تخصيص رسول الله بالإحاطة بهول ما يعاني الشعب الجزائري. السكتة الموجودة بعد

---

[1] أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، إبراهيم حسن، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ط1، 1978، ص18.

[2] دور الفونيمات الثانوية في أسلوب النداء، جمال دليع العريفي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، م22، ع1، يناير 2014، ص37.

[3] الكتاب،سيبويه،ج2 ،230.

[4] الجملة العربية، فاضل السمرائي، ص112.

[5] شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص243.244

[6] الكتاب، سيبويه، ج 2، ص236.

[7] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص55

الضمير (أنت) وبعد لفظتي (رسول الله)، تبين بوضوح أن (رسول) منصوبة على الاختصاص ولو لم تكن موجودة لتوهمنا في هذه الكلمة الإخبار. فهذا الأسلوب، كما يقول أحمد كشك: يجمع بين الإنشائية والخبرية، فطرفا الجملة الكبرى يحملان قيمة الإخبار، في حين المعرب على الاختصاص هو وعامله يحملان قيمة الإنشاء، لأنّه شبيه بالنداء، كما يرى النحاة، ولهذا فإنّ السكنة التي تظهر في النطق بعد الضمير تقوم بدور واضح في تحديد أركانه وبالاعتماد عليها نتمكن من فهم الوظائف النحوية لهذا الأسلوب.[1]

ويجعل كمال بشر السمات الصوتية التي يتصف بها هذا الأسلوب، المتمثلة أساس في التلوين الموسيقى الذي يصاحب هذا الأسلوب أساسا في تفسير هذا الأسلوب إذ يقول: "...فجملة (نحن العرب، نكرم الضيف) يصاحب نطقها نغمتان مختلفتان ، و إن كانتا متصلتين غير منفصلتين ،فالنغمة الأولى و هي (نغمة صاعدة) تصاحب الجزء الأول (نحن العرب) و يصاحب هبطة النغمة في هذا الموقف عادة وقفة خفيفة ،ووقوع نبر قوي على كلمة (العرب) دلالا على اهتمام خاص بها، و حتى تظهر الفتحة التي تحمل دلالة الفخر في هذا الأسلوب، أما النغمة الثانية فتصاحب الجزء الباقي من الجملة (نكرم الضيف) لتدل على انتهاء الكلام و تمامه و تسمى (نغمة هابطة) ، و هذا التنغيم يمكن الاعتماد عليه في توجيه الإعراب و تفسير صوره المختلفة[2]. فالاسم في الاختصاص إذا فسرناه –بعيدا عن نظرية العامل– نصب لأنّه نقل من الخبر إلى المدح، وإظهار هذا النقل يتم باللجوء إلى الفتح التي تناسب البعد الانفعالي، وهو في هذا المثال المدح، وقد يكون في غيره ذما أو ترحما. وكما يرى ohmane: فالكثير من التّحويلات الأسلوبية ذات طابع اختياري، أي أنّ التركّيب اللّغوي المستعمل يمكن تحويله إلى عدة تراكيب على المستوى السطحي دون أن يحدث تغيير يؤثر تأثيرا كبيرا في دلالة هذا التركيب[3]، و هذا يعني استثمار ما تتيحه اللغة من هامش حرية لأبنائها، يتصرفون ضمنه بلغتهم بما تهيئه هذه التحويلات من إمكانات اللغة بنفسها.

و. حذف الفعل في الاغراء:

[1] من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر، مصر،1983 م، ط1، ص106.

[2] دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1998، ص26-27.

[3] نظرية تشومسكي اللغوية، ليونز جون، ترجمة: حلمي خليل، الاسكندرية، ط1، 1958، ص 33-34.

عرف النحاة الإغراء بقولهم: "أمر المخاطب بلزوم ما يحد به أو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه."[1] وينصب المغرى به بفعل مضمر تقديره (الزم) ويكون الإغراء بذكر المغرى به مكررا أو غير مكرر فإذا وجب التكرار أو عطف وجب إضمار الناصب [2]، أما حين يكون المغرى به منفردا فيسري عليه حكم الجواز يقول هادي نهر:" يحذف الفعل في باب الإغراء وجوبا وجوازا فيحذف في حال كون المغرى به مفردا، نحو الصدقَ والمروءةَ، والصدقَ الصدقَ."[3]ويقول سيبويه: فإن شاء المتكلم أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من فعل.[4]

أما الأغراض الدلالية التي يفضي حذف الفعل في جملة الإغراء وقف ما ذهب إليه النّحاة القدامى وبعض المحدثين فهو للتنبيه على أن الزمان يتناقص عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يقضي إلى ضياع، المهم، إضافة إلى أن ظهوره في التركيب قد يحدث خللا، ذلك لأنّه لا ضرورة لذكره بل ربما يخل بتركيب الجملة ويصبح حشوا لا فائدة منه.

ومن أمثلة حذف الفعل في تركيب الإغراء من شعر مفدي زكريا قوله:

نضالًا نضالًا بَنِي الرِّيفِ عَنْ تُرَاثٍ لَكُمْ غَالِي المُدَخَّرِ[5]

والتقدير عند النحاة: **الزموا النضال بني الريف**، وظهور الفعل في التّركيب يحدث خللا و ذكره يفضي إلى ضياع المهم، والشاعر يركز على المهم و هو النّضال.

بِلاَدِي بِلاَدِي، الأمانَ الأمانَ أُغَنِي عُلاَكِ، بِأَيِّ لِسَانْ

جلالك تَقْصُرُ عَنْه اللُّغَى وَيَعْجِزُنِي فِيْكِ، سِحْرُ البَيَانِ

---

[1], شرح شذور الذهب، ابن هشام ج، ص283، وأوضح المسالك، ج3، ص79.

[2] أوضح المسالك، ابن هشام، ج4، ص74.

[3] التراكيب اللغوية في العربية، هادي نهر، مطبعة الارشاد، بغداد، ط1، 1987، ص180.

[4] الكتاب، سيبويه، ج1، ص253.

[5] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى مفدي زكرياء، ص24.

إِلَيْكِ صَلاَتِي وأزْكَى سَلاَمِي بِلاَدِي بِلاَدِي، الأَمَانَ الأَمَانَ [1]

والتقدير: **الزمي الأمان** فقد حذف الفعل في البنية السطحية. وإنّما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنوا [2] لكثرتها في كلامهم واستغناء بما يرون من الحال، وبما جرى من الذكر وصار المفعول الأول بدلا من اللفظ بالفعل[3]

مَغْنَى تِلِمْسَانَ، الأَمَانَ الأَمَانَ فَأَيْنَ مِنِي سِحْرُ البَيَانِ [4]،

والتقدير: الزمي الأمان فقد حذف الفعل في البنية السطحية.

وترك إظهار الفعل، ظاهرة واسعة الحدود في العربية، فهناك كثير من التعبيرات لا يظهر فيها الفعل، و"المتكلم هو الذي يقرر الحذف والإظهار، مع الأخذ بعين الاعتبار قضية التداول والاستعمال، و لكن ذلك مرتبط بالسّياق الذي يقال فيه هذا الكلام، فالمتكلم إذا كان في حالة الخوف قد لا يقول : احذر النار، و إنّما يقول : النارَ النارَ، ليوصل المعنى بسرعة ، و ما التكرار إلا توكيدا لهذا المعنى ، فالاسم الأول تنبيه و الثاني توكيد.[5]" فسّياق الخطاب و لحن القول لهما الدور الأكبر في الإغراء والتّحذير، كما يقول المخزومي أضف إلى ذلك أنهما يميزان بين التحذير و الإغراء، فإذا رأيت رجلا غافلا يقف في وجه سيارة مسرعة فإنك تقول له بصوت عال: السّيارة السّيارة، على سبيل التحذير، و إذا رأيت رجلا ينتقل راجلا و لا يملك سيارة، فأنت تقول له : السيارة السيارة، على سبيل الإغراء و إن كان الصوت هنا أكثر لينا من التحذير[6]

1.1. حذف الفعل جوازا :

الحذف الجائز هو الحذف الذي يقتضيه الموقف الاستعمالي ، إذ يمكن فيه ظهور الفعل المحذوف بدون أن يؤثر ظهوره على صحة المعنى ، فذكره غير ممنوع في صناعة النحو ، ويلجأ إليه المتكلم لأداء معنى

---

[1] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص116.

[2] يعني ذكروا بعدها شيئا ثانيا.

[3] الكتاب، سيبويه، ج1، ص280.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص294-288.

[5] إحياء النحو، مصطفى إبراهيم، طون ناشر، مصر، ط2، 1992م، ص24.

[6] في النحو العربي قواعد وتطبيق، المخزومي مهدي، ص162.

معين وتحقيقاً لغاية مقصودة، ولم يختلف عليه النحاة القدامى ولا الباحثون المحدثون فهو موجود في العربية لدواعٍ مختلفة يريدها المتكلم[1] ويحذف الفعل، جوازا لوجود قرينة وقد تكون هذه القرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق به "لأن الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللّفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديرا[2].

أ. حذف الفعل في الاستفهام:

ومن حذف الفعل جوازاً، حذفه إذا وقع في جواب استفهام وكان منصوصاً عليه لفظاً في السؤال[3]

ونمثل له في شعر مفدي زكرياء بقوله:

مَاذَا أَرَى؟ جَنَّاتِ عَدْنٍ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا؟ أَمْ مَوْطِنِي وَدِيَارِي؟

وَأَرَى الخَلاَئِقَ، جَحْفَلاً فِي جَحْفَلِ أَعْظِمْ بِهِ، مِنْ جَحْفَلِ[4]

فقد حذف الشاعر في البيت، بعد الاستفهام الأول وبعد (أم) العاطفة الفعل (**أَرَى**) لدلالة لفظه في السؤال والتقدير: **أَرَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا؟ أَمْ أَرَى مَوْطِنِي وَدِيَارِي؟** فهنا إن أتى اللّفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد وإن لم يُؤت فللاستغناء عنه، ولدلالات يريدها المتكلم. فشاعرنا في البيت يريد التركيز على المفعول وتوجيه الاهتمام نحوه.

ومثل هذا قوله:

وَقَالَتْ لَنَا الكَائِنَاتُ: لِمَاذَا أَتَيْتُمْ؟ فَقُلْنَا: لِنُلَبِّيَ الهَرَمَ[5]

والتقدير: **أتينا لنلبي الهرم** فالفعل هنا محذوف ودلت عليه قرينة مقالية وهي سبق ذكر الفعل في السؤال.

---

[1] بناء الجملة العربية، محمد حماسة، ص116.

[2] شرح الرضي، ج1، ص197.

[3] شرح ابن عقيل، ج1، ص 430

[4] اللّهب المقدس، مفدي زكرياء، ص116

[5] الياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص110.

ب. حذف الفعل في التكرار:

يحذف الفعل جوازا في الكلام إذا تقدم ذكره لتفادي **التكرار**، ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

ولَوْحٌ يَجْرِيْ فِيْهِ التِّبْرُ هَنَاءُهُ وَيسْرَا، كَمَا تَجْرِيْ الرُّقَى وَالطَّلاَسِمُ[1]

فقد حذف الشاعر الفعل **تجري** والتقدير: (**تجري الطلاسم**) والحذف هنا جائز لوجود دليل مقالي وهو تقدم ذكر الفعل، وقد حذف الشّاعر الفعل لتحقيق الوزن وتفادي التكرار.

فَلاَ الذِكْرَيَاتُ العَابِثَاتُ بَرَحْنَنِي وَلَا الأُمْسِيَاتُ العَابِقَاتُ الحَوَالِمُ[2]

فقد حذف الشاعر الفعل **برحنني** والتقدير: (**وَلَا الأُمْسِيَاتُ العَابِقَاتُ الحَوَالِمُ بَرَحْنَنِي**) والحذف هنا جائز لوجود دليل مقالي وهو تقدم ذكر الفعل، وقد حذف الشّاعر الفعل لتحقيق الوزن وتفادي التكرار.

2. التحول بحذف المفعول به:

يجوز حذف المفعول به عند الجمهور النحاة مطلقا [3] و هو كثير جدا في القرآن الكريم و الشّعر يقول الزجاج في ذلك "و لو حاول إنسان أن يأتي بجميعه توالت عليه الفتوق، ولم يمكنه لقيام به لكثرته في التنزيل، و كان بمنزلة من يستفي في بئر زمزم ، فيغلبه الماء "[4].

و لكن يشترط في حذفه وجود الدليل على المحذوف و إلّا كان فيه ضرب من تكلف علم الغيب في معرفته [5]، و الأغراض البلاغية لحذف المفعول به كثيرة منها [6]: قصد الاختصار، و قصد الاحتقار ، و قصد التعميم، في كل هذه الأغراض يهدف المتكلم إلى اتباث المعنى الذي دل عليه الفعل لفاعل غير متعلق بغيره، هو ضرب ينطوي على مزيا كثيرة و له نتائج دلالية كبيرة يقول الجرجاني

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص137.
[2] المرجع نفسه، ص141
[3] ينظر: همع الهمع، السيوطي، ج3، ص 13-14.
[4] اعراب القرآن، لزجاج، ص205.
[5] الخصائص، ابن جنى، ص 362.
[6] ينظر: البرهان، الزركشي، ج3، ص 163-164.

"إن حذف المفعول به أمس، و هو بما نحن فيه أخص و اللطائف كأنها فيه أكثر، و ما يظهر بسببه من الحسن الرونق أعجب و أظهر" [1] و حذف المفعول به فضيلة في الكلام لما يحققه من الإيجار و الاقتصاد في القول والبعد عن الإسراف فيه .

ومن أمثلة حذف المفعول به شعر مفدي زكرياء:

بَلاَ غُ وَذِكْرَى وَاتِّعَاظُ وَدَمْعَةُ لِمِنْ سَمِعَ الدَّعْوَى فَكَانَ الذِيْ لَبَى [2]

حذف المفعول به: (**الدعوى**) بعد الفعل(**لبى**) في آخر الشطر الثاني من البيت، والغرض من حذفه الإيجاز إذ لو ذكر المفعول لطال السياق وضعف التّركيب، وما كان له من القوة ما كان في حذفه ومتى فهم المحذوف كان الأولى هو الحذف، والقرينة على حذف المفعول به في هذا البيت متقدمة على الفعل وهي قرينة لفظية " **الدعوى** " ومن أسباب حذف المفعول به في هذا البيت إقامة الوزن الشعري.

ومن ذلك كذلك:

الله أَنْجَزَ وَعْدَهُ فَهَلْ تُنْجِزُوا؟ وَهَلْ العَدُو أَمَامَكُم ينهار [3]

فقد حذف المفعول به من آخر الشطر الأول من البيت والقرينة لفظية متقدمة على الفعل وهي "وعده ". والحذف يكون أحيانا أبلغ من الذكر للمخاطب عندما يكون المحذوف معلوما.

ومن ذلك كذلك:

إِنْ جَالَ كَبرَتْ الأَكْوَانُ قَائِلَةً اللهُ أَكْبَرُ سَيْفُ اللهِ قَدْ غَلَبَا [4]

[1] دلائل الاعجاز، الجرجاني، ص118.

[2] أمجادنا تكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص64.

[3] وحي الأطلس، مفدي زكرياء، ص44.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص68.

وقد حذف المفعول به في نهاية البيت بعد الفعل غلب والغرض من الحذف غرض معنوي " هو الإيذان بالتعميم. فالله فوق كل شيء وإذا سلط سيف الله على المستعمر فلا محالة غالب.

وغرضه اللّفظي هو إقامة الوزن الشعري ثم أن حذفه أبلغ من ذكره ومن ذلك كذلك:

أَقَوْمَ عُمَانَ مَا أَلَذَّ لِقَاءَكُمْ وَ هَلْ يَرتَضِي فِي اللهِ ذَا فَيُنِيلُ؟[1]

وقد حذف المفعول به من أخر البيت بعد الفعل (ينيل) وهو الضمير الماء العائد على الاسم الموصول " ذا"

ومثله كذلك قوله:

غَزَالُ سَمَا هَارُوتُ تَحْتَ لِسَانِهِ يَسِيْلُ بِهِ مِنْ سِحْرِهِ فَيَقُولُ [2]

وقد حذف المفعول به في اخر البيت بعد الفعل (يقول) و قرينة الحذف تفهم من سياق الكلام و التقدير (**يقول شعرا**).

ومن ذلك كذلك:

عَفْوًا أَيَا دَوْلَةَ اللُّورْدَاتِ وَأَسَفِي مَا كُلُ يَوْمٍ يَنَالُ المَرْءُ مَا طَلَبَا؟[3]

حيث حذف الضمير (الهاء) العائد على الاسم الموصول (ما) وهو قوله (ما طلبا) و تقديره (**ما طلبه**) و يبدو أن الغرض من حذفه هو المحافظة على التصريح و القافية، أضف إلى ذلك أنّه لو ذكر ما زاد شيئا في الدلالة.

ومثله كذلك:

دِيغُولُ يَعْلَمُ مَا نُرِيْدُ وَيفْهَمُ مَا بَالُهُ حَيْرَان لاَ يَتَكَلَّمُ [4]

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص41

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص64

[3] أمجادنا تكلم وقصائد أخرى مفدي زكرياء، ص 69.

[4] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص134.

وهنا كذلك حذف الضمير العائد على الاسم الموصول ما من الفعلين (نريد) و (يفهم)والتقدير: **(ما نريده ويفهمه)** وحذفه تفاديا للاستطراد ولأن في حذفه إيجاز واختصار لعلم السامع به. وقد اشترط النحاة لجواز حذف الضمير العائد "أن يكون متصلا بفعل تام أو بوصف نحو جاء الذي ضربته، والذي أنا الذي أنا معطيكه درهم، فيجوز حذف الهاء من (ضربته) ومن معطيكه فتقول جاء الذي ضربت والذي أنا معطيك درهم و من ذلك قوله تعالى ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾[1] و قوله تعالى ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾[2] و التقدير (خلقته)و (بعثه) [3] ، فإن اختل شرط هذه الشروط لم يجز الحذف، كأن يكون المضير منفصلا نحو: جاء الذي إياه ضربت فلا يجوز حذف إياه أو كان متصلا منصوبا بغير فعل ناقص، نحو جاء الذي كأنه زيد[4].

والملاحظ على حذف العائد المنصوب في شعر مفدي زكريا أنّه جاء ضمن شروط القياس، فالعائد محذوف من الأفعال التامة، والعائد المحذوف هو في الأساس ضمير متصل وهذا يعيني أن الشاعر سار ضمن القواعد النحوية المعهودة.

نَحْنُ أُنَاسُ إِنْ غَضِبْنَا فَعُذْرُنَا، إِلَى اللهِ إِنْ خَانُوا العَقِيْدَةَ مَا خُنَا [5]

فحذف المفعول به في هذا المقام واضح ومفهوم من السياق، والتقدير: **(ما خناها)**.

طبعا علماء البلاغة ينظرون إلى حذف المفعول به من مبدأ (الاختصار والايجاز) ولكن حذف المفعول به، في الأمثلة السابقة تجاوز مجرد الاختصار والإيجار إلى تقديرات أهم وأشهر، فالحذف يتجاوز تقديرات الأولية، التي يمكن أن تجحف في حق النّص، وما يدور في خلد الشاعر، ويمكن فتح المجال للتخيل والافتراض. فحذف المفعول به في هذه الأمثلة يكسب السياق دلالة مضافه تتجاوز التقدير.

---

[1] سورة المدثر: 11.

[2] الفرقان: الآية41.

[3] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج5، ص175، و ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج1، ص169.

[4] ينظر، شرح ابن عقيل، ج1، 171/170.

[5] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص261.

ومن ذلك كذلك قول الشاعر:

فَقُلْ لِلنَّازِلِيْنَ بِنَا أَقِيْمُوا كِرَامًا، اعْمَلُوا.. تَجِدُوا الثَّوَابَا[1]

والتقدير: **اعملوا عملا صالحا** أو **اعملوا الخير**. وقد حذف الشاعر المفعول به لدلالة السياق عليه.

المُخْلِصُوْنَ، إِذَا حَدَّثُوا صَدَقُوا أَو انْجَدُوا نَصَرُوا أَوْ عَاهَدُوا صَانُوا [2]

فالأفعال (**حدّث وصدَق وأنجد ونصر وعاهد وصان**) أفعال متعدية أنزلها الشاعر منزلة اللازم، وغرض الشاعر إثبات الفعل للفاعل، فهو ليس معنيا بذكر المفعول به لأن في ذكره حصر للمعنى وتضييف لمساحة الحقل الدلالي.

3. حذوف أخرى:

3.1 حذف الموصوف:

يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وقد وصفه بعضهم بأنه جائز حسن في العربية، بل حذفه من الفصاحة و البلاغة و يرد حذفه في الشعر و في النثر وهو كثير في القرآن الكريم، و من ذلك قول تعالى : "**و بالآخرة هم يوقنون**" [3] ، والتقدير : و بالدار الآخرة هم يوقنون [4] ، و يرى ابن جنى أن حذف الصفة يقع كثيرا في الشعر دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره، و ذلك أن الصفة في الكلام على ضربين (إما للتلخيص و التخصيص) و إما للمدح و الثناء و كلاهما من مظان الإيجار و الاختصار ، و إذا كان كذلك لم يلق الحذف به و لا تخفيف اللفظ منه هذال مع ما يضاف إلى ذلك من الإلباس و ضد البيان، ألا تؤى أنك قلت مررت بطويل ، لم يستبن من ظاهره هذا اللّفظ أن المرور

[1] اللّهب المقدس، مفدي زكرياء، ص39.

[2] أجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء ،ص98.

[3] سورة لقمان، الأية4.

[4] إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ق1، 286.

به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك ، و إن كان ذلك كان حذف الموصوف إنا هو من قام الدليل عليه أو شهدت الحال به ، و كلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث " [1]

ويشترط الأمام الزركشي في حذف الموصوف شرطين: [2]

1-كون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم بالموصوف، وإن كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف.

2-أن تعتمد على مجرد الصفة من حيث هي التعلق غرض السياق كقوله تعالى " **والله عليم بالمتقين** " أل عمران 115 والله عليم بالظالمين " فإن الاعتماد في سياق القول على الصفة لتعلق غرض القول من المدح أو الذم لها، إذا يجوز أن تحل الصفة محل المرصوف إذا لم يحصل هناك لبس، وهو كثير في الشعر.

ومن أمثلة حذف الموصوف في شعر مفدي زكريا قوله:

يَا سَمَاءُ اِصْعَقِي الجَبَانَ وَيَا أَرْضُ اِبْلَعِي، القَانِعَ، الخَنُوعَ[3]

حيث حذف الموصوف قبل صفتي (الجبان، القانع، والخنوع)، لكون هذه الصفات خاصة بالإنسان فلا فائدة من ذكر الموصوف. وتقدير: الإنسان القانع، الإنسان الجبان، الإنسان الخنوع.

ومن أمثلة كذلك:

مِنِ الصَادِقِيْنَ إِذَا حَدَّثُوا وَأَهْلَ الوَفَاءِ عَلَى المَوْعِدِ
مِنْ الخَالِدِيْنَ خُلُودَ الجِبَالِ مَعَ الصَالِحَاتِ إِلَى الأَبَدِ
مِنَ الحَافِظِيْنَ فُرُوجَهُمْ مَعَ الحَافِظَاتِ عَلَى كَمَدِ
مِنَ الذّاكِرِيْنَ مِنَ الذَّاكِرَاتِ مِنْ الفِئَةِ االهُجَّدِ العُبَّدِ [4].

وقد جاز حذف الموصوف هنا حذف الموصوف لاختصاص الصفة بنوع واحد من الأسماء وهو الانسان. والشاعر في سياق المدح واعتمد على الصفة دون ذكر الموصوف، لأن السياق تطلب ذلك.

---

[1] الخصائص، ابن جني، ج2 ،367-368.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، 154

[3] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص17.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص110.

اِسْتَرِحُوا إِلَى جِوَارٍ كَرِيْمٍ وَاطْمَئِنُوا فَإِنَنَا لَنْ نَحِيْدَا. [1]

حيث حذف الموصوف اسم الجلال (الله) قبل صفة (كريم) والحذف يعرف من سياق الكلام فكريم من صفات الله سبحانه وتعالى، ثمّ إنّ مفدي زكريا خطابه موجه إلى شهداء الجزائر وبالضبط إلى زبانا ورفاق زبانا وهم شهداء في جنة الخلد ينعمون بجوار رب كريم.

إِذَا مَا الضِّعاف الصَامِدُونَ، تَنَمَّرُوا فَلاَ قَيْصَرَ فِي الأَرْضِ يَبْقَى وَلاَ كِسْرَى [2]

والصفتان الضعاف والصامدون وردتا دون موصوف وأكيد أن الشّاعر يقصد هنا أفراد الشعب الجزائري، من حيث القوة المادية، لكنه صامد في وجه الاستعمار. وبذلك تحمل الصفة معنيين: الذاتية والوصفية، وهي بذلك تختزل جملة كبيرة من الألفاظ التي لو ذكرت لما أضافت أي جديد، وفي حذفها ما يحفز الذهن على المتابعة التأمل وإمعان النظر في الذي سبق الإشارة إليه.

وَمِنْ عَاكِفِيْنَ عَلَى المُوْبِقَاتِ وَمِنْ ضَارِعِيْنَ عَلَى الجُلْمُدِ
وَمِنْ مُهْطِعِيْنَ إِلَى كُلِ دَاعٍ وَلاَ يَهْطِعُونَ إِلَى الصَّمَدِ
وَمِنْ قَابِعِيْنَ بِكَسْرِ البُيُوتِ يُسَامُونَ كَالعِيْرِ وَالوَتَدِ [3].

أورد الشاعر الصفات دون ذكر الموصوف وهي صفات دميمة ينكر الشاعر على الانسان الذي يتصف بها. ويلاحظ أنّ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير، أغراضه البلاغية كثيرة، ذلك أن الصفة تدلّ على الذات التي دل عليها الموصوف بنفسها، وتعرب الصفة التي قامت مقام الموصوف، إعراب الموصوف فقد تكون مبتدأ، أو خبرا، أو فاعلا أو مفعولا أو غير ذلك.

ولابدّ أن نشير أن الموصوف كثيرا ما يحذف من السياق دون وجود قرينة حالية أو لفظية ويشير إلى ذلك أبوا المكارم بقوله: "إنّ المخاطب أو القارئ يستطيع إدراك المحذوف دون الحاجة إلى معرفة قواعد

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص 312
[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص 112.

النحو"[1] فحذف الموصوف مسلك لغوي يتّصل باللغة، تحصيلا وتعبيرا. والعقل والعادة قد دلّا على الموصوف المحذوف.

رابعا: حذوف أخرى:

3.2 حذف الصّفة:

الشائع عند النّحويين أنّ حذف الصّفة، وإبقاء الموصوف، مع نيّة معناها أقل شهرة وأقل وجودا في اللّغة العربية، من حذف الموصوف وإقامة الصّفة مقامه.[2] يقول ابن هشام: "ويقل حذف الصّفة النعت مع العلم به، لأنّه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك والعموم فحذفه عكس المقصود"[3]فلأنّ الصفة تأتي لإزالة الاشتراك عن الاسم الموصوف مما يماثله من جنسه، وإزالة العموم وتخصيصه فحذفها عكس المقصود، لكن –ومع ذلك– أهل اللّغة لم يمنعوا وقوع شيء من ذلك إذا توفر الدليل الحالي و المقالي.

ومثال حذف الصفة في شعر مفدي زكرياء قوله:

تَشِيْعُ المَذَاهِبُ فِيْهِمْ فَسَادًا وَيَفْشِي الخَرَابُ بِهِمْ الدَّمَارَ[4]

حذف الشاعر صفة المذاهب، والتقدير (تشيع **المذاهب الفاسدة** فيهم فسادا)، فالواضح من السياق أن الشاعر يقصد المذاهب الفاسدة والهدامة، للقرائن اللفظية الواردة في البيت: فسادا، خرابا، الدمار.

ومن أمثلة حذف الصفة كذلك قول الشاعر:

رَحِمُ مِنْ أَبٍ كَرِيْمٍ، وَأُمٍ وَعُرُوقٍ جُذُورُهَا فِي الخُدُودِ[5]

[1] الحذف والتقدير في النحو العربي، أبوا المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2008، ص243.

[2] ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي، طاهر حمودة، ص220.

[3] همع الهوامع، السيوطي، ج3، ص153.

[4] من وحي الأطلس، مفدي زكرياء، ص 110.

[5] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص219.

حيث حذف الشاعر الصفة (**كريمة**) بعد (الأم) والأصل أن يقول: وأم كريمة. وقد جلّ السّياق المقالي عليها.

وكذلك قوله:

قَوْمُ بَنُو لِلْعُلاَ بَيْتًا تَخِرُّ لَهُ شُهُبُ السَّمَاءِ عَلَى هَامَاتِهِ أَدَبً[1]

وقد تحوّل الشاعر بحذف صفة بيتا والتقدير بيتا **قوي الأركان**، لدلالة السّياق على ذلك

3.3 حذف الجار والمجرور:

يجوز حذف شبه الجملة في كلام العرب بشرط وجود القرينة التي تدل على شبه الجملة المحذوفة؛ قال ابن الأثير: "والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا بسب"[2]

وقد ورد حذف الجار والمجرور في المواضع التالية

فَغَدَا مُسْلمٌ، يُقَاطِعُ فِيْهَا مُسْلِمًا، وَالدخيل يختال فخرا [3]

حذف الشاعر الجار والمجرور بعد الفعل يختال والتقدير: **يختال فيها فخرا** وذلك لإقامة الوزن، وتحقيق الجرس الموسيقي، ودلالة الحذف سبق الذكر.

ومثله كذلك قوله:

مَنْ يُلْدَغُ، فَإِنَّ قَدْ لُدِغْنَا خِدَاعًا مِنْ جُحُوْرِكُمْ مِرَارًا[4]

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص142

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوى طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج2، ص228

[3] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص282.

[4] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص132..

وقد حذف الشاعر الجار والمجرور بعد الفعل يلدغ والتقدير: **من يلدغ من الجحر مرتين** لدلالة سياق خرجي عليها وهي قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين."

والنَّاسُ فِي الحَقِّ سَوَاسِيَةُ فَلاَ قَيَاصِرَةُ فِيْهِ، وَلاَ خدَمُ [1]

حذف الشاعر الجار والمجرور في نهاية البيت والتقدير: **ولا خدم فيه** ودليل الحذف سبق الذكر. والغرض تحقيق الوزن والقافية، ولأنه معلومة لدى المخاطب. قال سيبويه: "وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا، استخفافا، ولأنّ المخاطب يعلم ما يعنى المتكلم"[2]

ومثلة قوله:

وَمَا أَنَا إلاّ شَاعِرٌ سَفَّه الهَوَى فَهَامَ ... فَلَا لَوْمُ عَلَيَّ وَلَا عَتَبُ[3]

فالجار والمجرور محذوف في آخر البيت والتقدير: **ولا عتب عليّ**، وقرينة الحذف سبق الذكر في قوله: **لا لوم علي**.

هَلْ فِي الزَّمَانِ أَجَلُّ مِنْ يَوْمٍ بِهِ يَقْوَى الضعيف وَتَسْتَقِلُّ بِلاَدُ [4]

فالجار والمجرور محذوف بعد الفعل تستقل والتقدير: **(وتستقل فيه)** وقرينة الحذف سبق الذكر.

وحذف شبه الجملة على شاكلة ما ورد في الأبيات السابقة كثير في شعر مفدي زكرياء ليحقق الإيجاز، ودفع فضول الكلام؛ "فالإيجاز فضلا عما فيه من التخفيف، فهو يكسب الكلام قوة، ويجنبه ثقل الاستطالة وترهلها"[5]، كذلك أدى حذف شبه الجملة هنا إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق إزالة العناصر المعلومة من بنية النص الظاهرة، مع بقائها قائمة في بنية النّص

[1] المرجع نفسه، ص301.

[2] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص234.

[3] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص158..

[4] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص171.

[5] ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، ص100

العميقة المعلومة للمتلقي. فالحذف بطبيعته علاقة إحالية سابقة، أو لاحقة تتحقق عن طريق وجود الدليل الذى يسهم في تقدير المحذوف، فوجود الدليل شرط من شروط تحقق التماسك بين جمل النص المتعددة، وأهمية هذا الدليل عند علماء النص هي تحقيق الإحالة بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة مما يؤدى إلى استمرارية النص، وتجنب التكرار، أي: تكرار الكلمات والجمل التي قد تفقد النص توازنه، إذ يتحقق نوع من التوازن والانسجام في النص من خلال التواصل بين المتكلم والمخاطب الذى يعي المقصود من الكلام[1]ولذلك يمكن القول إنّ حذف شبه الجملة – فيما سبق من مواضع – يعد من الأدوات التي أدت إلى قوة العبارة في شعر مفدي زكرياء، وشدة تماسكها.

3.4 حذف الجار:

حروف الجر قد تحذف على سبيل الاتساع والإيجاز، عند النحاة والبلاغيين، وقد تعرضوا لموضوع حذف حروف الجر وأنّ حذفها يعتبر بلاغة في الكلام وفصاحة في الأسلوب، يقول عبد القادر حسين: " إن حذف حرف الجر عند (سيبويه) أكثر من أن يحصى، وتلجأ العرب إليه لتخفيف الكلام، وخوفاً من ثقله على اللسان[2] ومن حذف حرف الجر حذفه و إيصال الفعل بمعموله.

ومثال ذلك في شعر مفدي زكرياء قوله:

أَدْخِلُونَا السُّجُونَ جَرِعُونَا المُنُونَ [3]

حذف الشاعر حرف الجر (**إلى**) بعد الفعل (**أدخلونا**) ليتعدى الفعل مباشرة وينصب مفعولا به، وعرفت ظاهرة حذف حرف الجر عند النحاة وإيصال الفعل الازم إلى معمولة ب (**المنصوب على نزع الخافض**) وقد عرفها النحاة أنّه " الاسم المنصوب بفعل حقه أن يتعدى بالحرف، يتعدى بالحرف، لكنه حذف عند تعينه استغناء عنه سماعاً أو قياسا"[4] يقول أبو علي الفارسي: " ومن

[1] نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، حسام فرج، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص88.

[2] أثر النحاة في البحث البلاغي، لعبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1989، ص، 71-72

[3] المرجع نفسه، ص87.

[4] شرح الكواكب الدرية لابن عبد الباري الأهدل، تحقيق: عبد الله الشعبي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1990، ج2، ص358.

الأفعال ما يتعدى بحرف الجر فيتسع فيحذف حرف الجر ،فيتعدى الفعل إلى المفعول بغير حرف جر ، وذلك قولهم: (دخلت البيت) والأصل دخلت إلى البيت، يدل على ذلك أنّ مصدره على فعول وأنك قد تنقله فتقول: أدخلته، وبحرف الجرف تقول: دخلت به، فخلافه خرجت ومثله غِرْتُ[1]" ويكثر استعمال العرب الفعل **دخل** متعدياً كما في قولنا: "دخلت البيت ...أو المسجد ...أو المدرسة" فهذا على التّوسع والتخفيف.

وهَلْ سَمِعَ المُجِيْبُ نِدَاءَ شَعْبٍ فَكَانَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ الجَوَابَ[2]

حذف الشاعر حرف الجر (**ل**) بعد الفعل (**سمع**) ليتعدى الفعل مباشرة وينصب المفعول به (**نداء**) والتقدير: **سَمِعَ المُجِيْبُ لِنِدَاءَ**

لاَ نَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ كَلاَّ إِنَنَا طُلاَبُ حَقٍ لَا سَمَاسِرَةُ عَارٍ[3]

حذف الشاعر حرف الجر (**ب**) **بعد الفعل** (**نقبل**) **ليتعدى الفعل مباشرة وينصب المفعول به** (**الصدقات**) والتقدير: **لا نقبل بالصدقات**

وَدُسْنَا غُرُورَ الدَّهْرِ فِي كِبْرِيَائِهِ، فَصَغَّرَ خَدًا ، وَانْحَنَى يَطْلُبُ العُذْرَا[4]

حذف الشاعر حرف الجر(**على**) بعد الفعل (**دسنا**) ليتعدى الفعل مباشرة وينصب المفعول به (**غرور**) والتقدير: **ودسنا على غرور**.

وتَهْدِي النُّفوسَ السِّرَاطَ السَّوِيَ وَتَغْرِسُ فِيْهَا مَعَانِي الإِبَاء[5]

حذف الشاعر حرف الجر(**إلى**) **بعد الفعل** (**تهدي**) ليتعدى الفعل مباشرة وينصب المفعول به الثاني(**السراط**) والتقدير: **تهدي النفوس إلى السراط**.

---

[1] الإيضاح لأبي على الفارسي، تحقيق: كاظم مرجان، عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996، ض153-154.

[2] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص33.

[3] اللّهب المقدس، مفدي زكرياء،101

[4] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص252.

[5] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 46

وَمُوْسَى كَانَ يَأْمُرُ بِالتَّآخِيْ وَحَذَّرَ قَوْمَهُ، مَكُراً وَعَابَا [1].

حذف الشاعر حرف الجر(**من**) **بعد الفعل** (**حذر**) ليتعدى الفعل مباشرة وينصب المفعول به الثاني(**مكرا**) والتقدير: **وَحَذَّرَ قَوْمَهُ من مَكْرٍ**.

يدخل حذف حروف ضمن الحذف القياسي، كما أنه حذف جائز، أي اختياري للمتكلم وعليه فإنّ ضوابط التجانس الموسيقي تفرض نفسها، وحينها يطر الشاعر إلى الحذف في بعض المواضع.

3.5 حذف المضاف:

يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، فيعرب إعرابه وحذف المضاف ضرب من ضروب الاتساع التي تكثر في لغتنا العربية لأنها تميل للإيجاز والاختصار، كما أن حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه[2]. وقد أشار القرافي إلى حذف المضاف في قوله تعالى "واسأل القرية" أي أهل القرية إذ لا يصح إسناد السؤال إليها فحذف المضاف إليها في هذه الآية الكريمة نوع من المجاز [3].

ومن أمثلة حذف المضاف في شعر مفدي زكريا

ضَاقَ صَبْرُ البِلاَدِ يَا جَبْهَةَ الشَّعْبِ فَهَلْ تَنْتِجِيْنَ شَيْئًا مُفِيْدَا [4]

حذف الشاعر المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، والتقدير **صبر أهل البلاد** فلا يصح أن يضاف الصبر إلى البلاد، وهذا النّوع من الحذف المجازي يجعل التعبير أكثر قوة وبلاغة واتّساع.

فالصّبر مع البلاد أبلغ لأنّه ثابت بثباتها و ليس كذلك مع أهل البلاد فقد يصبرون و قد لا يصبرون ، و يحضرنا هنا قول سيبويه: " **بَنُو فلان** يَطَؤُهم **الطريقُ** " [5] و يشير ابن جنى إلى أن الحذف في هذه الجملة من المجاز بقوله ألا ترى أنّك إذ قلت : بنو فلان يطؤهم الطريق، ففيه من السعة إخبارك

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] ينظر: البرهان، الزركشي، ج3، ص103، الاتقان، السيوطي، ج2، ص53.

[3] ينظر: الاتقان، السيوطي، ج2، ص53.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد اخرى، ص 152.

[5] الكتاب، سيبويه، ج1، ص213.

عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه ، فتقول على هذا أخذنا الطريق الواطئ لبني فلان ومررنا يقوم موطئين بالطريق، ففيه من السّعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه، فتقول على هذا أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان، ومررنا يقوم موطئين بالطريق، وجه التشبيه إخبارك عن الطريق لما تخبر به عن سالكيه فشبهته بهم، إذا كان هو المؤدي لهم فكأنه هم، وأما التوّكيد فلإنّك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم، ذلك أن الطريق ملازم، فأفعاله مقيمة معه و ثابتة بثباته و ليس كذلك أهل الطريق لأنّهم قد يحضرون فيه و يغيبون عنه[1].

وينطبق على هذا كذلك قول الشّاعر:

يَا دَارُ حَمَلْتِ آمَالَ البِلاَدِ فَفِيْ أَحْشَائِكِ اليَوْمَ أَشْبَالُ صَنَادِيْدُ[2]

فقد حذف الشّاعر المضاف إلى (البلاد) وأقام البلاد مقامه والتقدير: **آمال أهل البلاد** فالتعبير بالتركيب وهو محذوف المضاف أكثر بلاغة وقوة اتساعا، فالآمال آمال كبيرة في النّصر والتّحرير وتحقيق الاستقلال وهي آمال مشتركة بين كل أفراد الشعب الجزائري.

تَخَنَّثَ هَذَا الزَّمَانُ وَدَبَتْ خَنَافِيْسُ هِيَ تَشِيْعُ الرَّذِيْلَة [3]

فقد حذف الشاعر المضاف إلى (البلاد) والتقدير: **تخنث أهل هذا الزمان** وقد أسند الشاعر الفعل تخنّث للزمان وهو تعبير مجازي ليعبر عن تقززه من هذه الظاهرة ولأنّها ظاهرة دخيلة على مجتمعه.

3.6 حذف النعت:

يحذف التمييز إذا دل عليه دليل، غير أنّ حذفه في شعر مفدي زكريا قليل، فوظيفة التمييز في الكلام إزالة الإبهام عمّا قبله، ولما كان على هذه الحال قلّ حذفه، إلاّ إذا قصد به الابهام، أو كان في الكلام ما يدلّ عليه، يقول السيوطي:" يجوز حذف التمييز إذا قصد به إبقاء الإبهام، وكان في الكلام ما يدل

[1] الخصائص، ابن جني، ص446

[2] إلياذة الجزائر، ص74.

[3] المرجع االسابق، ص54.

عليه، ولا يجوز حذف التمييز لأنه يزيل دلالة الإبهام."[1] ومن مواضع حذف التمييز حذفه بعد العدد وبعد كم الخبرية.[2]ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

مَا لِسَبْعِيْنَ خَيَّبَتْ ظَنَنَا فِيْهَا فَهَلْ عَجَّلَتْ بِيَوْمِ القِيَّامَةِ؟

مَا لِسَبْعِيْنَ تَحْصُدُ الأَنْفُسَ الكُبْرَى فَهَلْ عِزْرَائِيْلُ حَدَّدَ عَامَهُ[3]

يذهب النُّحاة إلى جواز حذف التّمييز إذا جاء هذا الحذف لدلالة أو الحال على المحذوف ولإبراز أنّ مدار الحديث هو التركيز على العدد المجهول، لا التّمييز المعروف من الحال أو السياق، وهذا ما نلاحظه في البيتين السابقين فقد حذف الشاعر التمييز بعد سبعين والتقدير: **ما لسبعين سنة**.

وهذين البيتين من قصيدة في رثاء الشيخ محمد بن صالح التميمي وقد كان رئيس بعثة الطلبة الميزابين إلى تونس الذي وافته المنية في عمر السبعين عام. والشاعر يوجه اهتمامنا لما وراء التّمييز، فالسبعين خيبت ظنّه وعجّلت بوفاة الشيخ محمد بن صالح التميمي وكان الشاعر يأمل أن يطول عمره ويواصل حركته الإصلاحية في صناعة الأجيال.

ومثال كذلك قوله:

عُمْرُ العِشْرِيْنَ شَيِّبَتْهُ هَزَمَ السِّتِيْنَ تَأَوُّدُهُ[4]

حذف الشاعر التمييز بعد العشرين والستين والتقدير: **العشرين سنة والستين سنة** ز جاء الحذف لدلالة السّياق عليه ولأنّ الشّاعر يريد التّركيز على ما وصف به العدد وليس على تمييزه.

ومن أمثلة حذف التّمييز كذلك قول الشّاعر:

وَكَمْ سَهِرْنَا نُنْشِدُ الشِّعْرَ عَلَى رَقْصَةِ المَوْجِ وَرَنَاتِ التَّوَتُرِ[5]

[1] همع الهوامع، السيوطي، ج1، ص345.
[2] معني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص727
[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص220
[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص313
[5] اللّهب المقدس، ص145

وقد حذف الشّاعر التّمييز بعد (**كم**) والتقدير: **كم ليلةً سهرنا**

وَكَمْ شَرِبْنَا عَلَى نَخْبِ المَلِيْكِ صَفْوَ اللَّيَالي التِي كَانَتْ تُصَافِيْنَا[1]

وقد حذف الشّاعر التّمييز بعد (كم) والتقدير: **كم ليلةً شربنا**، وعرض الشاعر التركيز على الحدث وفاعلة.

خاتمة الفصل:

1.لقد وضع النحاة أسس وقواعد عامة للحذف فإذا حذت الكلمة أو الحرف أو الجملة من التركيب لا بد من أن يدل عليها دليل لأن المتكلم عندما يحذف من كلامه يريد أن يحقق غرضا ودلالة معينة، ولكي يحقق ذلك لابد من أن يعرف المخاطب أن في كلام المتكلم محذوفا أصلا من خلال الأذلة التي يستعان بها على ذلك وإلاّ أصبح حذفه بلا فائدة.

2.هناك قواعد وضعها النحاة من خلال استقراء قواعد اللغة يستوجب القول بها في تقدير المحذوف، وهي تعد من القرائن الصناعية التي يستذل بها على حذف اللفظ، وهي غير متفق عليها وهي غير متفق عليها عند النحاة فهناك من أخذ بها ومناك من رفضها.

3.ما ذكره النحاة من تقدير المحذوف وجوبا ما هو إلا محاولة لتفسير التركيب المنطوق، ويدل على نعاملهم مع البنية الأساسية للكلام، فهم على وعي بالفرق بين التركيب المنطوق والأصل المحذوف، فالتفسير غير الاستعمال، والغرض من العرف على البنية الأساسية التي ينتمي إليها التركيب المنطوق هو فهم التركيب المستعمل والغرض من التحول عن الأصل فيه، فالمتكلم كان من الممكن أن يكون تركيب كلامه على الأصل لكنه اختار التركيب الذي فيه الحذف لتحقيق أغراض بتطلبها المقام.

4.تشترك أنواع المحذوفات في بعض أسباب الحذف، وهي على سبيل المثال لا الحصر كثرة الاستعمال والايجاز، والاحتراز عن العبث، أما دلالات الحذف فهي متعددة.

[1] المرجع نفسه، ص192

5.إن دلالات حذف الألفاظ تختلف بإتلاف السياق الذي وردت فيه، وهذا يعني أن بعض دلالات حذف الكلة قد لا تنطبق على كل موضع حذفها فهناك دلالات خاصة لا تنطبق إلا على مواضع معينة.

6.قد تحذف الكلمة لغرض التوسع في الدلالة الايحائية للنص يعطي حذفها مساحة أكبر لدى المتلقي لتخييل المعنى المراد وبذلك يسهم هذا الحذف في تنشيط خيال المتلقي وجعله عنصرا فعالا في فهم النّص حال قراءته، ويقحمه في عملية إنشاء الخطاب وتحليله مما يكسب النص الحركة والتفاعل.

إن أهم ما يمكن أن نسجله في ختام هذا الفصل أنّ الشاعر استطاع أن يستوفي مساحات كبيرة من الحذف منوعا بين الحذف الجائز والحذف الواجب، إذ ترتب عليه أغراض دلالية وأسلوبية كثيرة -كما مرّ بنا – مما منح شعره زخما قويا وجميلا.

الفصل الثاني:
التحوّل بالتّقديم والتّأخير في التراكيب النّحويّة

- ❖ أولا – ماهية التقديم والتأخير.
- ❖ ثانيا – التّحوّل بالتّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة.
- ❖ ثالثا – التحوّل بالتّقديم والتّأخير في النّواسخ.
- ❖ رابعا – التحوّل بالتقديم والتّأخير في الجملة الفعليّة.

الفصل الثاني: التحوّل بالتّقديم والتّأخير في التراكيب النّحويّة

أولا– ماهية التقديم والتأخير

1. التقديم والتّأخير لغة واصطلاحا:

1.1 مفهوم التقديم في اللّغة:

مادة (قَدَمَ وأخَرَ) في المعاجم العربية ، لها معان عديدة ، من هذه المعاني ما ذُكر في معجم العين قوله " القُدْمَة والقُدمُ السابقةُ في الأمر كقوله تعالى : ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1] أي : سبق لهم عند الله خير ، وللكافرين قدم شر ، والقِدَمُ : مصدر القديم من كل شيء ، وتقول : قَدُمَ يَقْدُمُ ، وقَدَمَ فلان قومه ، أي: يكون أمامهم ، والقُدُم المضي أمام، وتقول : يمضي قُدُماً ولا ينثني ، ورجلٌ قُدُم مقتحم للأشياء ، يتقدم الناس ، ويمضي في الحرب قُدُماً ، ولم يأتِ في كلامهم مُقدَّمٌ ومؤخرٌ بالتخفيف إلا مُقدِّم العين ومؤخِّرها ، وسائر الأشياء بالتشديد[2].

وقال الزمخشري (538) "قدَّمُته واقْدَمْتهُ، فقَدَّم وأقَدَمَ بمعنى تقدّم ومنهُ مقدِّمةُ الجيش للجماعة المتقدِّمةِ والأقْدَام في الحرب"[3] ، قال عنترة:

وقد شفى نفسي وأبرأ سَقْمها قيل الفوارس ويكَ عنترةُ أقدِمِ[4]

وفي أسماء الله تعالى "المقدِّم هو الذي يُقدِّم الأشياء، ويضعها في مواضعها فمن استحق التقديم قدَّمَهُ، والقديم على الإطلاق، الله عزّ وجلّ، والقِدَمُ نقيضُ الحدوثِ، والقُدْمَةُ في الغنم التي تكون

---

[1] سورة يونس، الآية : 2 .

[2] العين للفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط2، 1986، دار الشؤون الثقافية العامة، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان: ج5، ص122- 123، مادة قَدَمَ .

[3] أساس البلاغة للزمخشري، دار الكتب المصرية، ط2، 1973م، ص 234، 235.

[4] شرح ديوان عنترة ابن شداد ، قدم لهُ وعلق على حواشيه ، سيف الدين الكاتب أحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، ط(1) (د.ت)، ص194 .

أمام الغنم في الرعي واقدِم: زجرٌ للفرسِ وأمرٌ له بالتقدم، والقِدَم الشرف القديم[1]، والتأخير عكس التقديم.

1.2 مفهوم التقديم في الاصطلاح:

لا نجد تعريفا اصطلاحيا دقيقا للتّقديم والتّأخير عند المتقدمين نحاة و بلاغيين ولكن هناك إشارات للظّاهرة وذلك ضمن تعريفهم لهذا الأسلوب ، كقول العسكري "وتجد اللفظة لم تقع في موقعها ولم تصل الى مركزها ولم تتصل بسلكها وكانت قلقة في موضعها متأخرة عن مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير أوطانها"[2]، أمّا الجرجاني فقد قال: "أن تجد سبب انْ راقك ولَطُفَ عندك ان قُدّم فيه شيء وحدّل اللقط عن مكانٍ الى مكان"[3]، فالجرجاني يرى أن التقديم ، هو تحويل اللفظ من مكانهِ الى مكانٍ آخر ، لقد تحدث علماء البلاغة الذين جاءوا بعد الجرجاني عن التقديم وأغراضهُ دون الانتباه الى التّعريف بالموضوع قبل ذلك[4].

فقد ذكر العلوي (749) الحال المناسب للتقديم، قال "انَّ ذكر شيئين أحدهما يكون أفضل من الآخر وكان المفضول مناسباً لمطلع الكلام، فانت ههنا بالخيار فان شئت، قدمت المفضول لما لهُ من المناسبة لمطلع الكلام وان شئت قدمت الفاضل لما لهُ من رتبة الفضل"[5] ، فالعلوي يرى ان

التقديم يحصلُ لكون أحد الركنين مفضول فيتقدم على الآخر، وأسباب التفضيل كثيرةٌ لا مجال لذكرها.

---

[1] لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، قدم لهُ العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت)، مادة قَدَمَ.

[2] الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1986، 140 - 141.

[3] دلائل الإعجاز للجرجاني، صححهُ وشرحهُ وعلق عليه: أحمد مصطفى المراغي، ط 2، المكتبة المحمودية بمصر، ص 82.

[4] ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي، دار الرسالة للطباعة (د.ت)، والايضاح في شرح المفصل للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تحقيق وتقديم د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982، ص 157 -179، والايضاح في علوم البلاغة للإمام القزويني، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، ط3، 1989، ص.135

[5] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق الإعجاز، للعلوي، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م، ج2، ص77.

ومن أقوال العلماء هذه استطاع علماؤنا المحدثون وضع تعريف لأسلوب التقديم، كقول عز الدين السيد أنّه "تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة حقهُ أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد"[1] ، وهو أيضاً "تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة ولكن هذه الحرية غير مطلقة"[2].

فهذا التّعريف الدقيق يوضح لك ما نريد معرفتهُ عن هذا الأسلوب ، فالجملة هي عبارة عن تراكيب لها بنية معينة بحيث تكون الجملة الاسمية، اسمية أو فعلية تبعاً لبنائها، وأسلوب التقديم والتأخير هو تغيير في هذه البنية أو تحوّل عن الأصل بتغير الكلمة عن مكانها وهذا التّحول في أماكن الكلمات داخل بنية الجملة يعطي تلك المفردات نوعاً من الحرية في ترك أماكنها والحلول في أماكن أخرى هي ليست أماكنها في الأصل ، غير أن هذه الحرية ليست مطلقة أو عشوائية تُحدث إرباكاً في الكلام وأخطاءً لا تقبل بها مقاييس وقواعد هذه اللغة. وتستطيع أن نقول في تعريفه اصطلاحاً: أنهُ تحوّيل اللفظ من مكانهِ الأصلي الى مكان أسبق منهُ أو متأخر عنه لغرض بلاغي يريدهُ المتكلم، ولا نجد لفظاً من الألفاظ يتقدم أو يتأخر إلا لغرض ومقصد معين فلكل لفظ مكانه اللائق ولو أجرى أي تبديل على أمكنتها لأختل النظام ولما عاد لهُ ذلك السبق والرونق الذي كان عليه من قبل[3].

2. فائدة التقديم والتأخير:

للتقديم والتأخير فوائد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم

يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته: "هذا باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا

---

[1] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د. عز الدين علي السـيد، دار الطباعة المحمدية بالأزهرية، بدار الكتب، 1973، ص134.

[2] بحوث بلاغية، د. احمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1987، 41.

[3] ينظر الشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قتيبي، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، الطبعة الأولى ، 1984 ، 429.

يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك، أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان "[1].

كما تحدث ابن جني عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية بل وصفها بأنّها مظهر من مظاهر شجاعة العربية "واعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"[2] ففي الظاهرة إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال.

3. أقسام التقديم:

قسم الإمام الجرجاني التقديم إلى نوعين:[3]

- **تقديم على نية التأخير**: وذلك كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل: "**منطلقٌ زيدٌ**" و"**ضرب عمرا زيدٌ**"، معنى أن الرتب المقدمة باقية على أصلها النحوي، ولم يتغير من حكمها شيء سوى موضعها في الكلام.

- **تقديم لا على نية التأخير**: ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدم تارة هذا على ذلك وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة :" **زيدٌ المنطلقُ**" وأخرى "**المنطلقُ زيدٌ**". فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر المبتدأ كما كان، بل على أن تنقله من كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا." [4] بمعنى أن الرتبة المقدمة تنقل نحويا من باب إلى باب و من إعراب إلى إعراب، إذ تأخذ الحكم النحوي للموضع الذي نقلت إليه، ويضرب

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 106.

[2] الخصائص، ابن جني، ج2، ص362.

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 106-107.

[4] المرجع السابق، ص106-107.

الجرجاني أمثلة أشد وضوحا على نماذج للتقديم بقوله:" وأظهر من هذا قولنا "**ضربتُ زيدا**" و"**زيدٌ ضربتُه** "، لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولا به منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له " [1]

وكان للنّحاة السبق في الإشارة إلى هذه المسألة كما بينوا الدلالة التي تخرج إليها[2]، ثم اقتبسها الجرجاني لمَ رآه فيها من صلة بنظريته المهتمة بالنحو ومعانيه[3]. و أول من أشار إلى ذللك سيبويه فالتقديم عنده على ضربين كذلك: تقديم مع بقاء الحكم النحوي واحدا (جرى اللفظ كما جرى في الأول)، يقول: "**فإن قدّمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدّما، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ، فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون فيها مقدّما، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم**"[4]، وكتقديم الخبر على المبتدأ في نحو: منطلقٌ زيد. وضرب آخر لا يكون على نية التأخير، وإنما ينتقل المقدَّم من حكم إلى حكم ومن باب إلى آخر، ومثال ذلك أن صفة النكرة إذا تقدمت على الموصوف تحولت إلى الحال، وذلك قولك: هذا قائما رجلٌ. ومن ثم يقبح أيضا أن تقول: قائمٌ زيدٌ، إذا لم تجعل الخبر (وهو قائم) على نية التأخير[5]؛ لأن حدّ الجملة الاسمية أن يتقدم ما هو بالابتداء أولى، وهو المعرفة.

4. أغراض التقديم والتأخير:

هناك العديد من الأسباب والدواعي لتقديم المسند على المسند إليه لعل السبب المقدم عليها جميعا أنّ ذكره أهم من ذكر غيره، قال سيبويه في الكتاب " وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان

---

[1] المرجع نفسه، ص 107.

[2] ينظر: الإيضـــاح في علل النحو، بو القاســـم الزَّجَّاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1987، ص136-137.

[3] ينظر: دلائل الإعجاز،137.

[4] الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب. ط3، 1403 -1983، ج1، ص 35

[5] المرجع نفسه، ج2، ص122-127.

ذلك عربيا جيدا، وذلك قولك: "زيدا ضربت"، و**الاهتمام والعناية** هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد"[1].

وهو ما أشار إليه الجرجاني بقوله:" واعلم أن لم تجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام. قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول: كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يُهمانِهم ويعنيانِهم "[2].

وقد عدد الإمام جلال الدين القزويني أسباب الورود التي نتحدث عنها وذلك بعدما ذكر تقديم المسند إليه، قال فلكون ذكره أهم من ذكر غيره، فذلك:

- لكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.
- لتمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه..
- لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطير.
- لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر، أو أنّه يستلذ به، وقد يقوم المسند إليه بنحو ذلك من الأغراض.
- قد يقوم المسند إليه بغرض تخصيصه بالخبر الفعل، وقصر هذا الخبر عليه.[3]

وعلى هذه الأسباب مدار التقديم والتأخير، وقد تكون هنالك أغراض أخرى تدعو إلى التقديم أو التأخير تعرف من سياق الكلام.

5. التقديم والتأخير عند النحاة:

يعد سيبويه أول من أشار إلى ظاهرة التقديم والتأخير وذلك من خلال تحليله لبعض التراكيب التي ربطها بالمعاني والأغراض التي يريدها المتكلم، فجاءت هذه الإشارات متفرقة في مواضع عديدة من الكتاب، قال سيبويه في باب (أم إذا الكلام بهما بمنزلة أيهما وأيهم)، (وذلك قولك أزيدٌ عندك أم

[1] الكتاب، سيبويه.: ج1، ص 79-80.

[2] دلائل الإعجاز: 107، وينظر نص سيبويه في: الكتاب، ج1، ص34.

[3] شرح التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه وخرج شواهده محمد هاشم دويدري، ط 2 دار الجيل، بيروت 1402-1982: 40-41.

عمرو؟ وأزيداً لقيت أم بشراً؟ فأنت الآن مدعٍ انَّ عندهُ أحدهما ... واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنك لا تسأله عن اللقاء، وإنّما تسألهُ عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو... وإنما كان تقديم الاسم ههنا أحسن ولم يجز للآخر الا أن يكون مؤخراً لأنه قصد أحد الاسمين فبدأ بأحدهما)[1].فسيبويه يرجع تقديم الاسم على الفعل، لأن المتكلم عنده شك بالذي جاء لا بالمجيء فمن الأفضل ان يقدِّم بعد الهمزة الاسم لا الفعل كما ذكر التقديم بعد أو ضمن باب (أو) واستحسانه لتقديم الفعل في قوله (ألقيت زيداً أو عمراً أو خالداً ؟)[2] من ذلك قوله: " هذا باب (الفاعل الذي يَتعداه فعلُه إلى مفعول) .... وذلك قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ الله؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخّرًا ما أردت به مقدَّمًا، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ، فَمن ثمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مُقدَّما، وهو عربيٌّ جيّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى؛ وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم".[3]، فقد بين سيبويه أنَّ غرض التقديم الاهتمام، فهم يقدمون الأهم عندهم وهذا غرض بلاغي انتبه إليه سيبويه من خلال عرضه وتحليله للتراكيب النحوية. ويقول سيبويه في "باب الأفعال التي تستعمل وتُلغى: **"فإن ألغيت قلت: عبد الله أظن ذاهبٌ، وهذا إخال أخوك، وفيها أُرى أبوك، وكلّما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى ... وإنما كان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين، أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك، كما تقول: عبد الله صاحب ذاك بلغني، وكما قال: من يقول ذاك تدري، فأخّر ما لم يعمل في أول كلامه، وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعدما مضى كلامه على اليقين وفيما يدري. فإذا ابتدأ على ما في نيته من الشك أعمل الفعل قدّم أو أخّر، كما قال: زيدا رأيت، ورأيت زيدا"**[4]، فإهمال عمل الفعل "يرجع إلى معنى قائم في النفس، أو إلى طبيعة الأفكار وترتيبها في ذهن المتكلم؛ إنه يبتدئ كلامه وهو يريد اليقين، ثم يدركه الشكّ، فيقول: أظن وبهذا تكون الوظيفة المعنوية للعامل غير متعلقة بالمعمولين، وإنما هي كلام مستأنف أو معترض، كأنه قال: هذا مني ظن أما إذا ابتدأ كلامه على ما في نيته من الشك، فإن ذلك يوجب إعمال

[1] ينظر المصدر السابق، ج1، ص 45.
[2] الكتاب، سيبويه، ج1، ص42.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص42
[4] الكتاب، ج1، ص 120.

العامل سواء أتقدّم على معموليه أم تأخر عنهما"[1]، وهكذا يمضي سيبويه في تتبع الأمثلة –على تنوعها– ليؤكد أن الإعمال أو الإلغاء تابع للغرض والقصد لا مجرد قواعد تحكمية صارمة تخضع لها اللغة فهو "يجمع في كتابه بين التفسير اللغوي وملاحظة السياق، ولا يقف عند الجانب اللغوي الخالص المنسجم مع نظرية العامل بل يتسع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تُستعمل فيها، وما يلابس هذا الاستعمال في حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام ... وغيرها"[2].

هذه بعض إشارات سيبويه–وليست كلها– للظاهرة في ثنايا كتابه، ولم تكن مقصودة بذاتها إلا أنّها تمثل مادة بلاغية خصبة لأنّه تطرق الى الكثير من أمور التقديم والتأخير والتي اتخذت أساساً لهذا الموضوع من قِبَلِ العلماء الذين جاؤوا بعدهُ.

وذكر المبرد (285هـ) مصطلح التقديم أيضاً وذكر اغراضهُ ومنها غرض التنبيه الذي ذكرهُ سيبويه في تقديم المفعول به [3]، كما ذكر أهمية التقديم والتأخير المراد به التوضيح وأمن اللبس في الكلام، قال (وانما يصلح التقديم والتأخير إذا كان موضحاً عن المعنى)[4]، كما تحدث المبرد عن تقديم الشيء وغيرهُ أحق منهُ بالتقديم[5]، كما انهُ أورد أمثلة من القرآن والشعر العربي.

[1] أصول النحو العربي، الحلواني، أطلس للنشر العلمي، مصر، ط3، 1983، ص 186.

[2] نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، ص 97.

[3] الكتاب، سيبويه، ج1، ص42

[4] المقتضب، المبرد، تحقيق، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ج3، ص93.

[5] ينظر الكامل في اللغة والأدب، المبرد، مؤسسة المعارف، بيروت، 1985، ج2، ص137

وتكلم ابن جني (392هـ) على التقديم والتأخير فأفرد لهُ باباً في كتابهِ الخصائص سماه باباً في شجاعة العربية[1]، ويورد ابن جني أمثلة من القرآن الكريم[2] كما ويذكر تقديم خبر المبتدأ عليه ورجح أنّ سبب التقديم هو الاتساع في الكلام[3].

ومما تقدم نرى ان لابن جني جهود كبيرة في موضوع التقديم والتأخير، فقد ذكر هذا الموضوع في أكثر من مؤلف مما يدل على أهمية الموضوع بالنسبة لهُ.

6. التقديم والتأخير عند البلاغيين:

وقد وقف الجرجاني (471هـ) عند آراء بعض العلماء في التقديم والتأخير فهو لا يقبل بالتقليل من شأن موضوع التقديم والتأخير، يقول (فقد صَغر أمر التقديم والتأخير من نفوسهم وهونوا الخطب فيه حتى أنك لترى أكثرهم يرى تتبعهُ والنظر فيه ضرباً من التكلم ولم ترَ ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه)[4]. وذكر أهمية موضوع التقديم وفوائده، وبعد التنبيه الى فضل التقديم وأهميته، قسمهُ الى نوعين، وقد استشهد الجرجاني بالآيات والأشعار العربية مفسراً لكلامه في كثير في مواضعهِ[5]. إنَّ استفادة الجرجاني من الذين سبقوهُ لا تُعد تقليداً بل تجديد لأنه لم يردد ما قالهُ العلماء فحسب بل بنى عليه صرحاً يشهد بعبقرية هذا الرجل فهو قد فتح أبواباً مغلقة وولج بحاراً لم يلجها أحد قبلهُ فدرس الموضوع من كل جوانبه فقد تكامل الموضوع على يديه وخرج بالصورة النحوية البلاغية التي رأينا.

---

[1] ينظر الخصـــائص، ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ط4، ج2، ص384.

[2] ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصيف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، الطبعة الثانية، قدم لها محمد بشير الادليبي، دار سزكين للطباعة والنشر، 1986: ج1، ص65 و320 و362 وج2، ص33.

[3] ينظر: اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: د. سميع أبو مغلي، الطبعة الاولى، 1988، دار مجدلاوي للنشر، ص32.

[4] دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، صححهُ وشرحهُ وعلق عليهِ: احمد مصطفى المراغي، الطبعة الثانية، المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر الشريف بمصر، (د.ت): 83.

[5] ينظر المصدر نفسه، 82 و95 و97 و100 و102 و103.

أما الزمخشري فقد تكلم على تقديم الجمل بعضها على بعض وتكلم على غرض التضخيم للمتحدث عنه وذكر أن المسند إليه يُقدم لتقوية الحكم لا التخصيص، وتطرق الى موضوع تقديم الصلة وتأخيرها لاستخراج المعاني المراد الحصول عليها من التقديم والتأخير[1].

وتكلم السكاكي (626هـ) على موضوع التقديم والتأخير في علم المعاني إلا أنَّ ذكرهُ الموضوع كان مشتتاً مما يشتت القارئ فهو لم يجمع موضوع تقديم المسند إليه فقد ذكر اعتبارات مختلفة لتقديمِهِ أوردها متفرقة في فصول الكتاب[2]، وبعيداً عن تشتت المعلومات نستطيع ان نستشف من متابعتنا لموضوع التقديم والتأخير عند السكاكي إنهُ كان مجدداً في بعض الأغراض البلاغية كالتفاؤل والتلذذ والعسرة وغيرها، فهو يُعد أول من قال بهذه الأغراض وبين ذلك من خلال شرحِهِ للشواهد التي أخذها من القرآن الكريم.

أما ابن الأثير فقد قال عن التقديم والتأخير أنه: (باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة منها ما استخرجهُ انا ومنها ما وجدتهُ في أقوال علماء البيان)[3]. وقسم ابن الأثير التقديم والتأخير الى قسمين: **الأول**: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، **والثاني**: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصهِ بما يوجب لهُ [4]، كما ذكر مراعاة حسن النظم السمعي وفصّل فيهِ مستعيناً بأمثلة في الغالب هي من الأدب العربي[5]. ونستنتج مما ذُكر إنَّ جهود كل العلماء المذكورين، وغيرهم من العلماء قد أرست قواعد هذا الموضوع، وان مصطلح التقديم والتأخير قد استقر على يد بعض من هؤلاء العلماء الا اننا لا نرى تعريفاً واضحاً للتقديم والتأخير، وقد يكون ذلك لأنّه واضح من عنوانهِ فلا يحتاج الى تعريفٍ عندهم فتقدم الشيء واضح كما هو تأخره، فانصرف العلماء عن تعريفهِ الى البحث والتعمق في الدراسة، وإيجاد أغراض جديدة مستشهدين بالآيات القرآنية ويطبقون ما يجدونهُ فيها على كلامهم وشعرهم.

---

[1] ينظر الكشاف، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1977، ج1، ص 12 - 159 وج3، ص 375

[2] ينظر مفتاح العلوم للسكاكي، دار الرسالة للطباعة (د.ت)، ص 388 وما بعدها.

[3] المثل السائر لابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1939: 210/2.

[4] المصدر نفسه، ص210.

[5] ينظر المصدر نفسه : ج2، ص39 .

ثانيا – التّحويل بالتّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة:

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ؛ لأنه المسند إليه والمحكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، فصار لزاما تأخير الخبر؛ لأنه وصف للمبتدأ ومحكوم به، فحقه التأخير لفظاكما هو متأخر معنى[1].

ولقد ذهب أصحاب المعاني من البلاغيين إلى ذلك أيضا، فقال الجرجاني: (لم يكن المبتدأ مبتدأ لأنه منطوق به أولا، ولا كان الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ؛ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرا؛ لأنه مسند ومثبت به المعنى ولو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ بأن يقال منطق زيد)، ولوجب أن يكون قولهم إن الخبر مقدم في اللفظ والنية به التأخير محالا[2]

ومهما يكن من أمر فقد ثبت هذا الحكم عند أصحاب المعاني وبلاغيين، وهو حكم يضع للغة نظامها، وللرتبة النحوية مكانتها وأهميتها؛ وذلك من حيث التزام التحديد لكل من الرتبتين بغض النظر عن موضعهما في الكلام، وهذا هو الذي يؤدي إلى نقل الكلام من مجرد الإخبار إلى معان وأغراض أخرى، من خلال التصرف فيهما تقديما وتأخيرا.

ثم إن النحاة نظروا في ذلك التقديم في ذلك فرأوه منقسما بين الوجوب والجواز، وإذا ما أردنا تبيين أثر ذلك في المعنى صار لزاما الوقوف عند مواضيع كل من القسمين.

1. التّحول بتقديم الخبر:

1.1.التحول بتقديم الخبر وجوبا:

[1] ينظر: الأصول في النحو ابن السراج، ج1، ص62، الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، ج1، ص184.
[2] دلائل الإعجاز، ص97

يتقدم الخبر وجوبا في أربع مسائل وهي:[1]

- أن يكون لازم الصدرية، نحو: "أين زيد"؟ أو مضافا إلى ملازمها، نحو: "صبيحة أي يوم سفرك".
- أن يوقع تأخيره في لبس ظاهر كأن يكون المبتدأ نكرة : نحو "في الدار رجل" و"عندك مال"
- أن يقترن المبتدأ بإلاّ لفظا، نحو: ما لنا إلا اتباع أحمدا أو معنى، نحو: "إنما عندك زيد".
- أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾،

أ. التحوّل بتقديم الخبر على المبتدأ إذا كان الخبر له صدارة الكلام:

كأن يقع الخبر اسما أو استفهاما أو مضافا إلى استفهام لأنّ الاستفهام له صدارة الكلام ولا يجوز إخراج ما له حقّ الصّدارة عن صدريته[2] ومثال الاستفهام: أين زيدٌ؟ والمضاف إلى الاستفهام: صبيحة أيّ يوم سفرك؟[3] حيث تعرب كلمة سفر مبتدأ مؤخر. فلفظ الخبر هو الموجب في التقديم، فإن وقوع الخبر اسم استفهام هو الذي أوجب تقديمه لعلة نحوية تتمثل في تصدير هذه الألفاظ للكلام. ولكن استعمال الشاعر لهذه التراكيب واختيارها دون غيرها في مواقف معينة له أغراضه ودلالاته.

من أمثلة هذا النّوع من التّقديم والتّأخير في شعر مفدي زكريا قوله:

فَأَيْنَ السُّورُ وَالنَّدَوَاتُ فِيْهِ؟ وَأَيْنَس الأُنسُ والعَيْشُ الرّغِيْدُ؟

وَأَيْنَ العِشَايَا حَالِمَاتٍ؟ وَأَيْنَ الشِّعْرُ وَالأَدَبُ الوَطِيْدُ؟

فَدَيْتُكَ أَيْن نَاظِمُ "ماتناها"[4] وَكَيْفَ تَنَاهُ طَالِعُهُ الكَنُودُ؟

---

[1] أوضح المسالك، ا بن هشام، ج1، ص209-212

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج1، ص 243، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص266، وشرح الكافية الشافية، الرضي، ج1، ص368، وشرح الأشموني، ج1، 203، وهمع الهوامع، السيوطي، ج2، ص35.

[3] شرح التّصريح، الأزهري، ج1، ص219-220، وشرح الأشموني، ج1، 203، أوضح المسالك، ا بن هشام،214/1، همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص35.

[4] "**ماتناها**": يقصد به الأستاذ المرحوم عبد الرّزّاق كرباكة.

وأَيْنَ فَتًى[1] تَحَدَّى الدَاءَ عَزْمًا فَحَطَّمَ عَزْمَهُ القدرُ العنيدُ؟

وأيْنَ شَبابُ "بيرم"[2] كَيْفَ أَوْدَى بِهِ الهَرَمَانُ والنِيل السَّعِيدُ؟

وأين "أبوجلال"[3] من حَمْلٍ يُعَرْبِدُهُ وتَصْرَعُهُ القُدُودُ؟ [4]

ف (**أين**) في الأبيات هي أخبار مقدّمة تقديما واجبًا على مبتدآتها (**السور، العشايا، ناظم، الأنس، العيش، فتًى، شباب، أبوجلال**)، وليس الغرض من الاستفهام طلب الإجابة على الأسئلة ولكن شاعرنا يعرف الإجابة مسبقًا وإنّما هي استفهامات حصرة، وأسفٍ، واستنكار لما حلّ بالمنتدى بعدما كان ملتقى للنّدوات والشّعر والأدب والعلم، وملتقى للعلماء والشّباب الطّموح وكيف حلّ به الضّعف و الهرم و خرّت عزائم رُوّاده.

فالاستفهام يدل في الأصل على حيرة تقع في نفس المتكلم فيقدم الاستفهام ليحصل على إجابة تبدّد حيرته بأسرع وقت ممكن. ولكن قد يكون الاستفهام لأغراض أخرى كالتّقرير والانكار والتّعظيم والإعجاب ... وغيرها، وفي هذا البيت لا يطلب الشّاعر إجابة عن سؤاله فالإجابة معلومة عنده، وإنّما جاء الاستفهام للاستنكار. والمعنى الأصلي في البيت:" وهو الطّلب والتّحريك والإثارة يظلّ باقيّا عند إفادة المعاني البلاغيّة"[5]، وكلّ هذه التّراكيب الاستفهاميّة جاءت جملا اسميّة. والأصل فيها أن تكون فعليّة، ولكن التّحوّل عن الجملة الفعليّة إلى الجملة الاسميّة فيه ضرب من الاتساع في الاستعمال ومبالغة في افادة المقصود كما ينبّه النّحاة إلى ذلك[6].

ب. التحوّل بتقديم شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف إذا كان المبتدأ نكرة:[7]

---

[1] **فتًى**: شاعر الانطلاقة المرحوم "أبو القاسم الشّابّي"

[2] "**بيرم**": الفقيد المرحوم محمود بيرم التّونسي.

[3] "**أبو جلال**": عملاق الأغنيّة التّونسيّة المرحوم الأستاذ محمود بورقيبة والد جلال بورقيبة.

[4] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص74.

[5] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص119.

[6] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص98، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج8، ص115، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص326.

[7] ينظر: شرح المفصل، ج1، ص237، والكافية، ج1، ص259، وأوضح المسالك، ج1، ص 149، وشرح التصريح، ج1، ص174، شرح التسهيل، ج1، ص188.

فمن المعلوم أنّه لا يجوز الابتداء بالنّكرة حين لا يكون لها مسوّغ في هذه الحالة يجب تقديم الخبر: الظّرف أو الجار والمجرور[1]. يقول ابن مالك:[2]

وَلاَ يجُوز الابتداء بالنّكرة ما لم تفد ك (عند زيد نمرة)[3]

لأن شبه الجملة، قد تقع صفة للنكرة، فيقع اللّبس عند السامع[4] فيبقى السامع منتظرا لمجيئ الخبر، فلما قدم الخبر استحال أن يكون صفة، لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها.

جاء في شرح الأشموني: " فإن أفادت جاز الابتداء بهاو لم يشترط سيبويه و المتقدّمون لجواز الابتداء بالنّكرة إلا حصول الفائدة"[5]، أمّا إذا لم تفد فإنّه لا يجوز الابتداء بها و يجب تأخيرها، نقول : "في الدّار رجلٌ" فتقديم الخبر في مثل هذه الحالة واجبٌ، يقول فاضل السّامرّائي: "أنّ التّقديم الواجب في هذه الحالة ليس لأمر بلاغيّ، و لا يُسأل عن الغرض من هذا التّقديم و إنّما يُسأل عن سبب تقديمه، إذا كان المبتدأ صالحًا لأن يبتدأ به"[6].و قول فاضل السّامرّائي أنّ هذا التّقديم ليس "لأمر بلاغيّ "فيه نظر، لأنّ المتكلّم بإمكانه أن يحصل على دلالة الجملة باستعمال آخر لكنّه جنح إلى

---

[1] وقد ذكر السيوطي، وأبو حيان، أن ابن عمرون (ت249 هـ) نقل عن الواحدي (ت468 هـ) والجزولي (ت260 هـ) أنهما أجازا تأخير الخبر شبه الجملة ولكنه ضعيف. ينظر: الأشباه، السيوطي، ج2، ص67، وينظر: الارتشاف، ج2، ص42، وتذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، ص367،.

[2] شرح ابن عقيل، م1، ص169.

[3] الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة، لكن بشرط أن تفيد، وتحصل الفائدة بأحد أمور ذكر المصنف منها ستة: **أحدها**: أن يتقدم الخبر عليها، وهو ظرف أو جار ومجرور)، نحو: " في الدار رجل "، و " عند زيد نمرة "، فإن تقدم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور لم يجز، نحو: " قائم رجل."

الثاني: أن يتقدم على النكرة استفهام نحو:" هل فتى فيكم."

الثالث: أن يتقدم عليها نفي نحو: " ما خل لنا "

الرابع: أن توصف، نحو: " رجل من الكرام عندنا."

الخامس: أن تكون عاملة نحو: " رغبة في الخير خير."

السادس: أن تكون مضافة، نحو: " عمل بر يزين" (شرح ابن عقيل، ابن عقيل، م1، ص170-171)

هذا ما ذكره المصنف في هذا الكتاب، وقد أنهاها غير المصنف إلى نيف وثلاثين موضعا [وأكثر

[4] شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص226، وشرح التسهيل، لابن مالك، ج1، ص282، وأوضح المسالك، ج1، ص149، شرح الجمل، ابن عصفور، ج1، ص343.

[5] شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، الأشموني، ج1، ص 192.

[6] معاني النّحو، فاضل السّامرّائي، ج1، ص 140.

هذا الاستعمال لغاية بلاغيّة. "وتبقى الجملة الّتي تنطوي على تقديم وتأخير أكثر إثارة للمتلقّي، فظاهرة التّقديم والتّأخير أيًّا كانت تبقى ظاهرة جماليّة، يمكن الاستفادة منها لتقدير قيمة التّركيب من الوجهة الجماليّة الخالصة"[1].

وتقديم شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف كما سنرى يأتي لأغراض كثيرة تعرف من سياق التّركيب كالتّخصيص والتّأكيد وشدّة العناية والافتخار وغيرها من الدّلالات. ومن أمثلة هذا النّوع من التّقديم والتّأخير في شعر مفدي زكريا قوله:

وَفِي صَحْرَائِنَا الكُبْرَى كُنُوزٌ نُطَارِدُ عَنْ مَوَاقِعَهَا الغُرَابَا

فِي صَحْرَائِنَا شِعْرٌ وَسِحْرٌ كِلاَ المَلَكِيْنِ خَطَّ بِهَا الرِّكَابَا

وَفِي صَحْرَائنا أَدَبٌ وَعِلْمٌ زَكَّا بِهِمَا المُثَقَّفُ وَاسْتَطَابَا

وَفِي صَحْرَائِنَا تِبْرٌ وَتَمْرٌ كِلاَ الذَّهَبَيْنِ رَاقَا بِهَا وَطَابَا[2]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم الخبر (**في صحرائنا**) على مبتدآتها (**كنوز**)، (**شعر وسحر**)، (**أدب وعلم**)، (**تبر وتمر**) تقديمًا واجبا "لأنّ المبتدأ جاء نكرة ولا مسوغ للابتداء بالنكرة إلا تقدم الخبر وإذا تأخر عنه خبره شبه الجملة فقد يتوهم السامع أن المتأخر صفة لا خبر"[3].والغرض من التّقديم هو تخصيص صحراء الجزائر بتلك الخيرات والثّروات وحصرها فيها دون غيرها من المناطق، ثمّ إنّ تكرار الشّاعر للخبر "في صحرائنا" فيه نبرة تأكيد وفخر واعتزاز: وتقديمه دلالة كذلك على أنّه موضع الاهتمام والعناية.

مثل هذا النّوع من التّقديم والتّأخير كذلك قول الشّاعر:

فَعَلَيْكِ يَا أَرْضَ الكِرَامِ تحيّةٌ وَعَلَيْكِ يَا أُمَمَ السَّلاَمِ سَلامٌ [4]

---

[1] حيويّة اللّغة بين الحقيقة والمجاز، سمير معلوف، منشورات أتحاد الكتاب العربي، سوريا، ط1، 1996م.

[2] اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 33-34.

[3] النحو الوافي، عباس حسن، ص401

[4] المرج نفسه، ص 52.

وقد قدّم الشّاعر شبه الجملة "عليك" المتعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ "تحيّة" ليخُصّ أرض الكرام بالتّحيّة كما قدّم الخبر "عليك" في الشّطر الثّاني من البيت على المبتدأ "سلام" ليخصّ أمم السّلام بتحيّته وسلامه. وقد أفاد هذا التقديم بالإضافة إلى الاختصاص، الفخر والاعتزاز بالأمة الإسلامية.

وَهَلْ لَكُمْ مِنْهُمْ نَخْوَةٌ إِلَى العِزِّ مِنْ جَمْرِهَا المُوْقَدِ؟

وَهَلْ لَكُمْ غَيْرَةٍ مِنْهُمْ عَلَى الدِّينِ فِي حَالِهِ الأَنْكَدِ؟[1]

ففي البيت الأول تحوّل الشاعر بتقديم شبه الجملة (**لكم**) المتعلقة بخبر محذوف على المبتدأ (ن**خوه**) تقديما واجبا لأن الخبر نكرة، وفي البيت الثاني تحوّل بتقديم شبه الجملة (**لكم**) المتعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ (**غيرة**)، والتركيبين في صدر البيتين هما استفهام ولعلّ عرض الشّاعر من تقديم الخبر هو تخصيصه بالسؤال. وقد أفاد هذا التقديم حث الشعب الجزائري على التحلي بالنخوة والغيرة على الوطن والدين.

ج. التحوّل بتقديم الخبر إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر:

إذا حُصر المبتدأ بعد "إلّا" و "إنّما"، فيجب أن يتأخّر عن الخبر[2] ، ومثال ذلك إنّما عندك زيدٌ وما عندك إلّا زيدٌ ومثله ما لنا إلّا إتّباع أحمد[3]، فالخبر شبه جملة "عندك" والخبر شبه جملة "لنا" واجب التّقديم لأنّ المبتدأ محصور بـ "إلّا" ومن أمثلة هذا النّوع من التّقديم والتّأخير في شعر مفدي زكريا قوله:

مَا لَنَا قَوْمِي سِوَى العِلْم سَمِيرْ مَا لَنَا إلّا المَعَالِيْ سُلَّمَا [4]

فشبه الجملة (**لنا**) المتعلّقة بخبر محذوف قدّمت وجوبا على المبتدأ (**المعالي**) لأنّ المبتدأ محصور ب (**ما**) و (**إلّا**).[5]وقولنا: (**ما المعالي إلاّ لنا**) يختلف عن قولنا:(**ما لنا إلاّ المعالي**) فقد حصرنا في التركيب الأول الخير (**لنا**) في المبتدأ (**المعالي**) كأن المعالي خاصة بنا ولم تكن لغيرنا، وحين حصرنا في التركيب الثاني المبتدأ (**المعالي**) في الخبر (**لنا**) فالمعالي يمكن أن تكون لنا ولغيرنا بشرط أن نسعى إليها ونبذل

[1] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، ص111.

[2] همع الهوامع، السّيوطي، ج1، ص333.

[3] شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص 343.

[4] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص21.

[5] ينظر: شرح الأشموني: ج1، ص99

النّفس والنّفيس. فإرادة غرض بعينة لا يصح إلا بإحداهما وجوبا، وليس على سبيل الجواز، ومن هنا ثبت أن من مواضع الوجوب ما يرجع سببه إلى المعاني والأغراض، وهذا إنّما يؤكد اهتمام النحاة بالمعنى ولم يجعلوا وجوب التقديم مقصورا على صنعة الإعراب.

ومنه كذلك قوله:

مَا لَنَا دِرِعٌ سِوَى الصَّبْرِ الجَّمِيلِ مَا لَنَا سَيْفٌ سِوَى الحَقِّ سَلِيْل[1]

فشبه الجملة "**لنا**" متعلّقة بخبر محذوف قدّمت وجوبا على المبتدأ "**سوى**" لأنّ المبتدأ محصور ب "**ما**" و "**سوى**".

د. التحوّل بالتقديم في الخبر إذا كان المبتدأ متصل بضمير يعود على الخبر:

ومثاله قول شاعرنا:

أَنْتَ يَا مَنْ جِئْتَنَا بِالعَجَبِ فِي بِلاَدٍ أَرْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ[2]

فالشاعر قدم الخبر (**في بلاد**) على المبتدأ (**أرضها**) تقديما واجبا لأنّ الضمير (ها) في (أرضها)" مرتبطٌ بجزء من الخبر وهو (في البلاد)، وهنا لا يجوز أن نقول: "أرضها في البلاد"؛ حتى لا يكون الضمير عائداً على كلمة متأخرة في اللّفظ والتّرتيب؛ "لأنّها بعض متعلق الخبر؛ لأن الخبر المتقدم هو الاستقرار، والجار والمجرور متعلق به، ومتعلق الخبر، رتبته التأخير، فيعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة."[3] و حمل هذا التقديم دلالة: **الاختصاص والتأكيد**. ومثل هذا قول الشاعر:

والصَّبْرُ أَسْلَمُ –إِنْ فَكَرْتَ– عَاقِبَةً وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي الدُّنْيَا أَوَامِرُهُ[4]

فالشاعر قدم الخبر (**للمهيمن**) على المبتدأ (**أوامره**) تقديما واجبا لأنّ الضمير "**ها**" **في** "**المهيمن**" " مرتبطٌ بجزء من الخبر وهو "للمهيمن"، وواضح ، أن أبرز ما يؤديه هذا التحوّل من غرض هو الإيجاز، فقولنا مثلا : (في بلاد أرضها) ليس بمقام قولنا:(أرض البلاد في البلاد) ؛وذلك لأن الجملة

[1] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص20

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص230

[3] أوضح المسالك، ابن هشام، ج1، ص212

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص80

الأولى قائمة على الإيجاز بخلاف الجملة الأخرى فليس فيها من الإيجاز شيء .فالعلة في هذا التقديم الواجب، نحويا (هو الضمير، فإنه مقصود إيجازا و اختصارا ، بالإضافة إلى مقاصد أخرى ندركها من السياق، فالشاعر في مقام مدح و افتخار، وما اختياره لهذا التركيب إلا لإفادة معان في نفسه ومنها (**التعظيم، والاهتمام، والافتخار**) ببلد المغرب فهي والجزائر في مقام واحد عند شاعرنا، يقول فيها: "**أرض عزيّ، أرض أمي وأبي**"[1]

1.2 التّحوّل بتقديم الخبر جوازا:

إنّ تقديم الخبر جوازا تحوّل عن أصل التّرتيب ويقع في كل ما ليس من الواجب تقديمه وتأخيره، وهو ضرورة أوجبها المقام والأسلوب وهذا التّصرّف يكون وراءه معان وأغراض أسلوبيّة أرادها المتكلّم لتُلائم الموقف اللّغوي وسياقه، فالمتكلّم في بعض الحالات يملك الحريّة النّحويّة في ترتيب الجملة من حيث التّقديم والتّأخير، ولكن توجد في النّفس غايات ودلالات تدفعه إلى تقديم الخبر، ومن هذه الحالات:

أ. التّحوّل بتقديم شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ:

ومن أمثلة هذا النّوع من التّقديم قول مفدي زكريا:

لَكَ اللهُ يَا حَامِي الدِّيَارِ مُحَمَّدُ نَهَضْتَ وَجَمْعُ المُسْلِمِيْنَ خُمُولُ[2]

وقد تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة من جار ومجرور "لك" المتعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ اسم الجلالة " لله" لإفادة معنى **التّخصيص والاعجاب والمدح**، فهذا البيت من قصيدة يمدح فيها مفدي زكريا محمد بن عبد الله الخليلي:[3] **فخصص** الله سبحانه وتعالى وحده بإعانة "محمد بن عبد الله

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص230

[2] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص41.

[3] ولد الإمام محمد بن عبد الله الخليلي بولاية سمائل، ويقال كان مولده في قرية سحراء بعمان في سنة 1299 للهجرة، ونشأ في بادئ الأمر في حجر أبيه العلامة عبد الله بن سعيد بعلاية سمائل ثم انتقل بعد ذلك إلى وادي محرم وعاش فيه حتى بويع بالإمامة، ولا يزال منزله قائماً حتى الآن بوادي محرم. بويع الإمام محمد بن عبد الله الخليلي في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ذي القعدة سنة 1338هجرية واستبشر الناس بهذا الإمام، كانت البلاد في عهده تنعم بالرّخاء والأمن والطمأنينة حتى يقال نقلاً عن بعض الروايات أن خلال فترة إمامته لم تظهر النزاعات القبلية، وهذا يدل على عدله ورضى جميع القبائل عن إمامته. (نهضة الأعيان بحرية عمان، أبي بشير محمد بن شيبه بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، القاهرة، دار الكتاب العربي،1960، ص323)

الخليلي" في نضاله ضدّ أعداء الدّين والوطن ما دام جمع المسلمين غافلين خاملين. كما حمل التركيب دلالة **الإعجاب**: الاعجاب بنضال "محمد بن عبد الله الخليلي"، ف "لك الله" في البيت يحمل معنى " لله درك" أي لله عملك وهذا يقال " لمن يُمدح ويُتعجّب من عمله" [1]، أي لك الله معينًا على خيرك وفعالك وجهادك وكلّ أعمالك العظيمة الّتي تقدّمها للنّهوض بالأمّة.

ومثله قوله:

لَكَ فِي المَغْرِبِ الكَّبِيْرِ دِمَامٌ صَادِقَاتٌ وفاؤها مُتَوَاتِرُ [2]

لَكَ فِي تُونُسَ مَشَاعِرُ حُبٍّ خَالِدَاتٍ وَحُرْمَةٌ فِي الجَزَائر [3]

وقد تحوّل الشّاعر في البيت الأول بتقديم شبه الجملة من جار ومجرور **"لك"** المتعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ **(دمام)**، وتحوّل في البيت الثاني بتقديم شبه الجملة من جار ومجرور **"لك"** المتعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ **(مشاعر)**، لإفادة معنى التنبيه، الشاعر في البيتين يوجه خطابه للملك الحسن الثاني فبدأ بالجار والمجرور، – (كاف الخطاب تعود على الملك الحسن الثاني)– لإخباره و تنبيهه بأنّ له في المغرب العربي من يصون دمته، ومن يبادلونه مشاعر الحب و يصونون حرمته.

ومثله كذلك قوله:

لَنَا نَفْسُ حُرٍّ لاَ تَلِيْنُ كَأَنَّمَا صفّها يُخِيْفُ الخَوْفَ أَوْ يُرْعِبُ الرُّعْبَ [4]

وقد تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة "لنا" المتعلّقة بخبر محذوف، تقديره موجود على المبتدأ "نفسُ حرّ" وقد خرق شاعرنا نظام الجملة الأصلي "نفس حرٍّ لنا" ولم يكن هذا التّحوّل عبثًا وإنّما لمقاصد تلائم المقام المفروض عليه، فهو يعيش حالة من خنق أنفاسه بسبب ما يتعرّض له الشّعب الجزائري. من الذّلّ والهوان والقهر والاضطهاد والتّجويع والتّنكيل من طرف الاستعمار الغاشم، فقدّم شاعرنا الخبر "لنا" ليحقّق دلالات وأغراض بلاغيّة: "منها التّفاضل والتّفاخر" فشعب الجزائر شعبٌ حرٌّ لا

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص279.

[2] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص225

[3] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص225

[4] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 296.

يرضى الذّل والهوان ولا يلين بما يُمارس عليه من ترغيب وترهيب وإذا انتفض هذا الشّعب فلن يهزمه مستعمر مهما كانت قوّته.

وقوله:

وَجُلْتَ وَللأعداء من غُصّة البكا رواياتُ يَحْلُو ذِكْرُهَا وَفُضُولُ[1]

فأصل الجملة "رواياتٌ يحلو ذكرها للأعداء" وقد تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة "للأعداء" على المبتدأ "روايات". وقد أدرجت هذه الحالة ضمن التّقديم الجائز لا الواجب لأنّ المبتدأ "روايات" لم يأت نكرة محضة وإنّما خُصِّص بالوصف فقد جاءت جملة "يحلو ذكرها" في محلّ رفع صفة للمبتدأ "روايات" فما بعد النّكرات صفات وما بعد المعارف أحوال[2].

ومن أمثلته كذلك:

وَفِي الدَّارِ جَمْعِيَّة العُلَمَاءِ تُغَذِّيْ العُقُولَ بِوَحْيِّ السَّمَاء[3]

حيث تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة "في الدّار" المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود وأصل الجملة " جمعيّة العلماء في الدّار". والغرض من هذا التّحوّل التخصيص والتأكيد و**التّنويه** بدور دار ابن باديس الّتي أُسّست على التّقوى، ويأمل مفدي زكريا أن يتخرّج منها من يدافع عن شرف الأمّة وقداسة الدّين والوطن، وهذا ما تحقّق بالفعل عندما تولّى الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئاسة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، واشتغل بصناعة الرّجال4والنّساء، وتغذيّة عقولهم وهدايتها، كما أفاد هذا التقديم تخصيص الجمعيّة بتواجدها في أرض الميدان ومحاربتها للاستعمار الفرنسي، فالشّاعر شاهد على منهج الجمعيّة المتكامل الّذي نهجته في مقاومة العدوّ.

أ. التحول بتقديم الخبر المفرد على المبتدأ:

---

[1] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 40.

[2] المبتدأ النّكرة يكسب تعريفا بالصّفة أو بالحاليّة، والجملة وشبهها من جار ومجرور بعد النّكرة المحضة صفات وبعد المعرفة المحضة أحوال، ينظر حاشية الصبان، ج1، ص 179.

[3] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 62

[4] ينظر: شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، حوّاس بري، ص48.

ومثاله قول مفدي زكريا:

نَجِيّةُ أَنتِ أَمْ نَجْوَى تُرَاوِحُنِي كِلاَهُمَا قَبَسٌ مِنْ سِرِّ مَغْنَاكِ [1]

حيث تحوّل الشّاعر بتقديم الخبر المفرد (**نجيّة**) على المبتدأ (**أنتِ**) فخرج عن الأصل إذ الأصلُ " أنتِ نجيّة" وذلك بهدف التّركيز على الخبر وتوكيده ولفت انتباه المخاطبة إلى أهميّتها ومكانتها عند الشّاعر.

منه قوله:

شَهْمٌ، نَبِيلٌ، مُخْلِصٌ جَارُنا كَرِيمَةٌ، مِضْيَافةٌ، دَارُنَا [2]

حيث قدّم الشّاعر الخبر (**شهمٌ، نبيلٌ، مخلصٌ**) على مبتدئه (**جارُنا**) وغرضه من هذا التّحوّل التّعجيل بذكر خصال جيراننا والتنبيه إليها في المغرب العربي، كما تحوّل في الشّطر الثّاني بتقديم الخبر (كريمةٌ، مضيافةٌ) على المبتدأ "دارُنا" والغرض **التعجيل بذكر خصال** شعب الجزائر. كما أنّ الشاعر في سياق الافتخار وفرق بين قوله: (**جَارُنا شَهْمٌ، نَبِيلٌ، مُخْلِصٌ**) وقوله: (**شَهْمٌ، نَبِيلٌ، مُخْلِصٌ جَارُنا**) فالأول: إخبار عن جارنا الثاني: للفخر بجارنا ولهذا قال الرضي: "وإذا كان تقديم الخبر يفهم منه معنى لا يفهم بتأخيرها وجب التقديم، نحو قولك: (تميمي أنا). إذا كان المراد التفاخر بتميم، أو غير ذلك مما يقدم له الخبر.[3]

سَاطِعٌ نورُها يَكَادُ سَنَاهَا يُبْصِرُ العَمَى ذِلَّة الاضْطِهَادِ [4]

وقد تحوّل الشّاعر بتقديم الخبر (**ساطع**) على المبتدأ (**نورها**) فخرج عن الأصل إذ الأصل (**نورها ساطع**)، وذلك بهدف التركيز على الخبر وتوكيده.

---

[1] البيت من قصـــيدة وهي الوحيدة في شـــعر مفدي زكرياء في باب الغزل جاءت بمفردها غير منشـــورة وجدت عند أحد أصدقائه، نشرها حوّاس بري في كتابه شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، ص337.

[2] اللهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص246.

[3] شرح الرّضي على الكافية، الرضي، ج1، ص235

[4] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 74.

حَافِظٌ أَنْتَ كَيْفَ لَا تَكُونُ مَحْفُوظًا مِنَ المَوتِ أَيُّهَا العَبْقَرِيُّ[1]

وقد تحوّل الشّاعر بتقديم الخبر (**حافظ**) على المبتدأ (**أنت**) فخرج عن الأصل إذ الأصل (**انت حافظ**)، وذلك بهدف التركيز على الخبر وتوكيده. فهو هنا يتّفق مع قول ابن مالك: (وَجَوَّزوا[2] التّقديم إذْ لا ضَرَرا)، فَتقول: (قائِمٌ زَيْدٌ)[3] أي: "يجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبسٌ أو نحوه"[4]، نحو: "تميميّ أنا، ومشنوءٌ مَنْ يشنؤك، وكقوله تعالى: ﴿سواءٌ مَحْياهُم ومماتُهُم﴾[5]، و ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[6] المعنى سواءٌ عليهم الإنذار وعدمه"[7] ويرى البغدادي أيضا أنّه يجوز "أن تُقدّم الخبر على المبتدأ ما لم يكن فعلاً خاصّة، فتقول: (مُنطلقٌ زيدٌ وأنت تُريد:(زيدٌ مُنطلقٌ)"[8]. أمّا سيبويه فإنّه يرى في مثل هذه الحالة "أنّ تأخير الخبر على الابتداء أقوى لأنّه عامل فيه"[9]. وثَمَّ رأي آخر عند بعض النّحاة في هذه القضيّة، فكلمة "حافظ" وصف[10]، قد يعرب مبتدأ ومرفوعه هنا فاعل سدّ مسدّ الخبر وقد يعرب نائب فاعل سدّ مسدّ الخبر إن كان الوصف اسم مفعول، ولكن " لابدّ للوصف المذكور من تقدّم نفي أو استفهام"[11]، كما في قول الشّاعر:

خَليليَّ ما وافٍ بِعَهْديَ أَنْتُما إذا لَمْ تَكونَا لي علَى مَنْ أُقاطِعُ

وذلك خلافا لِلْأَخْفَشِ والكوفيّين، ولا حجّة لهم في نحو قول شاعر طائيّ، (بحر طويل)

---

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، 121.

[2] قوله: "وجوّزوا" يدلّ على العموم.

[3] شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج2، ص214.

[4] المرجع نفسه، ص213.

[5] سورة الجاثية، الآية 21.

[6] سورة البقر، الآية 6.

[7] شرح المفصّل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ج1، ص263.

[8] الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص59.

[9] الكتاب، سيبويه، ج2، ص124

[10] هناك فرق بين الوصف والصفة، فالصفة حالة إعرابيّة في النّحو، بينما الوصف حالة صرفيّة، وهي المشتقّات مثل: اسم الفاعل واسم المفعول واسم التّفضيل والصّفة المشبّهة.

[11] أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام، ج1، ص 188.

خبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تَكُ مُلْغِيا مقالةَ لِهْبِيٍّ إذا الطَّيْرُ مرّت[1]

وهذا خلافا للنّاظم، لجواز "كَون الوصف خبرا مقدّما"[2]. ويرى "البصريّون- ما عدا الأخفش – أنّ قوله (خبير) خبرٌ مقدّم، وقوله (بنو) مبتدأ مؤخر. وهذا هو الرّاجح الّذي نصره العلماء كافّة"[3].

كما اتّفق الشّاعر مفدي زكريا في هذا البيت مع النّحاة في أنّ الضّمير البارز –في هذا الموضع- فلاسم الظاهر، يجوز أن يقع كلّ واحد منهما فاعلا مغنيا عن خبر الوصف الواقع مُبتدأ. وعليه فإنّ مفدي زكريا خالف رأي جماعة من النّحاة القدماء في وقوع الضّمير البارز فاعلا مغنيا عن الخبر. ولكن لا يجوز أن يكون المبتدأ الوصف خبرا مقدّما، والضّمير المنفصل مبتدأ مؤخرا إذا كان المبتدأ الوصف مفردا، فإذا " لم يطابق الوصف ما بعده تعيّنت إبتدائيته، نحو (أقائم أخاك) وإن طابقه في غير الإفراد تعيّنت خبريّته، نحو: (أقائمان أخواك) و (أقائمون إخوتك) وإن طابقه في الإفراد احتملها نحو (أقائم أخوك)"[4].

ب. التحول بالتقديم والتأخير إذا تساوى المبتدأ والخبر في التّعريف والتّنكير:

لا ترد رتبتي المبتدأ والخبر على نسق واحد في الكلام، إذ تردان تارة مختلفتين تعريفا وتنكرا، وتردان تارة أخرى متكافئتين في التعريف والتنكير، ولقد أوجب النحاة في الحالة الأولى كون المعرفة مبتدأ والنكرة خبرا [5] وفي هذه الحالة قد يتقدم الخبر وقد يتأخر مادامت هناك قرينة تدل على المبتدأ،

وفي حالة التساوي في التعريف والتنكير يجب تأخير الخبر، ولكن وجود قرينة تعين ابتدائية أحدهما ينفي ذلك الوجوب[6]. بيد أن خلافا وقع بينهم في الحالة الأخرى لتكافؤ الرتبتين تعريفا، فقد ذهب بعضهم إلى وجوب كون المتقدم مبتدأ[7]، وذهب بعض النحاة إلى أن المتكلم له الخيار في جعل أيا

---

[1] المرجع نفسه، ص 191.

[2] أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص 191.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص192.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص193.

[5] ينظر: شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص 168، همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص27.

[6] تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام الانصاري، ض197-198.

[7] مغني اللبيب، ج2، ص94، شرح التصريح، ج1، ص 172، وقد ذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن هذا هو المشهور، كما ذكر الصبان أنّه مذهب الجمهور، حاشية الصبان، ج1، ص332.

شاء مبتدأ أو خبرا مطلقا[1]، ومنهم من ذهب إلى أن المعلوم عند المخاطب مبتدأ وغير المعلوم عنده هو الخبر[2]، وذهب بعضهم إلى أن اللّفظ المشتق هو الخبر وإن كان مقدما [3]، والجامد مبتدأ [4] نحو "القائم زيد". وهناك من جعل الفصل والتمييز بين الرتبتين قائما على المعنى، سواء أكان الخبر مقدما أم بقي على أصله من التأخير[5].

و لعلّ الحق مع هذا المذهب الأخير، فإنّه في ذلك يجعل الصلة قوية بين النحو والمعنى، و إنّ أيّ خيار أو ترجيح لا يقوم على هذا الأساس قد يفوت كثيرا من الفوائد، و يلغي جانبا من المعنى، يقول الجرجاني "و اعلم أنه ليس من كلام يعمد واضعه فيه إلى معرفتين، فيجعلهما مبتدأ و خبرا ثم يقدم الذي هو الخبر إلا أشكل الأمر عليك فيه، فلم تعلم أن المقدم خبر حتى ترجع إلى المعنى و تحسن التدبر"[6] فالجرجاني يخالف النحاة في منع تقديم الخبر حال تساوي الرتبتين تعريفا؛ وذلك اعتمادا على المعنى الذي جعل منه أساسا في ذلك التمييز والإعراب، وهو بهذا يؤكد الصلة بين موضع الرتبة والمعنى. ولذا لم يجد من جاء بعده من النحاة بدا من الأخذ بمذهبه، فذهب ابن هشام[7] إلى وجوب الحكم على المؤخر بالابتداء في نحو (أبو حنيفة أبو يوسف)[8] وفي نحو قول الفرزدق[9]:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فإن فيه قرية معنوية تلزم كون **(بنونا)** هو الخبر مقدما على المبتدأ المؤخر **(بنو أبنائنا)**، على الرغم من تساويهم في التعريف وعلامة الإعراب، هذه القرية هي التشبيه الحقيقي الذي يقضي بأن "بني الأبناء" مشبهون بـ"الأبناء" والمعنى في ذلك "بنو أبنائنا مثل بنينا"، وهو معرفة، ولولا المعنى لكانت

---

[1] ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 94، همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص68، حاشية الصبان، ج1، ص332، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ج1، ص 172، وقد ذكر السيوطي، وأبو حيان أنّه ظاهر قول سيبويه.

[2] ينظر: مغني اللبيب: ج2، ص94، همع الهوامع، ج2، ص28

[3] ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص94، شرح التصريح، ج1، ص 172، همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 28

[4] همع الهوامع: ج2، ص28.

[5] شرح ديوان الفرزدق،217 ينظر: دلائل الإعجاز: 347.

[6] المرجع نفسه.

[7] ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، :452/2.

[8] فالقصد الاخبار عن "أبو يوسف "بأنه كأستاذه "أبو حنيفة"

[9] شرح ديوان الفرزدق،217.

المعرفة إذا تقدمت هي المبتدأ لتقديمها في الكلام نفسه المذكور آنفا، و ذلك مراعاة للمعنى [1].

فقاعدتنا –في هذا النوع من التقديم–أنّه إذا وجدت قرينة أو دليل على أنّ المتقدّم هو الخبر فذلك جائزٌ[2]، ومن أمثلته في شعر مفدي زكريا قوله:

وطَنُ المُعْجِزَاتِ أَنْتَ فَحَقِّقْ وِحَدَةَ الشَّعْبِ دُوْنَ ضُعْفٍ وَوَهَنِ[3]

حيث تحوّل الشّاعر بتقديم الخبر (**وطن المعجزات**) على المبتدأ (**أنتَ**) فخرج عن الأصل إذ الأصل (**أنت وطنُ المعجزات**)، وقد حمل هذا التّحوّل عددا من الأغراض والمعاني البلاغيّة (**التّأكيد، التّعظيم، التّنبيه**)، كما أنّ الشّاعر موضع **اهتمامه وعنايته** الخبر (**وطن المعجزات**)، أي يريد توجيه الاهتمام والتأكيد على الصفة التي نعت به المبتدأ.

عُمْرُ المَجْدِ أَنْتَ لَا عُمْرُ الوَرْدِ وَفِي الوَرْدِ مَسْحَةُ تَتَنَاثَرُ[4]

حيث تحوّل الشّاعر بتقديم الخبر (**عمر المجد**) على المبتدأ (**أنتَ**) وغرضه تخصيص المبتدأ بالصفة التي نعت بها المبتدأ دون غيرها من الصفات.

وفي البيتين السابقين يظهر جليّا أن المتقدم في التركيب الاسمي هو الخبر، لا المبتدأ حيث أنّ المبتدأ مع التعريف يتميز بكونه المشبه لا المشبه به. وهذه قرينة تعين ابتدائيته. أمّا مع عدم وجود قرينة فيلزم أن يكون المتقدم منهما هو المبتدأ. كقول الشاعر:

عُمْرُ العِشْرِيْنَ شَبِيْبَتُهُ هَرَمُ السِّتِيْنَ تَأَوُّدُهُ[5]

فَرْحَتِيْ وِحْدَتِيْ وَشِعْرِيْ ضَمِيْرِيْ بِسِوَى عِيْدِ وِحْدَتِي لَا أُغَنِّي [6]

في البيتين المبتدأ والخبر كليهما معرفان فالمتقدم منهما هو المبتدأ لعدم وجود قرينة.

---

[1] ينظر: مغني اللبيب: ج2، ص452.

[2] ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص233.

[3] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص177.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص229.

[5] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص313

[6] المرجع نفسه، ص178.

ثالثا – التحول بالتّقديم والتّأخير في النّواسخ:

1. التحول بالتّقديم والتّأخير في كان وأخواتها[1]:

تشبه هذه الأفعال الفعل المتعدّي، ويشبه منسوخها الفاعل والمفعول به[2]، أي أنّه يجوز في اسمها وخبرها ما يجوز في الفاعل والمفعول به من حيث التّقديم والتّأخير، إذ يأتي تقدّم اسمها على خبرها واجبا في حالات، و في حالات يأتي تقدّم الخبر على الاسم وجوبًا، و في حالات يجوز تقدّم أحدهما على الآخر. والدّليل على ما تقدّم قولُ ابن جنّي في أسماء هذه النّواسخ وأفعالها : "و ممّا يصحُّ تقديمُه تقديم خبر كان و أخواتها على أسمائها"[3]، و يعود سبب جواز تقدّم خبرها على اسمها إلى أنّها أخبارٌ، و الأخبار مشبهات بالمفعول، فكما جاز تقديم المفعول على الفاعل، جاز تقديم الخبر على الاسم[4].فالاسم و الخبر في الأصل مبتدأ و خبرا، و عليه فإنّ ترتيبهما من حيث التّقديم و التّأخير مشابه لترتيب المبتدأ و الخبر[5]، فإذا كان الخبر ممّا يجب تقدّمه على المبتدأ ثمّ دخل عليه الفعل النّاسخ، فإنّه يبقى له موضعه في التّرتيب وجُوبا[6]، أمّا إذا لم يوجد التّوسّط أو التّقدّم، فإنّ التّقديم يكون جائزا[7]. ويجوز تقديم خبر كان على اسمها فيتوسّط بينها وبين اسمها كما يتقدّم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسميّة قبل دخول النّواسخ عليها: قال ابن السراج: أعلم: "أنّ جميع ما جاز في المبتدأ وخبره من التّقديم والتّأخير فهو جائز في كان"[8]، فإذا كان الخبر ممّا يجب تقدّمه على المبتدأ

---

[1] والنّواسخ الفعليّة ثلاثة عشر فعلا ترفع المبتدأ وتنصُب الخبر، يعمل بعضُها بشرط وهو الفعل دام، حيث يعمل إذا سبق بـ "ما" المصدريّة الظّرفيّة والأفعال "زال، انفكّ، فتئ، برح" بشرط أن تسبق بنفي أو استفهام أو نهي لأنّها تدلّ في ذاتها على معنى النّفي، وإذا سبقت بنفي ينقلب المعنى إلى الاثبات، لأنّ نفي النّفي اثبات [1].أمّا بقيّة الأفعال وهي: "كان، أصبح، أمسى، أضحى، ظلّ، بات، صار، ليس" فتعمل بدون شرط. (ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص233.)

[2] ينظر: المفصّل، الزّمخشري، ص191.

[3] الخصائص، ج2، ص382.

[4] ينظر: توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، المحقق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط2، 2007، ص 138.

[5] ينظر: المقاصد الشّافيّة، الشاطبي، ج2، ص178، وشرح ابن منظور، ابن منظور، ج1، ص95.

[6] ينظر: النّحو المصفّى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1975، ص 248.

[7] ينظر: دليل السّالك، الفوزان عبد الله، دار السلام، سوريا، ط1، 1999، ج1، 201.

[8] الأصول في النّحو، ابن السراج، ج1، ص86

ثمّ دخل عليه الفعل النّاسخ، فإنّه يبقى له موضعه في التّرتيب وجوبا، أمّا إذا لم يوجد ما يوجب التّوسّط أو التّقدّم فإنّ التّقديم يكون جائزا.

1.1 التحوّل بتقديم خبر كان وأخواتها وجوبا :

أ. التّحوّل بتقديم شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف على اسم كان وأخواتهاالنّكرة:

فكما أنّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة فكذلك اسم كان يجب أن يكون معرفة أيضا، فإذا دخلت كان وأخواتها على جملة اسميّة (اسم نكرة + شبه جملة)، فلا مسوّغ للابتداء بالنّكرة، إلّا إذا تقدّمت شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف على اسم كان النكرة فوجب تأخير الاسم عن الخبر.

ومثال هذا النّوع من الحذف قول مفدي زكريا:

أَوْ كَانَ لِلْحُرِّ فِي الأَوْطَانِ مَكْرَمَةٌ فَالحرّ عِنْدَكُمْ ينسى رزاياه[1]

حيث تحوّل الشّاعر بتقديم خبر شبه الجملة (**للحرّ**) المتعلّقة بخبر محذوف على اسم كان (**مكرمةٌ**) وغرضه من التّقديم **تخصيص** المكرمة وحصرها في "الأحرار".

لَيْسَ فِي المَغْرِبِ الكَبِيْرِ جِدَالٌ لاَ، وَلاَ فِيْهِ حَاجَةٌ لِلشُّهُودِ[2]

تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة (**في المغرب**) المتعلّقة بخبر محذوف على اسم ليس (**جدال**)، **وجاء** التّقديم **لنفي** أي جدال حول عدم إمكانية وحدة المغرب العربي، فالحقيقة أنّه أمة واحدة وجنس واحد ودين واحد خلق الله فيه كلّ أسباب الاتحاد والتضامن.

اقْصِفِي كُلَّ عَمِيْلٍ يَتَآمَرْ لَيْسَ لِلْخَائِنِ شِبْرٌ فِي الجَزَائِرِ[3]

تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة (**للخائن**) المتعلّقة بخبر محذوف على اسم ليس (**شبر**)، وجاء التّقديم **لنفي** أن يكون للخائنين أيّ حق في العيش بالجزائر.

ومثاله كذلك:

---

[1] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص106.

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص219.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص202.

أَوْ كَانَ لِلفِكْرِ إِبْدَاعٌ وَمُعجِزَةٌ فَفِيْهِ الحَيْبُ جَلِيْلاَتٌ خَفَايَاهُ[1]

لَيْسَ فِيْنَا خَؤُونٌ يَنْثَنِي أَوْ يَهُونُ[2]

حيث تحوّل الشّاعر في البيت الأوّل بتقديم شبه الجملة (**للفكر**) متعلّقة بخبر محذوف على اسم كان (**إبداع**) و (**معجزةٌ**) تقديما واجبا، وقد أفاد هذا التّقديم دلالة **تخصيص** الفكر بالإبداع والإعجاز.

وفي البيت الثّاني، تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة (**فينا**) المتعلّقة بخبر محذوف على اسم ليس (خؤون)، وقد حمل هذا التّقديم دلالة **التّفاخر و الاعتزاز**.

ب. التّحوّل بتقديم خبر ليس إذا كان المبتدأ محصور بـ إلّا:

يتقدم الخبر وجوبا إذا كان المبتدأ محصور في الخبر ب"إلاّ"

ومثال هذا النّوع في شعر مفدي زكريا قوله:

لَيْسَ لَكُمْ قومٌ إلّا الثّباتُ فَذَلِكَ بَحْرٌ وَهَذَا سَفَر

وَلَيْسَ لَدَيْكُمْ سِوَى مَوْتَتَيْنِ بِأَيِّهِمَا يُسْتَطَابُ المَقَامُ [3]

وَلِلزّعَامَةِ دَجَّالُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ الزَّعَامَةِ، إِلَّا الخَمْرُ وَالغِيْدُ[4]

فـ (**الثّبات**) اسم ليس مؤخر عن الخبر المتقدّم وجوبا (**لكم**) لأنّه محصور بـ "إلّا" فوجب تقدّمه واستعمال الشّاعر لهذا التّركيب له دلالته، فليس لشعبه إلّا الثّبات على مبادئه بعدما حوصر بمكائد المستعمر واغراءاته. وفي البيت الثاني: اسم ليس: (**سوى**) تأخرا عن الخبر (**لديكم**) المتقدّم وجوبا. وفي البيت الثالث قدم الجار والمجرور (**لهم**) المتعلق بخبر ليس المحذوف، تقديما واجبا على اسمها: (**الخَمْرُ وَالغِيْدُ**) لأنّه محصور **ب**(**إلاَّ**)، فهناك من يتصدر للزعامة وليس له من خصالها شيء، بل ليس له من الزّعامة إلاّ الخمر والغيد.

---

[1] المرجع نفسه، ص 107.

[2] اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص87.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، 25.

[4] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص227

ج. التّحوّل بتقديم خبر كان وأخواتها على اسمها إذا كان المبتدأ مصدرًا مؤولا:

إذا كان المبتدأ مصدرًا مؤولا من "أن ومعمولها" فإنّ الخبر يتقدّم وجوبا[1]، والعلّة في تقديم الخبر وجوبا إلى كون تقديمه تأخيره يؤدي إلى التباس "أنّ المفتوحة، إنّ المكسورة"[2]، وخوفا من وقوع اللّبس مع أنّ المؤكدة الّتي بمعنى "لعلّ" لأنّ "أنّ المفتوحة ومعموليها" تقدر مصدرا مؤولا، فهذا موقعها الإعرابي، أمّا "إنّ المكسورة " و "أنّ" الّتي بمعنى لعلّ فلا يمكن أن تكونا في محلّ مفرد[3]. ويشترط لوجوب تقدّم الخبر ألّا يكون مسندا إلى أمّا [4].

ومثاله في شعر مفدي زكريا:

لَيْسَ لِلرُّسْتُمِيّ أَنْ يَبْقَى ذَلَيْلًا وهُوَ قَدْ فَاقَ البَرَايَا هِمَمَا[5]

وَلَيْسَ عَجَبًا أن أكون عَرّابة وَلِي نَفْسُ حُرٍّ طَالَتْ القُبَّةُ الزَرْقَا[6]

في البيت الأوّل تقديم الخبر (**للرّستُميّ**) تقدما واجبا على اسم ليس المصدر المؤول: **أَنْ يَبْقَى ذَلَيْلًا** فحمل التّركيب معنى الحثّ على الانتفاضة وعدم الرّضا بالذّلّ والهوان.

وفي البيت الثاني: تقدم الخبر (عجبا) تقدما واجبا على اسم ليس المصدر المؤول: **أن أكون عَرّابة** فحمل التّركيب دلالة المدح والتفاخر.

د. التّحوّل بتقديم خبر كان عليها وعلى اسمها إذا كان له صدارة الكلام:

ومثال هذا النّوع من التّقديم في شعر مفدي زكريا:

مَتَى كَان بَيْنَ الأَشِقَاءِ سَدٌ يُقَامُ عَلَى الزُّوْرِ وَالمُنْكَرِ؟[7]

---

[1] التذليل والتكميل، أبو حيّان الأندلسي، ج3، ص 350، همع الهوامع، السيوطي، ج1، ص332، شرح جميل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي، ج1، ص337.

[2] همع الهوامع، السّيوطي، ج1، ص332.

[3] شرح التّصريح، الأزهري، ج1، ص218، أوضح المسالك، ابن هشام، ج1، ص214.

[4] همع الهوامع، السّيوطي ج1، ص332.

[5] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 54.

[6] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص147.

[7] إلياذة الجزائر، ص86

وَلَكَمْ كُنْتَ تُلْهِمُ الفِكْرَ رُوْحًا كُلَّمَا حَاوَلَ الضَّفَادِعُ وَأْدَا[1]

فَكَمْ بَاتَ يَبْكِيْ بِهِ مُوْجَعٌ وَيَسْفَحُ دَمْعًا فَيَغْمُرُ سَفْحَا[2]

في البيت الأول تقدمت (**متى**) على الفعل الناقص (**كان**) تقدما واجبا، وقد أفاد هذا التقديم **استنكار شاعرنا لإقامه الحدود** و السدود بين الأشقاء في المغرب العربي" و الحقيقة أنّه ليس هناك حدود و لا شبه حدود طبيعيّة بين هذه الأجزاء من مغربنا الكبير، بل هي وطن واحد و أمّة واحدة و جنس واحد و دين واحد، خلق الله فيه كلّ أسباب الإتّحاد و التّضامن، و لكن الأطماع السّياسيّة قسّمته ذلك التّقسيم و جعلت بين أجزائه تلك الحدود...ليسهل عليهم التّحكّم فيهم و التّصرّف في خيراتهم و ثرواتهم "[3]، وغدت فكرة وحدة المغرب العربي عقيدة راسخة في أعماق مفدي زكريا و أعماله الشّعريّة، و مبدأ سياسيّا ناضل من أجل تحقيقه منذ يفاعته حتّى آخر لحظة من عمره[4].

أمّا في البيت الثاني فقد تقدّمت (**كم**) الخبريّة على (**كان**) واسمها تقدّما واجبًا والغرض **المدح والاشادة والاعجاب** بما قدمه الشيخ "المرحوم العربي الكبادي"[5]من كبار أدباء تونس في سبيل النهضة بالأمة الإسلامية والمغاربية وخاصة فئة الشباب منهم. وفي البيت الثالث: تقدّمت (**كم**) الخبريّة على (**بات**) واسمها تقدّما واجبًا والغرض **اظهار حجم التوجع والألم**.

1.2 التحوّل بتقديم خبر كان وأخواتها جوازا :

أ. تقديم شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف على اسم كان وأخواتها:

ومثال هذا النّوع من التّقديم في شعر مفدي زكريا:

---

[1] اللهب المقدس، 218

[2] إلياذة الجزائر، ص26

[3] تاريخ المغرب الكبير، محمد علي دبّوز، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1964، ج1، ص4-5.

[4] شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، حوّاس بري، ص119.

[5] اللهب المقدس، 218.

إِذَا كَانَ فِي سَبِيْلِ المَعَالِيْ جِهَادَهُ فَفِيْهَا لِنُّفُوسِ بُذُولُ[1]

تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة (**في سبيل المعالي**) المتعلّقة بخبر محذوف على اسم كان (**جهادُه**) وجاء التّقديم **لتأكيد** حقيقة أنّ جهاد الشّعب الجزائري كان سبيل الحريّة والشّهادة وإعلاء شأن الأمّة الإسلاميّة لأنه جهاد ضدّ مستعمر كافر.

ومثاله كذلك قوله:

وعُمْرُ الشَّاعِرِ عُمْرُ الهَوَى مَادَامَ لِلشَّاعِرِ هَذَا الجِنَانِ

تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة (**للشاعر**) المتعلّقة بخبر محذوف على اسم مادام (**هذا**)، وجاء التّقديم **لتخصيص** الشعراء بالقلوب المرهفة والتي تحمل الحب والولع لأوطانها

وَكَانَ أُغُسْتُنْسَ فَخْرَ البِلَادِ وَكَانَ بها الفيلسوف العظيما [2]

وقد تحوّل الشّاعر بتقديم شبه الجملة المتعلّقة بخبر محذوف "**بها**" على اسم كان "**الفيلسوف العظيما**" والغرض **التخصيص و الفخر**: تخصيص البلاد بإنجاب العلماء والفلاسفة العظماء، **كأغستنس**[3]، فقد وجد بالجزائر دون غيرها من البلدان

ب. التحوّل بتقديم خبر كان وأخواتها المفرد على اسمها:

ومثال هذا النوع من التقديم في شعر مفدي زكرياء قوله:

وَكَانَتْ لِإِبْرَاهِيْمَ بَرْدًا جَهَنَّمُ فَتَعَلَّمْنَا فِي الخَطْبِ أَنْ نَمْضَغَ الجَمْرَ[4]

فقد تحوّل الشّاعر بتقديم خبر كان "**بردا**" على اسمها "**جهنّمُ**" بغرض الاهتمام والعناية بالخبر.

ومثله قوله:

---

[1] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] وُلد بنافست (سوق أهراس الحالية) وتعلَّم بها، ثم انتقل إلى قرطاجنة فحذق اللاتينية واليونانية. وهو فيلسوفٌ ومفكّرٌ أخلاقي ومربٍ عالمي. ونعتبره مؤرخًا في كتابه الاعترافات. (شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء، ص33)

[4] اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 306.

لَيْسَ بِدَعًا فِي العَاشِقِيْنَ التَّجَنِي فَالهَوَى بَيْن ثورة وخمود [1]

فقد تحوّل الشّاعر بتقديم خبر ليس "**بدعا**" على اسمها "**التّجني**" بغرض التأكيد على الخبر والتعجيل بذكره.

ج. التحوّل بتقديم خبر أخوات كان جملة فعلية على اسمها :

ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

فَكَيفَ نَبْخَلُ بِالذِّكْرِ الجَمِيلِ عَلَى مَنْ ظَلَّ يَمْدَحُهُ عَنْ فِعْلِهِ اللهّ[2]

تحول الشاعر بتقديم خبر ظل الجملة الفعلية (**يمدحه عن فعله**) على اسمها لفظ الجلالة (**الله**)

وَلَيْسَ يُقْعِدُهَا عَلَىَ نَيْلِ مَكْرَمَةٍ غَمْرٌ جَبَانٌ ولاَ غرّ وَشَيْطَانُ[3]

تحول الشاعر بتقديم خبر ليس الجملة الفعلية (**يقعدها على نيل مكرمة**) على اسمها (غمر)

مَا لِلنَواقيسِ لاَ تَنْفَكُ تُزْعِجُنَا أَلَيْسَ يُسْمِعُهَا فِي الخُلْدِ حَسَّانِ[4]

تحول الشاعر بتقديم خبر ليس الجملة الفعلية (**يسمعها في الخلد**) على اسمها (**حسان**)

وَاحْيُوا هُنَالِكَ أَرضًا كَانَ ضَمّخَهَا دَمُ الصَحَابَةِ، أَمْلاَكًا طَهُورِينَا[5]

تحول الشاعر بتقديم خبر كان الجملة الفعلية (**ضمخها**) على اسمها (**دم الصحابة**)

وغرض الشاعر من تقديم الخبر التركيز عليه ووضعة موضع الاهتمام، وليحقق الوزن والجرس الموسيقي.

---

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص219

[2] تحت ظلال الزيتون، ص10.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص99.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ض183.

[5] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ض88

2. التّحوّل بالتّقديم والتّأخير في إنّ وأخواتها:

تدخل النّواسخ الحرفيّة على الجملة الاسميّة، ولا يحدث تغيير على ركني الجملة إذ أنّه لا يتقدّم خبرها على اسمها[1]، وذلك بسبب ضعف هذه الحروف في العمل، كما لا يجوز أن يتقدّم اسمها أو خبرها عليها لانّ ما عمل به حرفٌ أو اتّصل به حرف لا يتقدّم على الحرف[2].

يقول ابن يعيش: " لا يجوز تقديم خبر إنّ وأخواتها واسمها عليها ولا تقدّم الخبر على الاسم لكونها فروعا عن الأفعال في العمل فانحطّت عن درجة الأفعال "[3].

ويستثنى من التّقديم والتّأخير تقديم خبر إنّ على اسمها إذا كان ظرفا أو جارا أو مجرورا وذلك لأنّهم توسّعوا في الظّروف لكثرتها في الاستعمال[4]، وكذلك بسبب ضعف المعمول[5]، حيث يكون قد اجتمع ضعف العامل وهو الحروف النّاسخة مع ضعف المعمول وهو خبر النّاسخ، وبسبب ضعف كليهما أصبح تقديم الخبر جائزا.

2.1 تقديم خبر إنّ على اسمها تقديما واجبا:

يتقدم خبر إنّ على اسمها إذا كان ظرفا أو جارا أو مجرورا، ومثال ذلك في شعر مفدي زكرياء قوله:

إنّ للحقّ زفيرٌ وشهيقٌ مَا رَأَى البَاطِلَ إِلَّا اِلْتَهَمَا[6]

فقد تقدّم الخبر شبه الجملة من الجار والمجرور (**للحقّ**) المتعلّق بخبر محذوف على اسم إنّ (**زفير**) و (**شهيق**) وأفاد هذا التّقديم تخصيص الخبر بالصفات المذكورة، لأنّ البيت جاء في سياق: **تحدّي الباطل والظّلم**.

ومنه قوله:

---

[1] ارشاد السّالك، ابن قيّم الجوزيّة، ص232.

[2] ينظر: المقرّب، ابن عصفور، ج1، ص107، و الأشباه و النّظائر في النّحو، السّيوطي، ج1، ص 209.

[3] المرجع نفسه، ص103.

[4] المرجع نفسه، ص103 .

[5] أسرار النّحو، ابن كمال باشا، ص115.

[6] أمجادنا تتكلّم و قصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص21.

إِنَّ فِي الشَّعْبِ أَيَامَى وَيَتَامَى وَجِيَاعًا فِي الزَّوَايَا تَتَرَامَى[1]

وقد قدّم شبه الجملة (**في الشعب**) المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود على اسم إنّ (**أيامى ويتامى**) وقد أفاد هذا التّقديم والتّخصيص والتّأكيد على أنّ الجزائري أصبحت مليئة باليتامى والأرامل الذين يعانون ويلات الجوع والحرمان.

ومنه قوله كذلك:

كَأَنَّ لِخَمْسٍ وخَمْسِيْن نَجْوَى لِستٍّ وَستّين يَوْمٍ اِجْتَمَعْنَا[2]

تقديم شبه الجملة "**خمس وخمسين** " المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود على اسم إنّ " **نجوى**" وأفاد هذا التّقديم تخصيص "**النجوى**" بالخبر "**خمس وخمسين**" كما وجاء مراعيّا للوزن والجرس الموسيقي.

وَلَعَلَّ فِي العَرَبِ الكِرَامِ بَقِيَّةً تَرْعَى الضَّمِيْرَ وَعَهْدَهُ المَسْؤُوْلَا

وتُوَّحِدُ العَزَمَاتِ حَتَّى لاَ نَرَى فِي ظِلِّ يَعْرُبِ ظِلَّ إِسْرَائِيلاَ [3]

وقد قدّم الشاعر شبه الجملة (**في العرب**) المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود على اسمّ لعلّ (**بقية**) وقد أفاد هذا التّقديم تخصيص العرب بطمع الشاعر وتمنيه في أن يكون فيهم من يرعى الضّمير في فلسطين ويتحلى قادتها اتجاهها بروح المسؤولية، ويأمل في يوم لا يكون فيه ظل لإسرائيل في البلاد العربية.

وأَنَّ فِي العَرَبِ الأَحْرَارِ أَفْئِدَةً تَأْوِي إِلَيْهِ وَيَهْوَاهَا وَتَهْوَاهُ[4]

أصل الجملة و(**أن أفئدة في العرب الأحرار**) قدم الشاعر شبه الجملة المتعلقة بخبر أن المحذوف على اسمها والغرض من التقديم التخصيص والتأكيد.

---

[1] المرجع نفسه، ص196.

[2] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص167.

[4] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص109.

ومثله قوله:

إنّ لِلْمَغْرِبِ الجَبَّارِ أُمْنِيَّةً كَمْ جَلَّ مَقْصَدُهُ فِيْهَا وَمَرْمَاهُ[1]

تقديم شبه الجملة (**للمغرب الجبّار**) المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود على اسم إنّ (**أمنيّة**) وأفاد هذا التّقديم: التّخصيص والتّأكيد، تخصيص المغرب العربي بأنّ له أمنتيه في الوحدة والتأكيد عليها، كما وجاء التقديم مراعيًا للوزن والجرس الموسيقي.

2.2 التحوّل بتقديم خبر إنّ على اسمها تقديما جائزا :

ومنها قول مفدي زكرياء:

إِنَّ فِي بِنْزَرْتَ أُمِّي وَأَبِيْ وَأَخِيْ فِيْ ثَغْرِهَا لَاقَى الحَمَاما [2]

تقديم شبه الجملة (**في بنزرت**) المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود على اسم إنّ (**أمي وأبي**) **وأفاد هذا التّقديم: التأكيد والتّخصيص:** فالشّاعر يؤكد أنّ بنزرت فيها أمه وأبوه، دلالة على حبه وارتباطه الوثيق بتونس وبنزرت خاصة لأنه وجد فيها كل الترحيب والتقدير والاحترام.

إنَّ لِلطَالِبِيْنَ أَسْمَى الرِّسَالَاتِ إِذَا الطَّالِبُونَ رَامُوا النِّضَالِ[3]

تقديم شبه الجملة (**للطالبين**) المتعلّقة بخبر محذوف تقديره موجود على اسم إنّ (**أسمى الرسالات**) وأفاد هذا التّقديم: **التأكيد والتّخصيص:** فالشّاعر يؤكد أنّ الطلاب هم من يحملون أسمى الرّسالات، وأسماها عند شاعرنا رسالة النّضال والتّحرير.

رابعا – التحول بالتقديم والّأخير في الجملة الفعلية:

الأصل في الجملة الفعليّة أن يأتي أوّلا ثمّ يليه الفاعل ثمّ اللّواحق والتّوابع. أمّا الفاعل فإنّه يلي الفعل لأنّه " منزّل منزلة الجزء ويجوز الفصل بينهما بالمفعول نحو: ضرب عَمْرًا زيدًا، ويجب البقاء على الأصل إذا حَصَلَ لبس"[4].

---

[1] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص109.

[2] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج1، ص515.

والجملة الفعليّة تتكوّن من ركنين أساسيّن، الفعل والفاعل ومجموعة من المتعلّقات الّتي ترد أحيانا وتغيب أحيانا أخرى وفق حاجة التّعبير، والرّكنان الأساسيّان (الفعل والفاعل) تأتي على هذا التّرتيب دائما و لا يمكن أن يتقدّم الفاعل على فعله "فالأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن ينفصل بينه و بين الفعل فاصل"[1]، فتقديم الفاعل على فعله ليس مستحسناً عند بعض النحاة لعدم امن اللبس بينهُ وبين المبتدأ[(2)] .وقد اختلف النحاة في أمر جواز أو امتناع تقدم الفاعل على فعله فكانت نتيجة الاختلاف ان منع بعضهم تقدمه وجوزه بعضهم. وما عليه النحاة أن فالتّقديم والتّأخير يحدث بين متعلّقات الفعل المتعدّدة مثل: المفاعيل والتّمييز والحال، وشبه الجملة وغيرها ممّا له حريّة التّنقّل والتّوسّع داخل السّياق اللّغوي، ولا يكون إلّا لغرض يقضيه المقام.

1. التحول بتقديم الفاعل على الفعل:

الفاعل: (هو ما كان المسند إليه فعل على طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع)[3] واشترط ابن الحاجب ان يتقدم الفعل او شبهه ابدا[4]، والأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول) [5]. وجاء تقديم الفاعل من باب الشعر، قال سيبويه: "ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوهُ في غير موضعهِ؛ لأنه مستقيم ليس فيه نقض، فمن ذلك قوله:**صددت فأطلتْ الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم** وانما الكلام وقلما يدوم وصال"[6].

فالفاعل عند البصريين لا يتقدم على الفعل وان تقدم أعربوه مبتدأ كقولهم زيد قام فزيد عندهم مبتدأ، والفعل بعدهُ رافع لضمير مستتر، والتقدير (زيد قام هو)، اما مذهب الكوفيين فهو جواز تقديم الفاعل على الفعل، وقد استدل الكوفيون على جواز تقديم الفاعل على الفعل بورودهِ عن العرب ، في نحو قول الزباء :

---

[1] شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج2، ص96.

[2] ينظر بحوث بلاغية: 43.

[3] شرح ابن عقيل: ج1، ص 462، وينظر الايضاح في شرح المفصل، ج1، ص157.

[4] ينظر الايضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، ج1، 184.

[5] الاشباه والنظائر، ج2، ص82.

[6] الكتاب، سيبويه، ج1، ص31.

ما للجمال مشيهاً وئيداً أجندلاً يحملن أمْ حديدا[1]

(فان (مشيهاً) عندهم فاعل للصفة (وئيداً) وعند غيرهم بدل من الجمال)[2] ؛ لأن الأصل في الفاعل ان يلي الفعل لأنه كالجزء منه؛ ولأن تقديمه يوقع في اللبس بينهُ وبين المبتدأ[3].وينصب اهتمام أهل البلاغة بتقديم الفاعل على فعله بالدرجة الأولى لأنهم يبحثون عن معانٍ غير المعاني الأولية التي تدل عليها الألفاظ[4]. إن تقديم الفعل والفاعل و تأخيرهما يكونان تبعاً لترتيب معانيهما في النفس، فالمعاني هي التي توجب التقديم أو التأخير في الأسماء والأفعال، وهذا الكلام لا يتماشى مع منع البصريين لتقديم الفاعل على الفعل ابداً [5].

ومن أمثلته في شعر مفدي زكريا قوله:

شَعْبُ الجزَائِرِ قَامَ يَبْنِي صَرْحَهَا بِدِمَائِهِ وَالحَادِثَاتُ شِدَادُ[6]

ثَوْرَةُ الأَسْرِ حَقَّقَتْ ثَوْرَةَ الفِكْرِ إِذَا الشَّعْبُ حَطَّمَ الأَغْلَالَ[7]

الشَّعْبُ نَادَاكُمْ فَلَبُّوا النِّدَا وَالمَجْدُ نَاجَاكُمْ، فَمُدُّوا اليَدَا[8]

إن أصل استخدام الجملة الذي يفرضه النحو في الأبيات كما هو مألوف: (قام شعب الجزائر يبني صرحها) و (حققت ثورة الأسر ثورة الفكر) و(نادكم الشعب) و (ناجاكم المجد) غير أن الشاعر عدل عن هذا الترتيب ليخص الفاعل بالفعل فتجاهل رتبة الفعل وجعله في الدرجة الثانية.

يقول عبد القاهر الجرجاني في تقديم الفاعل:

---

[1] شرح ابن عقيل: ج1، ص65.

[2] ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3] المقتضب، المبرد: ج1، ص16، والايضاح في شرح المفصل، ج1، ص 157.، وشرح ابن عقيل ج1، 665.

[4] ينظر شرح ابن عقيل، ج1، ص 465.

[5] ينظر بحوث بلاغية، أحمد مطلوب، 43.

[6] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص23

[7] مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، ص33.

[8] مفدي زكرياء،2007، ص54 .

"فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تتحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه فقلت: زيد قد فعل وأنا فعلت، وأنت فعلت اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل، إلا أن المعنى في هذا القصد ينقسم إلى قسمين :أحدهما جلي لا يشكل، وهو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر أو دون كل أحد، ومثال ذلك أن تقول أنا كتبت في معنى فلان وأنا شفعت في بابه، تريد أن تدعي الانفراد بذلك والاستبداد به وتزيل الاشتباه فيه."[1]

وتقديم الفاعل على الفعل وتغيير تركيب الجملة بهذا الشكل، غرضه عند شاعرنا العناية والاهتمام فالفاعل محور الحديث، فالحديث دار حولهُ كل ذلك الكلام، فقوله (**الشَّعْبُ نَادَاكُمْ**) يختلف عن قوله (**نادكم الشعب**) ويكمن الاختلاف بينهما أنه إذا قال (**نادكم الشعب**) أخبر عن نداء الشعب اخباراً محضاً لا يخالطهُ شيء غيرهُ، وإذا قال: (**الشَّعْبُ نَادَاكُمْ**) كان مراده أن ينبه السامع على أن الذي نادى هو الشعب فتقديم الفاعل عبارة عن الأهم كون الشعب هو الفاعل لا كونهُ نقل الفعل.

2. التحوّل بتقديم المفعول به على الفاعل:

يُعدُّ المفعول به في عرف النّحاة من الفضلات في الجملة الفعليّة، ، وهو من أكثر الفضلات انتشارا مع الفعل" وليس المقصود بالفضلة عند النحاة أنّها يجوز الاستغناء عنها من حيث المعنى ، كما إنه ليس المقصود بها أنها يجوز حذفها متى شئنا، فإن الفضلة قد يتوقف عليها معنى الكلام، وذلك نحو قوله تعالى :" وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين" الأنبياء ٦ فإنه لا يمكن الاستغناء عن قوله:(لاعبين) وكقوله تعالى: " ولا تمش في الارض مرحا – الإسراء ٣٧ ، فإنه لا يستغنى عن قوله:(مرحا) " مما لاشك فيه أن لحركة المتعلقات (الفضلات) في بنية التركيب فوائد وأغراضاً ، ذكر منها سيبويه العناية والاهتمام[2]فضلاً عن اغراض أخرى اشار اليها البلاغيون عندما تجاوزوا (**ركني الاسناد**) الى (**المتعلقات**) حيث ساووا بين الفضلة والعمدة في اداء المهمة الدلالية [3]. ومن أبرز من حلل ووصف أثر (**المفعول به**) الأسلوبي في بنية التّركيب النّحوي عبد القاهر الجرجاني الذي " اتكأ

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، دار المنار للطباعة والنشر، ط3، 1366هـ، ص 99.

[2] الكتاب، سيبويه، ج1، ص80. ولقد عدّ سيبويه المفعول به مكمّلا إجباريّا في الأفعال الّتي تتعدّى إلى مفعول واحد، وهذه الجمل تعدّ نمطا أساسيّا من أنماط الجملة الفعليّة في العربيّة

[3] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، البلاغة العربية قراءة أخرى، عبد المطلب محمد، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.ص244.

على حاجة المتكلم وطبيعة السياق الداخلي دون اعتبار لمقولة (**العمدة والفضلة**) " [1]، إذ اشار إلى "أنّ حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل"[2]، وتناول أثره الأسلوبي في بنية التركيب على وفق ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاته لمقتضى الحال. وأدّت كثرة انتشار المفعول به في الجمل الفعليّة إلى مرونة في ترتيب الجملة الّتي يقع فيها، حيث يجوز-أحيانا- أن يتقدّم على الفاعل، وفي أحيانٍ أخرى يجبُ ان يتقدّم على الفاعل وهذا ما سيتمّ عرضُه في هذا المقام على النّحو الآتي:

2.1 التحوّل بتقديم المفعول به على الفاعل وُجوبًا:

يتقدّم المفعول به على فاعله وجوبًا في الحالات التّاليّة [3]:

- أن يتضمّن الفاعل ضميرا يعود على المفعول به.
- أن يحصر الفاعل والمحصور يجب أن يتأخّر، فيلزم حينئذ تقدّم المفعول به على الفاعل.
- أن يكون المفعول به ضميرا متّصلا مع كون الفاعل اسما ظاهرا.

أ. أن يكون المفعول به ضميرا:

يتقدّم المفعول به وجوبا إذا كان ضميرًا متّصلا بالفعل والفاعل اسم ظاهر، لأنّ اجتماع ضميرين على فعل واحد يجعل الأوّل منهما فاعلا والثّاني مفعولا به وذلك وفق التّرتيب الأصلي لهذا وجب تقدّمه[4].

ومثاله في شعر مفدي زكريا:

قَذَفَتْهُ إِلَى الحَيَاةِ يَدُ المَوْتِ فَلَمْ يَقْضِ فِي الحَيَاةِ رَبِيْعَا [5]

فالمفعول به هو الضمير (**الهاء**) المتصل بالفعل (**قذفته**) تقدم وجوبا على الفاعل "يد".

---

[1] المصدر نفسه، ص 245؛ وينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها، فاضل السامرائي، ص7.

[2] دلائل الاعجاز، ص 168.

[3] النّحو العربي، ج2، ص189-192، وينظر: المقتضـــب، المبرد، ج3، ص112، وشـــرح ابن عقيل، ج1، ص 149، وشرح التّصريح، الأزهري، ج1، ص283

[4] ينظر شرح جمل الزجاجي، ابن منصور، ج1، ص101.

[5] اللهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص162.

وَسَقَتْهُ السُّمُومَ فِي عَالَمِ الغَيْبِ فِرَنْسَا ... فَجَاءَ شَكْلاً مُرِيعَا[1]

فالمفعول به هو الضمير(**الهاء**) المتصل بالفعل (**سقته**) تقدم وجوبا على الفاعل (**فرنسا**)

فَيَا رَبِّ قَدْ أَغْرَقْتِنِي ذُنُوبِي وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا فِي الغُيُوبِ[2]

فالمفعول به هو الضمير (**الياء**) المتصل بالفعل **أغرقتني** تقدم وجوبا على الفاعل (**ذنوبي**)

وحمّلها النّاس أثقالها فأخرجت الأرض أثقالها [3]

فالمفعول به هو الضمير(**الهاء**) المتصل بالفعل (**حمّلها**) تقدم وجوبا على الفاعل" النّاس"

فقد جاء المفعول به في الأبيات ضميرا متصلا بالفعل وجاء الفاعل اسما ظاهرا فتقديم المفعول به وجوبا، وإذا تأملنا الأفعال (سقته، قذفته، أغرقتني، حملها) وقعت مباشره على المفعول به لذا وجب أن تتصل به.

ب. أن يكون الفاعل محصورًا :

تقدّم الحديث عن المواطن الّتي يتأخّر فيها المحصور (المبتدأ، والخبر، و المفعول به) و تطبّق قاعدة تأخير المحصور على الفاعل أيضًا، حيث يتأخّر الفاعل إذا حُصرَ بـ إلّا أو إنّما[4]، و مثال ذلك في

القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5] ، يخشى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضّمّة المقدّرة، الله: مفعول به مقدّم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، العلماء: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضّمّة، المعنى حصرُ الخشية في العلماء، أي أنّ العلماء يخشون الله، وإذا تقدّم الفاعل ينقلب المعنى إلى أنّ الله هو الّذي يخشى العلماء[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص162.

[2] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص60.

[3] اللهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص273.

[4] ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج2، ص101.

[5] سورة فاطر، الآية 28، وتُقرأُ برفع اسم الجلالة" **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ**"، وذلك على معنى "إنّما يعظّم اللهُ من عباده العلماءَ"، أي على تأويل التّعظيم، ينظر: الدّرّ المصون، السّمين الحلبي، ج9، ص231.

[6] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدّرويش محي الدّين، دار ابن كثير دار الإرشـــاد، اليمامة، ط1، 1992، ج8، ص 150-152.

ومثاله في شعر مفدي زكرياء:

ولا يكتم السرَّ إلّا المشوقُ ومن لم يهم ليس يكتمُ السرَّ [1]

ف (**السّرّ**) في البيت الأول مفعول به مقدّم على الفاعل (**المشوقُ**)، فأخّر الشّاعر الفاعل "المشُوقُ" باستعماله أسلوب الحصر ليدل على أنّ كتمان السرّ مختص ب "المشوّف" محصور فيه ونفى أن يكون أحد غيره يكتم السرّ ولو قال "يكتم السرّ المشوق" فقد يجوز أن يكون أحد غيره يكتم السر، فغاية القصر ومعناه هي التي أوجبت تقديم المفعول؛ وذاك لأن تأخيره يجعل المعنى خلافا لما يراد، وهذا ما أشار إليه المبرد بقول: " إذا قُلت جاءني زيدٌ، فقد يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلت ما جاءني إلّا زيدٌ نفيت المجيء كلّه إلّا مجيئه"[2].

ويقول سيبويه في هذه المسألة: "... ولكّنك أدخلت إلّا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها"[3] وقال ابن مالك: "وخبر المحصور قدّم أبدًا كـ: ما لنا إلّا اتّباع أحمدَا"[4]، فالاختصاص يكون في المؤخر، وعليه يمنع تقدّمه مادام مقصودا بالاختصاص والحصر.

وهذا ينطبق على قوله:

لا يجحد الفضلَ، إلا من به سفه ولا النهى عين من ساءت نواياه[5]

تقدم المفعول به (**الفضل**) على الفاعل (**من**) تقدما واجبا وأخر بذلك الفاعل ليذل على أن الفضل لا يجحده إلا من به سفه، ونفى جحود الفضل عن غيره.

ومثله قوله كذلك:

ولن ينكر المجد إلاّ الجبانُ ولن يجحد الفضل إلاّ العتلُ[6]

---

[1] إلياذة الجزائر، ص23.

[2] المقتضب، المبرّد، ج4، ص389.

3 الكتاب، سيبويه، ج2، ص340.

4 شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص243.

[5] تحت ظلال الزيتون، ص10.

[6] إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص116.

تقدم المفعول به (**المجد**) على الفاعل (**الجبان**) تقدما واجبا وأخر بذلك الفاعل ليذل على أن المجد لا ينكره إلا الجبان، ونفى أن ينكر الفضل غيره.

ج. أن يتّصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به:

وهذا لكيلا يعود الضّمير على متأخّر لفظا ورتبته ومثاله في شعر مفدي زكرياء[1]:

كَيْفَ لا يوقظُ الضّميرَ نَدَاهُ وهُو مَنْ بَثّ طُهرَه فِي الضَمَائِرِ[2]

وقد تحول الشاعر بتقديم المفعول به (**الضمير**) على الفاعل (**نداه**) لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول به.

لَوْ رَدَّ بِالجَزَعِ المَوتَ أَخُو شَجَنٍ لردّ أحمدَ في الجُلَّي عَشَائِرُه[3]

وقد تحول الشاعر بتقديم المفعول به (**أحمدَ**) على الفاعل (**عشائره**)لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول به..

وأما المعنى الذي يمكن أن يحققه هذا التقديم فهو في العارض نفسه من إضافة الضمير إلى (الفاعل)، فهو يحقق الإيجاز من خلال الاستغناء عن ذكر اللفظ صريحا مرتين، ففرق كبير بين قوله "**كيف لا يوقظُ الضّميرَ نَدَاهُ** "وأن يعدل عن الضمير ويوضع المفعول على أصله من التأخير فيقول مثلا (**كيف لا يوقظُ الضّمير نَدَا الضمير**)، وقد تتجاوز المسألة عودة الضمير إلى التعلق الذي يمكن أن يفسر دلاليا بتعلق الفعل "يوقظ " بـ" الضمير" لذى ودب أن يقترب المفعول به من الفعل، لأن الفعل يقع عليه وقوعا مباشرا. وما قلناه عن البيت الأول ينطبق على البيت الثاني.

2.2 تقدّم المفعول به على الفاعل جوازا:

يتقدم المفعول به على الفاعل جوازا إذا خلى التركيب من مواضع الوجوب السابق ذكرها، مع ضابط وجود فرينة تبين الفاعل من المفعول وأمن اللبس بين الرتبتين (الفاعل والمفعول)، ولا شك

[1] ينظر: إرشاد السّالك، ابن قيّم الجوزيّة، ج1، ص 344.

[2] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 224.

[3] المرجع نفسه، ص80.

في أنّ لذلك أثرا في المعنى، ويتقدم المفعول به على الفاعل ((لأن ذكرهُ أهم والعناية بهِ أتم))[1] ، فأنت تقدم المفعول به على الفاعل إذا كان اهتمامك منصب على من وقع عليه فعل الفاعل لا الفاعل نفسه ، كقولهم "قتل الخارجيَّ فلانٌ" ، فان اهتمامك بالمقتول لما عاث بالبلاد وكثر منه الأذى فإنك أردت ان تخبر بقتله لا بقاتله ، فأنت لا يهمك من قتلهُ بل المهم هو أن الخارجي قُتِل وانتهى شره[2] فلا يكون التقديم إلا لغرض مقصود ومعنى مراد.

ومثال ذلك في شعر مفدي زكريا قوله:

وكلّمَ مُوسَى اللهُ في الطُورِ خِفيةً وَفِي الأَطْلَسِ الجَبَارِ كَلَمَنَا جَهْرَا[3]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**موسى**) على الفاعل اسم الجلالة (**الله**) وأصل التركيب "كلم الله موسى" ولم يحدث هذا التقديم اعتباطا ولكن لغرض في نفس الشاعر فهو مهتم بمن كلمه الله دون غيره من الرسل، ليجعل بينه وبين الجزائريين شبها فكما **شرف الله موسى عليه السلام** وكلمه في الطور مباشرة دون واسطة شرف الله الجزائريين وكلمهم في الأطلس الجبار مع فرق أنّ تكليمه سبحانه وتعالى لموسى كان خفية وتكليمه للجزائريين كان جهرا وفي هذا التعبير كثير من الايحاءات والدلالات.

وَجَاء الجَزائرَ فِتيةُ صِدقٍ كَمَا جَاءَ مُوسَى عَلَى قَدَرِي [4]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**الجزائر**) على الفاعل (**فتية**) وأصل التركيب (**جاء فتية الجزائر**).

فَجَرَ بِئْرَ مَسْعودِ بلالُ فَأذَّنَ وَاسْتَمَالَ لَهُ الرِّقَابَ[5]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**بئر**) على الفاعل (**بلال**) وأصل التركيب (**فجر بلال بئر مسعود**).

---

[1] الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج1، ص207.

[2] ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3] اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص206.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص105.

[5] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص33.

ويَنْعَمُ بِالعَيْشِ فِيهَا اللّئَامُ وَيغْتَالُ أَحْرَارَها غَادرُ[1]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**أحرارها**) على الفاعل (**غادر**) وأصل التركيب (**ويغتال غادر أحرارها**)

ويجحد فضلَ الشقيق الوفيّ عتلٌّ بعهد الوفا كافر[2]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**فضل**) على الفاعل (**عتل**) وأصل التركيب (ويجحد عتل فضل الشقيق..)

ويهتك فيها فضلَ ذمام الجوار المناجد ثعبانُها الفاغر[3]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**فضل**) على الفاعل (**بثعبانها**) وأصل التركيب (**ويهتك ثعبانها فيها فضل..**)

يجوع بجنات عدن كرام ويبتز خيراتها الماكر[4]

وقد تحوّل شاعرنا بتقديم المفعول به (**خيراتها**) على الفاعل (**بالماكر**) وأصل التركيب (**ويبتز الماكر خيراتها**) .

وفي كل الأمثلة السابقة تحوّل الشاعر بتقديم المفعول به على الفاعل وغرضه الاهتمام والعناية بالمفعول به والتركيز عليه.

3. تقدّم المفعول به على الفعل والفاعل:

3.1 التحويل بتقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا:

يتقدم المفعول به وجوبا في المواضع التالية:

---

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص305.

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص305.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص305.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص305.

أ. إذا كان المفعول به اسم شرط:

يتقدّم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبًا إذا تضمّن معنى الاستفهام، أو الشّرط، أو أضيف إلى ما تضمّن أحدهما[1]، حيث يعدّ هذا التّقديم ضمن أصل القاعدة الّذي لا مُقتضى للعدول عنه ومثال تقديم المفعول به إذا كان اسم شرط في شعر مفدي زكريا:

مَهْمَا سَمَا الشِّعْرُ، وَمَهْمَا اِرْتَقَى فَأَنْتِ فَوقَ الشِّعرِ يا تِلِمْسَانُ [2].

(**مهما**)اسم شرط مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم على الفعل الماضي سما وفاعله الشّعر، مهما الثّانيّة: اسم شرط مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم على الفعل ارتقى والفاعل الضّمير المستتر هو.

وكَم صَدقتْ مِنك الرُّؤَى وَهِي سِيمَةُ لَدَيكَ عَهِدْنَاهَا وَكُنْتَ بِهَا دَرْبَا [3]

(**كم**) مفعول به مقدّم وجوبا عن الفعل (**صدقت**) وفاعله (الرؤى).

وَمَتَى نَذَرُوا يَمِينًا وَيَسَارًا؟ يَتَقَاضَانَا اقْتِنَاصًا وَاِغْتِنَامَا [4]

(**متى**) مفعول به مقدم وجوبا على الفعل (**ندروا**)

وَاسْأَلُوا العَربَ متى تَسْمُوا النُّهَى؟ وَمَتى تَصْحوا السّكَارَى؟ وَإِلَى مَا؟[5]

(**متى**) في الصدر مفعول به مقدم على الفعل (**تسموا**) وفي العجز مفعول به مقدم على الفعل "تصحوا" وهذا التحول تحول واجب لأنّ أسماء الاستفهام لها صدارة الكلام.

ب. إذا كان المفعول به ضميرا منفصلا:

[1] ينظر: أسرار النّحو، ابن كمال باشا، ص120.

[2] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 288.

[3] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 297.

[4] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 242.

[5] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 242.

نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] لو تأخّر المفعول به لزم اتّصاله [2] ومثاله في شعر مفدي زكريا قوله:

أَبَهِذَا المَصِيرِ يَا شَعْبُ تَرْضَى أُيُّهَا الشَّعْبُ.. أَنْتَ.. إِيّاكَ أَعْنِي[3]

فالتقديم وإن كان واجبا، غير أنّه يحقق معنى جديدا، لأن البنية فيه منقولة عن أصل لو ردت إليه لجاز فيها تأخر المفعول ورجوع التركيب إلى أصله يصح نحوا، فيقال في (إياك أعني) (أعنيك) –أو نكتفي بالفعل دون الضمير المتصل لدلالة الضمير المنفصل قبله عليه–و لكن باستعمال التركيب الأخير يتغير المعنى من الاختصاص إلى عدمه، و تلك هي المزية التي حققها هذا الوجوب في التقديم.

3.2 التحول بتقديم المفعول به على الفعل جوازا:

يتقدم المفعول به جوازا إذا خلا من مواضع الوجوب[4]وغرض (العناية والاهتمام)، هو الدّافع الأكثر أهميّة لتّقديم المفعول به، جاء في كتاب سيبويه "كأنّهم إنّما يقدّمون الّذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى"[5]، حيث يتمّ تقديم المفعول به على الفاعل إذا وُجدت العناية بذكره، وإذا ازدادت العناية به فإنّه يتقدّم على الفعل الّذي ينصُبه[6]، حتّى وإن لم يكن من الألفاظ الّتي لها حقّ الصّدارة الواجب تقدّمها، ويمكن القول إن في هذا التقديم حالتين:

أ. أن يتقدم المفعول على الفعل من دون اشتغال الفعل بضمير عائد على المفعول:

نحو قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[7].

---

[1] سورة الفاتحة، الآية 05.

[2] ينظر شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج2، ص 98.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 177.

[4] ينظر: شرح ابن عقيل:98/2.

[5] شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص 34.

[6] ينظر: المحتسب، ابن جنّي، ج1، ص65.

[7] سورة البقرة، الآية 87.

فالاسم المتقدم مفعول به للفعل المذكور باتفاق النحاة من دون خلاف، وهو تقديم يفيد الاختصاص أو العناية والاهتمام أو مناسبة رؤوس الآيات الكريمة. ومثله في شعر مفدي زكرياء قوله:

طَوعَ إشَارَةِ الهَادِي نُلبِي فَإنَّ إشَارَةَ الهَادِي اِقْتِرَاحُ[1]

وقد تحوّل الشاعر بتقديم المفعول به (**طوعَ**) على الفعل وفاعله (**نلبي**) وأصل التركيب "نلبي طوعَ إشارة الهادي" وقد أفاد هذا التقديم إضافة إلى **العناية والاهتمام، التأكيد** خاصة أن الشاعر أعاد المضاف إليه "إشارة الهادي".

أ. أن يشتغل الفعل عن الاسم المتقدم عليه بضميره:

أو ملابسه، لو تفرغ له أو مناسبة لنصبه لفظا ومحلا [2]، وهو ما يسمى في النحو بـ (باب الاشتغال) نحو قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾[3]، فقد توسط الفعل بين الاسم المتقدم، والضمير العائد عليه، وهذا ما كان سببا في خلاف بين النحاة [4].

ومن أمثلته في شعر مفدي زكريا:

الثلاثينَ قَدْ قَضَاهَا جِهادًا وَجِلاَدًا، تَخَالُهَا اليَومَ شَهْرَا [5]

وقد تحول الشاعر بتقديم المفعول به (الثلاثين) على الفعل (قد قضاها) و قد أفاد تقديمه العناية و الاهتمام و الاختصاص وتقديم (**الثلاثين**) ، ثم سلوك طريقة الاشتغال زاده تقوية ليتعلق المفعول

---

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص311

[2] ينظر: شرح الكافية في النحو :75/1، شرح التصريح على التوضيح :296/1، حاشية الخضري،177/1.

[3] سورة النحل: الآية 5.

[4] ذهب الجمهور إلى أنَّ ناصبَه فعلٌ مُضْمَرٌ وجوباً يُفسِّره الفعل المذكور. فيُضْمَرُ وجوباً؛ لأنه لا يُجمع بين المفسِّر والمفسَّر. ينظر: الكتاب، ج1، ص42-43، شرح الكافية في النحو: ج1، ص176، شرح الأشموني، ج1، ص187، شرح التصريح على التوضيح7/1. أما الكوفيون، فقد ذهبوا إلى أن الاسم المتقدم منصوب بالفعل المذكور بعده، غير أنهم اختلفوا فيما اتصل بهذا الفعل من ضمير، فقال قوم: إن الضمير ومرجعه معمولان للفعل معا) وقال آخرون (إن الضمير ملغى، وإنّ عمل الفعل متحدد في الاسم المقدم عليه) ينظر: شرح ابن عقيل ج2، ص132.، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص297، همع الهوامع،ج2، ص 114.

[5] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص 278.

بفعله مرتين مرة بنفسه ومرة بضميره فإن الاشتغال قوة تكرر الجملة"[1]، فاختلاف الرتبة في الاشتغال أحد أنواع العناية والاهتمام على الرغم من تقدير فعل يفسره المذكور في التّركيب النّحوي وهو وجه من وجوه الأسلوب في العربية لتناول مقتضيات الحال للدلالة على المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي مما يمنح التركيب معنىً أسلوبياً يميزه من غيره في قوة التعبير عن الأغراض المتعددة وفهم التّركيب النّحوي فهماً أسلوبياً وتقدير طاقته التعبيرية حق قدرها .

4. التحوّل بالتقديم والتأخير في متعلقات الفعل:

4.1 التّحوّل بتقديم الحال على الفعل:

ومنه قول الشاعر:

باسمَ الثّغرِ كالملائكَةِ أو كالطّفلِ يَتَهَادَى نَشْوَانَ يَتْلُوا النَّشِيدَ[2]

قدّم الشّاعر الحال (**باسم**) على الفعل (**يتهادى**)، والحال (**نشوان**) على الفعل (يتلوا) والغرض الاهتمام بالحال.

شامخًا أنفه جَلالًا وَتِيهًا رافعًا رأسهُ يُناجِي الخُلودَا [3]

قدّم الشّاعر الحال (**شامخا**)، والحال (**رافعا**) على الفعل (**يناجي**) والغرض الاهتمام بالحال.

رافلًا في خلاخلٍ زَغْرَدَتْ تَمْلَأُ مِنْ لَحْنِهَا الفَضاءَ البَعِيدَا [4]

قدّم الشّاعر الحال (**رافلا**) على الفعل (**زغردت**)، والغرض كذلك الاهتمام بالحال. فهذه الأبيات من قصيدة الذّبيح الصّاعد قالها الشّاعر بمناسبة تنفيذ حكم الإعدام في أوّل شهيد دشّن المقصلة بساحة سجن بربروس أحمد زبانة، والشّاعر يرسم صورة لمنظر المحكوم عليه، وتابعه في سيره حتّى بلغ

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دط، دت، ج27، ص16.

[2] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص9.

[3] المرجع نفسه.

[4] اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص9.

المقصلة وكان ذلك مثل عدسة الكاميرا في يد مصوّر دقيق الملاحظة شديد الانتباه، فالشّهيد يسير وعلى ثغره ترتسم ابتسامة الملاك أو الطّفل يتهادى في مشيته والنّشوة تظله[1].

4.2 التحول بتقديم شبه الجملة:

أ. التحوّل بتقديم شبه الجملة على الفعل:

وهذا كثير في الشعر لأنّه يحقق الإيقاع الموسيقي والخفة وإقامة الوزن الشعري. منها قول الشاعر

بُلبُلَ الشَّرْقِ إِلَى دَارِ السَّلاَمِ اِحْمِلْ الرُّوحَ عَلَى مَتْنِ الأَثِيرِ[2]

قدم الشاعر شبه الجملة من الجار والمجرور (**إلى دار السلام**) على فعل الأمر(**احمل**).

يَا رَسُولًا بِكَ حَطَّمْنَا الجَهَالَةَ وَاهْتَدَينا، فَصَفَعْنَا الظَّلالَة [3]

قدم الشاعر شبه الجملة (**بك**) على الفعل (**حطمنا**).

يا جِيرَة الله لَبّوا صَوتَ أُمّتِكُم يا جِيرةَ الله عن أَوْطَانِكُم ذُودُوا[4]

قدم الشاعر شبه الجملة (**عن أوطانكم**) على الفعل (**ذودوا**).

يا رسول الله، في بيتك قُمنا نغمرُ الذّكرى تسابيحًا ولحنًا [5]

قدم الشاعر شبه الجملة (**في بيتك**) على الفعل (**قمنا**).

إِنْ كَانَ فِي الحُرِّ لِلأَوطَانِ مَكْرَمَةٌ فَالحُرُّ عِنْدَكُمْ تُنسَى رَزَايَاهُ[6]

---

[1] شعر الثّورة عند مفدي زكرياء – دراسة فنّيّة تحليليّة –، يحي الشيخ صالح، ص 321.

[2] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 30.

[3] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 229.

[4] اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 271.

[5] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 230.

[6] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص106.

قدم الشاعر شبه الجملة (**عندكم**) على الفعل (**تنسى**).

أو كان للضّيف جود عند بعضهم فالضّيف عندكم يُنسى بقاياهُ[1]

قدم الشاعر شبه الجملة (**عندكم**) على الفعل (ي**نسى**).

وتقديم شبه الجملة في الأبيات يفيد الاختصاص، وقد يفيد أغراض أخرى مثل التّوكيد في البيت الثّاني (**بك حطّمنا**) وكذا (**عن أوطانكم ذودوا**) وفيه نبرة أمر وتأكيد على ضرورة الدّفاع وصون الأوطان.

ب. التحوّل تقديم شبه الجملة على الفاعل:

ومن أمثلته في شعر مفدي زكريا:

إِلَىَ مَنْ سَفهُوا أَحْلاَمَ تُومِي رَمَى بِهِم الغُرُورُ إلى الدَّلاَلِ[2]

قدم الشاعر شبه الجملة (**بهم**) على الفاعل (**الغرور**).

فَتَرَاءَتْ لِلعَيْنِ أَطْيَافُ مَاضِي لَمْ يَكُنْ لِلجِرَاحِ في العُمقِ يُنسى[3]

قدم الشاعر شبه الجملة (**للعين**) على الفاعل (**أطياف**).

تَنْسَابُ بين البَاسِقَاتِ جَدَاولٌ لَهَا نَغْمَةُ سِحْرِيّة وَبَتِيلُ[4]

قدم الشاعر شبه الجملة (**بين الباسقات**) على الفاعل (**جداول**)

وقد أفاد تقديم شبه الجملة الاختصاص (اختصاص الفاعل في الأبيات بشبه الجملة). بالإضافة إلى تحقيق الوزن والجرس الموسيقي.

ج. التحوّل بتقديم شبه الجملة على المفعول به:

---

[1] تحت ظلال الزّيتون، مفدي زكرياء، ص106.

[2] من وحي الأطلس، مفدي زكرياء، ص120.

[3] من وحي الأطلس، مفدي زكرياء، ص148.

[4] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 38.

ومثله قول الشاعر مفدي زكرياء:

وَأعْلَنَ فِي سَبِيلِ الله حَربًا مُقَدّسَةً هَوَتْ بِالاحْتِلَالِ[1]

لَئِنْ جَنحُوا للسّلمِ لم نُغْتَر بِهَا فَكَمْ قَدْ عَرَفْنَا مِنْ خِدَاعِهِمْ حجرا[2]

وقد تحوّل الشّاعر في البيت الثّاني بتقديم شبه الجملة **(من خداعهم)** على المفعول به **(حجرا)** ليُركّز على أنّ اليهود معروفون بمكرهم وخداعهم وتنكّرهم للعهود حتّى مع الله تعالى، فمفدي زكرياء كان يحذر دائما من اليهود ويدعو المسلمين أن يكونوا يقظين ولا تطمئنّ لهم نفس ولا يهدأ له بالٌ، ولا يجنحوا إلى السّلم معهم إلّا بضمير يقظ ولا يجب أن تغريهم وعود اليهود الكاذبة.

4.3 التحوّل بتقديم التّمييز:

أ. تقديم التّمييز على الفاعل:

ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

مَنْ بَاعَ بَخْسًا عِزّهُ بِمذلّةٍ قَضَى الحَيَاةَ تَعَاسَةً وَظَلاَمًا[3]

وقد قدم الشاعر التمييز **(بخسا)** على الفاعل **(عزه)** قصد التركيز على التمييز.

ومنها كذلك قوله:

أَنتَ فِي الظَّهْرِ خَالدٌ بِقَوافٍ تَاهَ فخرًا بِحُسْنِهَا العَرَبِيّ[4]

وقد قدم الشاعر التمييز **(فخرا)** على الفاعل **(العربي)** قصد التركيز على التمييز.

ب. تقديم التمييز على الفعل:

[1] من وحي الأطلس، مفدي زكرياء، ص102.

[2] المرجع نفسه، ص120.

[3] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 138.

[4] أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 121.

يجمع النّحاة على امتناع تقدّم التّمييز على عامله إذا كان تمييز مفرد، فلا يجوز عندهم قولك: (لي سمنا منوان)[1] تريد بـ (سمنًا) تمييز (منوان). أمّا إذا كان الّذي أمامنا تمييز نسبة، فالعامل في التّمييز -كما يرون – إمّا أن يكون غير متصّرف، وإمّا أن يكون متصرّفا. فإذا كان العامل في التّمييز غير متصرّف، كما في (ما أحسن زيدًا رجلًا) فالنّحاة على منع تقدّم التّمييز على عامله، وقد يأتي الفعل في ظاهر الأمر متصرّفا، ولكّنه في حقيقة الأمر. بمعنى غير المتصرّف، كما في (كفى بزيدٍ رجلا!) فيمتنع تقدّم التّمييز على عامله، إذ المعنى (ما أكفاه رجلًا!).

أمّا إذا كان متصرّفًا؛ فالنّحاة منقسمون إلى فريقين، فيذهب إمام النّحاة سيبويه، ومعه الأكثرون من البصريّين والكوفيّين والمغاربة إلى منع تقدّم التّمييز على عامله، فلا يجوز عنده أن تقول: (نفسًا طاب زيدٌ)، كما أنّك لا تقول: (عندي درهمًا عشرون). وحجّة سيبويه في ذلك أنّ كلام العرب استقراء وليس قياسا، ومن ثمَّ فالتّمييز في هذا المثال ونحوه فاعل في المعنى؛ فأصل التّقدير (طابت نفسُ زيد)، وقد أوهن بزوال الرّفع عنه وإلحاقه لفظا بالمفعول -وهو من الفضلات- فلا يزاد وهنا بتقديمه على فعله.

ومن ناحيّة أخرى فهذا التّمييز فاعل في الأصل، والفاعل لا يتقدّم على الفعل، فلم يجز تقدّم التّمييز هنا على عامله، كما لو كان فاعلا لفظا ولو فعلت لوضعته في مكان لا يصحّ فيه أن يكون في تقدير فاعل نقل عنه الفعل. أمّا ابن عصفور فيمنع تقديم التّمييز على عامله بناءً على أنّ النّاصب له هو الجملة بكاملها وليس الفعل. ويذهب الكسائي منفردًا عن الكوفيّين، ومعه المازنيّ والمبرّد والجرميّ إلى جواز تقدّم التّمييز على عامله المتصرّف، واختاره ابن مالك الّذي يقول:

وعامل التّمييز قدّم مطلقًا والفعل ذو التّصريف نزرًا سبقا

فلك عندهم أن تقول: شحمًا تفقّأت، وعرقًا تصبّبت، وهذا برأيهم يختلف عن (عشرين درهما) خلاف لسيبويه، وذلك لأنّ العامل في الدّرهم لم يؤخذ من الفعل، وحجّتهم في ذلك أنّ الفعل عامل قويّ بالتّصرّف، فمنع تقديم معموله، وليس فاعلا في اللّفظ لا موجب له. ولو كانت الفاعليّة الأصليّة موجبة للتّأخير مانعة من التّقدّم لعمل بمقتضى ذلك في نحو (أذهبت زيدًا)، فكان لا يجوز

[1] ينظر: المفصّل، ابن يعيش، ص66

أن يُقال: (زيدًا أذهبتُ): لأنّ أصله: ذهب زيدٌ ولا خلاف في أنّ ذلك جائز فكذلك ينبغي أن يحكم بجواز (صدرًا ضاق زيدٌ) وما أشبهه[1].

ولم نجد في شعر مفدي زكرياء تقديما للتمييز على الفعل.

خاتمة الفصل:

في خاتمة هذا الفصل نقول:

إذا كان الابداع يرتبط بالدرجة الأولى بطريقة التركيب في العناصر اللغوية، ذلك التركيب الذي يؤدي إلى نشوء علاقات نحوية متعددة عن طريق التقديم والتأخير أو الحذف أو الزيادة...فإن المجال الدلالي الفسيح الذي وفرته حرية الرتب غير المحفوظة ضاعفت من الطاقة الإبداعية لأن أي تغيير في مواقع الكلمات سيرافق معه تغير في الجانب الدلالي وفي المستوى الفني.

تعددت سياقات التقديم والتأخير ولا يمكن حصر الوظائف الدلالية التي تؤديها في عدد محد دمن القيم، وليس كل تقديم وتأخير مرتبط بالعناية والاهتمام. فسياقات التقديم والتأخير لا ترتبط في ذاتها بقيمة بلاغية ثابتة، فالأساس في التفسير الدلالي يحتفظ به السياق.

يأتي التقديم واجبا، لكنه يكون محملا بالمعاني والدلالات مثل التعظيم والفخر والمدح ...

يضع التقديم والتأخير أحيانا مفارقة في المعنى حيث يكون تقديم الكلة وتأخيرها هو بؤرة المفارقة.

إن تقديم وتأخير عناصر الجملة لا يؤدي إلى خلل في المعنى، وإنّما تظل محتفظة بوظائفها النحوية كالابتداء أو الإخبار أو الفاعلية أو المفعولية على الرغم من تغير موقعها.

[1] ينظر: الأصول في النّحو، ابن السراج ج1، ص 223-224، وينظر: شرح الكافيّة الشّافيّة، ابن مالك ص474-479، وينظر: شرح ابن عقيل، ج1، ص516-518، وينظر: همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص268، وينظر: شرح اللمع في النّحو، الشيرازي، ص 76-77.

الفصل الثالث:
التّحويل بالاعتراض في التراكيب النحوية

- ❖ أولا – ماهية الاعتراض.
- ❖ ثانيا – التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية والجملة الاسمية المنسوخة
- ❖ ثانيا – التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية والجملة الاسمية المنسوخة:
- ❖ رابعا –التحوّل بالاعتراض بين التابع والمتبوع
- ❖ خامسا– التحوّل بالاعتراض بين تركيبين متلازمين
- ❖ سادسا– التحوّل بالاعتراض بين كلمين متصلين معنى.

الفصل الثالث: التّحوّل بالاعتراض في التراكيب النحوية

الاعتراض ظاهرة أسلوبية ولونا من ألوان التّحول عن الأصل، وتركيزا على هذه الوظيفة، نجد أن من الباحثين من جعل الاعتراض من الظواهر التركيبية التي تعرف بلغة النقد الأسلوبي (عدولا) فهي كما يقول طارق شلبي" تمثل مغايرة للنمط المألوف في تركيب الجملة؛ مما يجعلها قادرة على لفت انتباه المتلقي؛ إذ يصادف خروجها ومغايرة عما اعتاده من هيئة تركيبية يكاد مجيئ الجمل يطرد عليه"[1]، ويقول في موطن آخر "ويتصل الاعتراض بالتأثير الذي تتركه مغايرة في تركيب على الدلالة؛ إذ يعتمد على تحويل احد عناصر التركيب عن منزلته وإقحامه بين عناصر من خواصها الترابط والتسلسل وهو ما ينجم عنه تحريك للمفردات على نحو أفقي "[2]، وهذا التحريك يمثل نقطة خلخلة تؤثر على خلد وذهن الملتقي مما ينبه إلى توجيه عنايته بالدلالة المحددة المقصودة من وراء القول، وبهذا يمكن أن نقول أن هذا المعترض لا يكون مفيدا، لأن لا قيمة للنص المعترض دون وظيفة تتصل به تحسينا للكلام أو إيضاحا، أو تعديلا لفكرة سابقة.

ويرى تمام حسان أن الجملة المعترضة لها وظيفة لفت انتباه السامع و تأدي وظيفة تعبيرية رغم أنها ليست عمدة في الكلام إنّما دخيلة عليه، والمتكلم وحده من يضعها؛ وهذا ما عبر عنه بقوله "والمقصود اعترض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالا تتحقق به مطالب التضام النّحوي فيما بينهما والجملة المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب وإنما هي تعبير عن خاطر طارئ من دعاء أو قسم أو قيد

[1] دراسات في لغة النص، طارق شلبي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007، ص 120.

[2] المرجع نفسه، ص 124.

بشرط أو نفي أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما، يريد المتكلم ان يلفت إليه انتباه السامع"[1]. بحسب الهدف الذي وضعه المتكلم من خلال إضافتها إلى السياق.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الاعتراض ضرورة بلاغية ولغوية يحسن توظيفها في الكلام، فهو من خصائص السياق، كما أنّه من مقتضيات النظم، ومن متطلبات المقام، من وظائفه تأكيد الكلام، أو التنبيه على أمر مجهول لدى متلقيه، أو تقديم معلومة يجعلها المتلقي.

أولا – ماهية الاعتراض:

1. تعريف الاعتراض لغة واصطلاحا:

1.1 لغة:

الاعتراض مشتق من مادة (ع، ر، ص)، ويقدم الخليل بن أحمد الفراهدي (ت175) شرحا للمادة اللّغوية قائلا: "واعترض له بينهم، أي أقبل فرماة، من غير أن يستعد له فقتله[2] بمعنى غدر به. ويعرفه الرازي(ت604) بقوله "اعترض الشيء صار عارضا كالخشبة المعترضة في النّهر يقال اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه." [3] بمعنى وقف حائلا وحاجزا بين شيئين متّصلين ببعضهما البعض، أما ابن منظور ت(711هـ) فانّه يورد في اللّسان ما يلي: يقال: اعتراض على الدابة إذا كنت وقت العرض راكبا ..."."[4]،والعرب تقول، عرض لي الشيء، أو أعرض، وتعرض واعترض بمعنى واحد."[5] وهذا يعني كل مانع يمنع بلوغ الهدف. ويستشهد ابن منظور بالحديث الشريف: "لا جلب ولا جنب ولا اعتراض." ويشرحه بقوله: «أن يعترض رجل في السباق فيدخل مع الخيل ومنه حديث سراقة أنّه عرض

[1] في روائع البيان، تمام حسان، ج1، ص115-116.

[2] كتاب العين الفراهدي، الخليل بن أحمد، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988، ص 27، مادة (ع، ر، ص).

[3] مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، تح: محمود خاصر بك، دار الفكر، بيروت، د ط،1881، ص 425.

[4] لسان العرب، بن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، تح: عامر أحمد حجر وعبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، 2005، مادة (ع، ر، ص) ص 601.

[5] المرجع نفسه، ص 609.

لرسول الله وأبي بكر فرس أي اعترض به الطريق بمنعهما من المسير."[1] . أما الزبيدي(ت1205) فيقول عرض الشيء له) عرضا: أظهره له وأبرزه[2]

وعليه نلخص إلى القول بأنّ الاعتراض جاء بمعنى الظهور، لأن المعترض يكون بارزا وواضحا للعيان دائماكما جاءت الكلمة بدلالة مادية بمعنى المنع، لأن الشيء المعترض يمنع من المرور.

1.2. اصطلاحا:

مثل الاعتراض محطة مهمة في مباحث اللّغويين العرب، النّحويون منهم والبلاغيون على السواء، وهذا لأنّ الجملة المعترضة من سنن العرب في كلامها، يؤتى بها للإيضاح أو لتقوية المعنى، ولأن الاعتراض أكثر الموضوعات ارتباطا بالنّحو والبلاغة فقد كان له شأن كبير في مسار التحليل الاصطلاحي عند الفريقين، ولهذا سنقف هنا لنتعرف على أشهر المفاهيم عند الفريقين.

أ. الاعتراض عند النحاة:

يعد ابن جني من النحاة الأوائل الذين فصلوا القول في الاعتراض فقد عقد بابا للاعتراض في الجزء الأول من "الخصائص" – إلا أنّه أشار إليه في أكثر من موضع من الكتاب– تعريفا للاعتراض، إذ يقول عنه أنّه سمة مشتركة بين كل أنواع الكتابات: "اعلم أنّ هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم ، ولا يستنكر عندهم، أن يعترض به بين الفعل و فاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل (فيه) بغيره، إلا شاذا أو متأوّلا"[3] قد أدرك ابن جنّي من خلال مقولته بأن الجملة الاعتراضية تأتي في أثناء الكلام، إلا أن ما سواها من الكلام فهو من باب الشذوذ، وهو ما يحدث مع الضمائر المنفصلة التي قد تكون زائدة ودون فائدة دلالية تُرجى.

ويمكن أن نجمل ما أثاره ابن جني في هذا الموضع من الكتاب بما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص610.

[3] الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، تح: محمد على النجار، المكتبة العلمية، ج1، باب الاعتراض، ص335

- أنّه ذكر فائدة الاعتراض وحُسنه فقال: "والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن ودال على فصاحة المتكلم وقوة نفسه وامتداد نَفَسه"[1].
- أنّه بيّن بعض مواقعه في الكلام (بين أجزاء الجملة الواحدة).
- أنه أجاز الاعتراض بأكثر من جملة كما يتجلى ذلك في تعليقه على البيت:

أراني – ولا كُفرانَ لله، أيَّةً لنفسي – لقـــد طالبـتُ غيـرَ مُنيـــل[2].

- أنه نفى الاعتراض بالجملة الحالية كما يفهم ذلك من كلامه عند التعليق على البيت الثاني من هذين:

أتنسى – لا هداك الله – ليلى وعهد شبابها الحَسَن الجميـل

كأن – وقد أتى حول جديد أثَـافِيَـهـا حمامـاتٌ مُثـول

فقال إن (وقد أتى حول جديد) ذات موضع من الإعراب وهو النصب[3]، ومعلوم أن الاعتراضية لا محل لها. ومن المواضع الأخرى التي أشار فيها إلى الاعتراض في غير هذا الباب، "باب في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أو لا؟"[4].فبعد أن عرض لبعض الضرورات الشعرية، أشار إلى الاعتراض عند كلامه على قُبح الفصل بين بعض أجزاء الكلام[5]. وقال إنه للتسديد، ومنه ما كان بين الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والموصول والصلة[6] ... وهو هنا لم يوضح ما يعنيه بـ(التسديد). كما

[1] نفسه، ج1، ص341.
[2] المرجع السابق، ج1، ص337 - 338.
[3] المرجع نفسه، ج1، ص337.
[4] المرجع نفسه، ج1، ص323.
[5] نفسه، ج1، ص330.
[6] نفسه، ج1، ص331.

أشار إلى الاعتراض في موضع آخر، وذلك في الجزء الثاني في فصل "التقديم والتأخير"[1] وعندما عرض للفصول والفروق[2].وبعده عرَض بعض الشواهد القرآنية، وبين ما فيها من تقديم وتأخير، وقال إنها من الاعتراض، ومنها آية المجادلة ﴿والذينَ يُظاهرونَ منْ نسائِهِمْ ثمَّ يعودونَ لِما قالوا فتحريرُ رقبةٍ﴾[3]؛ فقدّر فيها: ﴿والذينَ يظاهرونَ منْ نسائهمْ فتحريرُ رقبةٍ، ثمَّ يعودونَ لما قالوا﴾[4].

ومما تقدم يتبين اهتمام ابن جني بموضوع الاعتراض إذ بيّن كثرته في القرآن والشعر والنثر، كما بيّن حُسن إفادته، ومواقعَه بين أجزاء الجملة، وبعضَ أنواع الجمل الاعتراضية، كما أشار إلى أنّه قد يكون ناتجا عن تقديم ما حقُّه التأخير، كما مرَّ في آية المجادلة.

ومن النحاة الذين أفاضوا البحث في موضوع الاعتراض الزمخشري في "الكشاف" ويمكن أن نجمل ما بحثه فيما يلي:

- حدد مواضع الاعتراض فمنها بين الفعل ومفعوله[5] والبدل والمبدل منه، والمعطوف والمعطوف عليه، والبيان والمبيّن، والتفسير والمفسَّر، وغير ذلك.
- إقراره بالاعتراض بأكثر من جملة، وذلك في مواضع كثيرة. فمنها الاعتراض بجملتين في آل عمران، وهو قوله تعالى: ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيسَ الذَّكرُ كالأُنثى﴾[6]، فهو يعتبر الجملتين من كلام الله لا من كلام مريم، وهما جملتان معترضتان بين كلامها؛ والزمخشري يقول إنهما مثل آيات الواقعة ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ... ﴾[7]، وقد استدرك عليه ذلك ابن هشام في "المغني" بأنهما اعتراضان لا اعتراض واحد بجملتين[8]. ومن الاعتراض بأكثر من ذلك آية الأعراف ﴿ولوْ

---

[1] المرجع نفسه، ج2، ص384.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 392.

[3] سورة المجادلة، الآية: 7.

[4] الخصائص، ج2، ص412.

[5] سورة النساء، الآية: 73.

[6] سورة آل عمران، الآية: 36.

[7] الكشاف، ج1، ص171.

[8] ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص 242.

أنَّ أهلَ القُرَى ...﴾[1]، وقد فهم ابن مالك – على ما ذَكر ابن هشام في "المغني" – بأن الزمخشري يقول بالاعتراض بسبع جُمل في هذه الآية. والحق أنه لا يصرح في "الكشاف" بعدد الجُمل المعترضة في هذه الآية وقد حقق ابن هشام القول فيها، وقال إنها ثلاث جمل. ومما هو اعتراض بأكثر من ذلك، الآيتان الثامنة والثمانون والتاسعة والثمانون من سورة الحِجْر، فصاحب "الكشاف" يجعل قوله تعالى: ﴿كمَا أنْزلنا على المقْتَسِمينَ﴾ متعلقا بقوله تعالى: ﴿ولقدْ آتيْناكَ سبعًا منَ المثاني والقرآنَ العظيم﴾، ويجعل ما بينهما اعتراضا وهو قوله تعالى: ﴿لا تَمُدَّنَّ عينيكَ إلى ما متَّعنا بهِ أزواجًا منهم، ولا تحزنْ عليهِمْ، واخفِضْ جناحَكَ للمُؤمنينَ، وقُلْ إنّي أنا النَّذيرُ المبينُ﴾. فهي أربع جمل وإن لم يصرح بعددها[2].

- تمييزه بين جملة الاعتراض وجملة الحال، وإن جوز الوجهين في الجملة الواحدة، فهي إما حالية أو اعتراضية، لا حالية معترضة، فذلك ممتنع لأن الحالية ذات محل من الإعراب بخلاف الاعتراضية. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ونحنُ لهُ مُسلمونَ﴾[3]، فقد جوز كونها حالية من فاعل (نعبد) أو معطوفة على جملة (نعبد) أو اعتراضية مؤكدة، قال: "أي: ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون"[4].

ويورد ابن هشام (ت761هـ) مصطلح للاعتراض في "مغني اللبيب"، عندما يطرق باب تحليل بعض الجمل التي لا محل لها من الإعراب ويسميها الجملة المنقطعة عما قبلها، ويعني بذلك انقطاعها دلاليا عن السياق الوارد قبلها، إذ يورد أمثلة في هذا المقام، من ذلك قوله: "ومنها الاعتراض بجملة الفعل الماضي في نحو: "زيد أضن قائم"، وبجملة الاختصاص في نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "إنا معشر الأنبياء لا نورث"[5].فكلمة (أظن) اعتراض بين المبتدأ وخبره وهما متلازمان، وأما الاعتراض الثاني

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 96، وينظر: الكشاف، ج3، ص139.

[2] المرجع السابق.

[3] سورة البقرة، الآية: 133.

[4] الكشاف، ج1، ص95.

[5] مغني اللبيب، ابن هشام، ص447. الحديث الشريف رواه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1411هـ-1991م)، ج5، ص66.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: (معشر الأنبياء) وهو اختصاص وضح أن التوريث يكون عند كل الناس عدا الأنبياء فلا يورثّون.

كما نراه يتحدث عن الاعتراض بالحرف مثل "كان" الزائدة، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين الشرط وجوابه، بين القسم وجوابه، بين الصفة الموصوف، بين الموصول والصلة، بين الجار والمجرور، أي بين كل متلازمين لا يمكن الفصل بينهما، ثم يؤكد على أن وظيفته البلاغية الرئيسة هي "المبادرة بإبلاغ السامع معنى لولا إبلاغه إياه في حينه لورد على الكلام بدونه ما لا يرد عليه بوجوده"[1] . وهي إشارة ضمنية إلى أنّ للجملة الاعتراضية وضيفة داخل السياق ما كانت لتكون بإسقاطها منه.

- **مصطلح الاعتراض عند النحاة وإشكالية ضبطه:**

ولعل أول إشكالية نشير إليها في هذا الباب هي عدم الدقة في ضبط المصطلح، وهذا قد سبب خللا منهجيا في التعامل مع هذا الموضوع، إذ ظهرت بالموازاة مصطلحات أخرى تلتقي مع الاعتراض في قَطْعِ التركيب دلاليا ونحويا بين متلازمين، من ذلك مصطلح "الفصل" عند البصريين، الذي نجد له مقابلا عند الكوفيين هو مصطلح (العماد)، وهو يعني عند البصريين "وضع ضمائر الرفع المنفصلة بين المبتدأ وخبره بشرط أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو يكونا مقاربين للمعرفتين"[2]، أما تسمية (العماد) فمفردها إلى أنه يُعتمد عليه في الفائدة. يبدو من خلال هذا القول أن مقولة الفصل والبون ما بين شيئين عنصر رئيس في تحديد مصطلح (الفصل)، وكذا (الاعتراض)، وهو ما يبيّن لنا أنّ المصطلحين مترادفين إلاّ انّ وجه الخلاف بينهما يكمن في إفراد الأول وتركيب الثاني، فأغلب النّحويين يقرّون أن هذه الضمائر الموضوعة بين المبتدأ وخبره هي عبارة عن حروف بينما جعلها الخليل "أسماء لا تنتقل عن الاسمية ولا موضع لها من الإعراب"[3]، وهذا يجعلنا نفسّر كلام الخليل تفسيرا يحيلنا على الاعتراض من باب أن الحروف فقط هي المعنية بتسمية الفصل.

واختُلف في ضمير الفصل بين الكوفيين والبصريين، "ذهب الكوفيّون إلى أنّ ما يُفصل به النّعت والخبر يسمى عِماد، وله موضع من الإعراب، وذهب بعضهم إلى أنّ حكمه حكم ما قبله، وذهب

---

[1] المرجع نفسه، ج2، ص 115.

[2] شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ت669هـ)، تح: صاحب أبو جناح، (د.ط)، (د.ت)، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص65.

بعضهم إلى أن حكمه حكم ما بعده. وذهب البصريون إلى أنه يُسمّى "فصلا" لأنّه يفصل بين النّعت والخبر إذا كان الخبر مضارعا لنعت الاسم ليخرج من معنى النعت كقولك "زيد هو العاقل" ولا موضع له من الإعراب"[1]. تؤشّر هذه المقولة على الخلاف القائم بين مدرستيْ الكوفة والبصرة، الخلاف الأول يرتبط بالتّسمية، فما كان (عماد) عند الكوفة هو (فصل) عند الفريق الثاني، وأما الخلاف الثاني فيتّصل بوظيفة هذه الوحدة اللغوية داخل السّياق، فهي ذات موضع من الإعراب عند الفريق الأول، وهي ليست كذلك عند الفريق الثاني.

يُثبت رأي البصريين رائد النّحاة "سيبويه"، فقد كانت له إشارة في مجال "الفصل" إذ يقدم بابا في الضمائر المنفصلة تحت تسمية "باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا"، ثم يوضّح بعض القواعد التي يجب أتنتهجها في سياقات مختلفة، مؤكدا على أنّها لا تؤثر إعرابيا على ما بعدها إذ يقول: "واعلم أنّ فصلا لا يغيّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر، وذلك نحو قولك: حسبت زيدا هو خيرا منك ..."[2]، وهو يشير هنا إلى الجانب الإعرابي الذي لا يتأثّر بهذه الزّيادة، ففصل كلمتيْ (زيدًا وخيرًا) بالضمير (هو) لم يؤثر في تركيب الجملة، وكذا الوظيفة الإعرابية، لهما، ممّا يؤكد زيادة الضمير المنفصل. فدليل البصريين هنا هو حَمْل هذا الضمير للدلالة على الفصل دون غيرها من الدلالات، وهو سبب إيثار هم لهذه التسمية، وقد شبهوه بكاف الخطاب في (ذلك وتلك) التي لاحظ لها من الإعراب، وكذا (ما) التي تجيء للتوكيد. ومما أوردناه ندرك أنّ الجملة الاعتراضية تلتقي مع الفصل في كونهما لا محل لهما من الإعراب، إلاّ أنّ من اللّغويين من خالف هذا بالوجه الإعرابي، كما فعل **المبّرد** (ت 285هـ) في القرن الثالث الهجري في باب له وسم ب:(من مسائل كان وأخواتها)، إذ يجعل للفصل موقعا إعرابيا إذ يقول: "وتقول: كان زيد هو العاقل، تجعل (هو) ابتداء، والعاقل خبره"[3]، ومرّة أخرى يسقط الموقع لاعتبار أنّ الضمير في بعض الحالات قد يكون زائدا إذ يقول: " وإن شئت قلت: كان زيد العاقل"[4]. فحذف الضّمير أو إبقاؤه لا يغير شيئا. ونرى أنّ هذا يختلف عن مسار

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ)، دار الفكر، ج2، ص706.

[2] الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج2، ص390.

[3] المبرد، أبو العباس محمد بن يريد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج4، ص103.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص103.

الاعتراض الذي لا يمكن إسقاطه لأن من خصوصياته أن يكون مفيدا عكس الضمير المفصول من السياق الذي لا تشترط فيه الإفادة.

- **الفرق بين الجملة المعترضة و الجملة الحالية:**

يجب الإشارة هنا إلى التشابه الواقع بين الجملة المعترضة والجملة الحالية والذي دفع بالنّحاة والدارسين إلى الكشف عن بعض المفارقات التركيبة الموجودة بينهما فذكروا منها:

- الجملة المعترضة لا تؤوّل بمفرد ولا يمكن أن يحل محلها، خلاف الجملة الحالية.
- وجواز وقوع الجملة المعترضة تركيبا شريطا، أمّا وقوع الحالية تركيبا شرطيا غير ممكن[1].
- تصدّ ر الاعتراضية بدليل استقبال مثل: السين، سوف، لن...إلخ، أمّا الحالية فلا يجوز فيها الاستقبال لتنافي بين الحال والاستقبال بحسب اللفظ وإن لم يكن هناك تنافٍ بحسب المعنى[2].
- جواز تَصَدر الاعتراضية بأحد أحرف الاعتراض، التي هي في الأصل أحرف استئناف أو عطف من نحو: الواو، أو الفاء، أو حتّى أو إذْ التعليلية [3]،أمّا الحالية فلا تقترن بهذه الحروف؛ عَدَا الواو على خِلَاف بين النّحاة في ذلك[4]
- الجملة الاعتراضية يمكن لها أن تكون خبرية أو إنشائية، أ مّا الجملة الحال يّة فلا تكون إلّا خبرية، ذلك أَن الاعتراضية مستقلّة في تركيبها عن الوحدات التي تتخ للها وبذلك فهي ليست مقيدة، بخِلاف الحالية التي ترتبط بالتركيب وتأتي لبيان هيئته وحاله[5].

---

[1] تفسير البحر المحنط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4 ط1، 1413هـ-1993م، ص 423.

[2] ، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، الصبان، ج2، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفة، مصر، (دط)، (دت)، ص 278.

[3] إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدبن قباوة، ص 79، 80.

[4] بنظر: لآراء النحاة حول هذه الواو في حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج2، ص 279.

[5] بنظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج2، ص 277.

يضيف الدكتور "فخر الدبن قباوة" فارقًا خامسًا؛ هو جواز دخول لام القسم على الجملة المعترضة وامتناع اقترانها بالحالية[1] ، ويمكن اعتبار هذا الفارق ضمن الفارق الرابع كون القسم من الأساليب الإنشائية بيد أنّ مجال المثل اللغوية شديد التنوع وهو لا ينحصر في صور هذه الفوارق فقط فهو أوسع نطاق منها، لهذا بقي عديد من التراكيب الأخرى لم بفصل في بيانها على أنّها اعتراض أو حال[2].

ب. الاعتراض عند البلاغيين:

إن أهم مشكلة تواجهنا في تحديد مصطلح "الاعتراض " عند البلاغيين هي التعدد المصطلحي الذي لم يجعل المصطلح قارا في استعماله بل جعله ملتبسا بغيره من المصطلحات، خاصة في مؤلفات البلاغيين المتقدمين ويمكن تحديد فترة الالتباس المصطلحي للاعتراض بغيره، بالفترة الممتدة بين (200هـ- 530هـ)[3] وهي الفترة الممتدة بين ظهور كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة إلى قبيل ظهور كتاب الكشاف للزمخشري. فنستطيع القول أن المصطلح مرّ بمرحلتين: مرحلة الالتباس ومرحلة الاستقلالية:

أولا: مرحلة التباس المصطلح بغيره:

أ. التباسه بالالتفات

دلت مادته اللّغوية في المعاجم العربية على "التحول أو الانحراف عن المألوف من القيم والأوضاع أو أنماط السلوك"[4] و إذا تتبعنا مصطلح الاعتراض عند النقاد و البلاغيين القدماء وجدنا أنه من أكثر المصطلحات التي يلتبس بها هو مصطلح الالتفات، ففي كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة(ت210هـ) مثلا يجعل منه نمطا من أنماط التعبير في المجاز، فيحدثنا عن مجاز الحذف و الاختصار، ومنه مجاز ما جاء لفظة الواحد ووقع على الجميع أو العكس و هو الذي يسمى التفاتا. يقول أبو عبيدة: "و من مجاز ما جاء لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال:

---

[1] إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدبن قباوة، ص 79، 80.

[2] ينظر: واو الاعتراض، عبد الإله نبهان مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ،1397هـ -1977م، مج 52، ج3، ص 670 وما بعدها.

[3] في ظهور الكشاف عرف المصطلح بعض الاستقلالية

[4] أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، حسن طبل دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص11.

﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾[1]،في موضع "أطفالا" وقال : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المؤْمِنِينَ اِقْتَتَلُوا﴾[2]، وقال: ﴿و الملك على أرجائها﴾[3]،في موضع: ظهراء"[4]ويقول في موضع آخر: "و من جاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب و معناها للشاهد، قال: ﴿ألَمَ ذلك كتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾[5]،مجازه: ألم هذا القرآن"[6]،وهكذا تتبع ألوان هذه الظاهرة الأسلوبية تتبعا دقيقا.

أما "الفراء"(ت207 هـ) فقد تتبع النهج ذاته الذي سار عليه معاصره أبو عبيدة في تحليله اللغوي، ففي كتابه "معاني القرآن "يطرق باب هذه الظاهرة بالمنحى ذاته و يسوق أمثلة حولها، و غيرهما من الباحثين الذين توسعوا في هذه الظاهرة و أولها عناية خاصة، في مواطن متعددة من كتابه، إذ يرى أنه جائز في العربية" أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما تقول في الكلام: خرج فلان في السفن، وإنما خرج في سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنّما ركب بغلا واحدا...و قد قال الله تبارك و تعالى: ﴿وإذا مس الناس ضر﴾[7]، ﴿وإذا مس الإنسان الضر﴾[8]،ومعناهما و الله أعلم واحد: وذلك جائز فيما لم يقصد فيه واحد بعينه"[9]،أما مصطلح "الالتفات" فلم يظهر بهذه الصورة الواضحة إلا على يد ابن المعتز في كتابه "البديع" الذي تجاوز مصطلح المجاز، عند الذين جعلوه جزء منه–و تجاوز إهمال المصطلح عند الذين لم يضبطوه، و هذا في معرض حديثه عن محاسن الكلام،،إذ جعله أولها، وقد عرفه بقوله: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة و ما يشبه ذلك، و من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى أخر، قال الله تعالى ثناؤه: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك

[1] سورة غافر، الآية 67

[2] سورة الحجرات، الآية:9

[3] سورة الحاقة، الآية :17

[4] مجاز القرآن أبو عبيدة، معمر بن التيمي، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص9.

[5] سورة البقرة، الآيتان: 1-2

[6] المرجع السابق، ص11

[7] سورة الروم، الآية: 33

[8] سورة الزمر، الآية: 8

[9] معاني القرآن، الفراء أبو بكر يحي بن زياد، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، ج1، ص210

و جرين بهم بريح طيبة﴾[1]،و قال: ﴿إن يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد﴾[2]. ﴿وبرزوا الله جميعا﴾[3]،وهذه إشارة منه إلى أن الالتفات عمدته الضمائر التي ينتقل بينها المتكلم، ويستبدل الغائب منها بالمخاطب، بغية إبعاد الملل عن المتلقي أو هو العدول من فكرة إلى أخرى وهذا مشهور في القرآن الكريم، وهو من الأساليب العربية الأكثر شهرة.

أما عبد الله بن المعتز (ت 296) بكتابه "البديع" الذي ألفه سنة 274 هـ، كما يقول فيه، ولئن أراد أن يخلص كتابه لعلم البديع، فقد ذكر فيه موضوعات أخرى ليست منه كالاستعارة. ويستخلص د. عبد العزيز عتيق أن "ابن المعتز بوضع كتاب البديع قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان".[4]ويعنينا من الكتاب مبحث الاعتراض، وقد سماه "الالتفات" وعرفه بأنه "اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد"[5]؛ ومما مثل به قول كثير:

لــو أن الباخلين – وأنت منهم – رأوك تعلــمــوا منــك المطــالا[6]

وممن وافقه على هذه التسمية، قدامة بن جعفر (ت 337 هـ)، في كتابه "نقد الشعر"، وذكره ضمن "أنواع نعوت المعاني"، وعرفه بقوله "هو أن يكون الشاعر آخذا في معنى كأنه يعترضه إما شكّ فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا على ما قدمه، فإما أن يؤكده أو أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه".[7]

ويتأكد ذلك عند الاطلاع على ما استشهد به من أبيات مثل قول جدير بن ربعان:

---

[1] سورة يونس، الآية :22

[2] سورة إبراهيم، الآية :19

[3] سورة إبراهيم، الآية :21.

[4] في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 49.

[5] البديع، ابن المعتز، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت، ط1، 1990، ص 154.

[6] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[7] ، نقد الشعر، قدامة بن جعفر، عني بتصحيحه س.أ. بونيباكر، مطبعة بريل، ليدن، (د.ط)، (د.ت)، ص 81.

معازيل في الهيجاء، ليسوا بذادة مجازيع عند اليأس، والحر يصبر

ويعلق على عبارة "والحر يصير" بأنه التفات إلى أول كلامه[1]، إلا أن استشهاده ببيت ابن ميادة:

فلا صرمه يبدو – وفي اليأس راحة – ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

يوافق الاعتراض، إذ أن جملة "وفي اليأس راحة" جملة اعتراضية.

وكذلك، اختلط الاعتراض بالالتفات بعض الاختلاط عند **أبي هلال العسكري** (ت 395 هـ)، فرغم أنّه أفرد له الفصل الحادي والعشرين من الباب التاسع الذي خصصه للبديع في "كتاب الصناعتين"، إلا أنّه، عند تعرضه للالتفات، (في الفصل العشرين من الباب نفسه) ذكر أنه على ضربين وعرف الثاني منه، بل نقل تعريف قدامة المذكور آنفا ومن بين ما استشهد به قول ابن ميادة

أمّا **ابن رشيق** (ت 463 هـ) فيذكر أن "سائر الناس يجمع بينهما" (أي الاعتراض والالتفات)[2]. فالبلاغيون كل من الالتفات والاعتراض ضمن ما يعرض للتركيب من تحول أو انحراف عن المألوف من القيم والأوضاع في التركيب لهذا كان هذا الجمع بينهما.

ب. التباسه بالحشو:

بحث **الثعالبي** (أبو منصور ت. 429 هـ) موضوع الاعتراض في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية وسماه حشوا، فقد جعله (أي الحشو) على أضرب: رديء مذموم، وأوسط، وحسن لطيف، ومثل له بقول المتنبي:

[1] المرجع نفسه، ص 83.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تقديم وشرح وفهرسة د. صلاح الدين الهواري ود. هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1996، ج2، ص 71. وينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، محمد حسين أبو موسى، دار الفكر العربي، (د.ط)،)د.ت)، ص 129.

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها – وحاشاك – فانيا[1]

و**عبد القاهر الجرجاني** (ت 471 هـ)، وإن لم يصرح بتسمية الاعتراض، ولكننا نفهم أنه يعنيه فيما يعني من كلامه على الحشو، وهو يبين سرّ كُره الحشو وذمّه وهو خُلوّه من الفائدة ويقول: "وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع ومُدركا من الرضى أجزل حظ، ذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا يُعول في الإفادة عليه ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها"[2].

فكلامه هنا يبرز قيمة هذا الأسلوب الذي يبدو أنه يشمل الاعتراض وذلك في مجيئه على غير توقع، وما أحسن تشبيهه بالحسنة غير المرتقبة!

وأما **السكاكي** (ت 626 هـ) فلم يخالف سابقيه، عند الحديث عن الاعتراض، في تسميته حشوا، وقد عرّفه بقوله "أن تدرج في الكلام ما يَتِم المعنى بدونه"[3] ومثل

وبقول النابغة: لعمري – وما عمري علي بهين – لقد نطقت بُطلا على الأقارع[4].

والملاحظ على تعريفه أنّه لا يمنع دخول الحشو فيه إذ أن قوله "ما يتم المعنى بدونه" ينطبق على الاعتراض والحشو، إلا أن الفرق إفادة معنى زائد في الاعتراض بخلاف الحشو. ما يلاحظ على السكاكي

[1] فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، شرحه وقدم له ووضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000، ص 240 – 243. والبيت في ديوان المتنبي: بشرح الشيخ ناصيف البازجي المسمى: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، تقديم د. ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1995.

[2] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1999، 2، ص 19.

[3] مفتاح العلوم، السكاكي، طبعة البابي الحلبي بمصر، ط2، 1990، ص 234.

[4] ديوان النابغة الذبياني، ص 73.

إيراده الاعتراض ضمن المحسنات البديعية المعنوية، وقد سبق له أن فصل علم المعاني عن علمي البيان والبديع[1]، وقد تعرض للإطناب في علم المعاني إلا أنه لم يشر فيه إلى الاعتراض[2].

ولم يخرج **ابن الأثير** (ضياء الدين ت 637 هـ) عن نهج من سبقوه في الجمع بين الاعتراض والحشو، وذلك في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"[3]، وقد قسمه على طريقة السابقين، إلى مفيد وغير مفيد، فالأول هو الاعتراض والثاني هو الحشو، كما يتضح من خلال ما أورده من أمثلة لكل منهما من القرآنا والشعر، إلا أنه قصر الشواهد القرآنية على الاعتراض، إذ لا يُعتقد أن في القرآن حشوا[4].

و**يحي بن حمزة العلوي** (ت 749 هـ) صاحب "كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة" يعقد الفصل الثامن من الجزء الثاني للاعتراض[5] ويذكر تسمية بعضهم إياه بالحشو، وقد عرّفه وقسّمه إلى ضربين: أحدهما (ما يكون لفائدة) والآخر غير مفيد وهو على وجهين: الأول وهو الحشو، فقد مثّل له بقول النابغة:

يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا –لا أبا لك– غافل

والوجه الثاني: وقد وصفه بالقبح، وهو ما نتج عن تقديم وتأخير مراعاة للوزن، وقد مثل له بقول الشاعر:

فقدْ والشكُّ بيّن لي عناءُ بوشْكِ فراقهم صُرَدٌ يصيح.

---

[1] أشار إلى هذا الخلط أحمد مصطفى المراغي عند تعريفه بالسكاكي في (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها"، ط. البابي الحلبي، ط1، 1950، ص 110 وما بعدها خاصة ص 117.

[2] مفتاح العلوم، ص 158.

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ضياء الدين، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، 1962.

[4] ينظر: المرجع السابق، ج3، الصفحات من 40 إلى 49.

[5] كتاب الطراز، العلوي يحي بن حمزة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص 167 وما بعدها.

والترتيب الأصلي لألفاظ البيت: فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم، والشك عناء؛ فقد اضطر الشاعر للفصل بين أجزاء الكلام لأجل إقامة الوزن حتى أفسد المعنى[1].

ومثل العلوي خلط **ابن قيم الجوزية** (ت 751 هـ) الاعتراض بالحشو في كتابه "الفوائد المشوق لعلوم القرآن وعلوم البيان"[2]، وقسمه تقسيمه المشار إليه أعلاه، وقد علّق على بيت المتنبي، بعد أن قدّمه على أنّه من بديع الاعتراض:

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها – وحاشاك – فانيا.

قال: "وهذا البيت يصلح أن يكون من باب الحشو، ويصلح أن يكون من باب الاحتراس"[3].

غير أنّه عند تعرضه للقَسَم في قوله تعالى: "فلا أقسم بمواقع النجوم"، في كتابه: "التبيان في أقسام القرآن"[4]، بعد أن شرح الاعتراض المتضمن، ذكر فوائده ومثّل لها بأبيات، ومن الفوائد "الاحتراز" ويقصد به: "رفع استفهام يتوجه إليه على سبيل الإنكار"[5] وذلك عند استشهاده بقول (نصيب):

فكدت – ولم أخلق من الطير – إن بدا سنا بارق نحو الحجاز أطير[6].

إلا أنّه أضاف أن الاعتراض هنا يفيد "شدة نزوعه وشوقه إلى جهة محبوبة"[7].

---

[1] البيت في أكثر من مرجع، ينظر مثلا: الخصائص ج2، ص 393.

[2] كتاب الفوائد المشوق لعلوم القرآن وعلوم البيان"، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)،)د.ت)، ص 94.

[3] المرجع السابق ص 97، وينظر: ،ابن القيم من الناحية البلاغية، عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، 1985، ص 95.

[4] التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 145.

[5] المرجع نفسه، نفسه، ص 148.

[6] وهو في العمدة لابن رشيق، ج 2، ص 75، برواية أخرى:

وددت – ولم أخلق من الطير – أنني أعار جناحي طائر فأطير.

[7] التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم الجوزية، ص 148.

وكذلك فعل عند تناوله الاعتراض في قوله تعالى: "وإذا بدلنا آية مكان آية – والله أعلم بما ينزل قالوا إنّما أنت مفتر"[1]، ذكر من فوائد هذا الاعتراض الجواب على سؤال سائل عن حكمة التبديل، وذلك هو الاحتراز الذي قال به، إلا أنّه يضيف معنى آخر يستفاد من الاعتراض في هذه الآية، هو كون الأمرين صادرين عن علم الله تعالى[2]. فهو يجمع بين الاعتراض وما سماه احترازا وهو الاحتراس.

وقد أشار إليه الخطابي (ت 388 هـ) في رسالته: "بيان إعجاز القرآن"[3]، وسأنقل كلامه كما جاء في رسالته، قال: "... وكل ما لا يتم الكلام إلّا به من صفة وصلة فهو كنفس الكلام، فإن قيل: فما معنى قوله: ﴿لا تحركْ بهِ لسانكَ لتعجلَ بهِ﴾[4] الآية، وقد اكتنفه من جانبيه قوله سبحانه: ﴿بل الإنسان على نفسهِ بصيرةٌ ولو ألقى معاذيرهُ﴾، وقوله: ﴿كلا بل تحبون العاجلةَ وتذَرونَ الآخرةَ﴾ ولا مناسبة بين الكلمين اللذين اعتراه؟ يل: هذا عارض من حال دعت الحاجة إلى ذكره، لم يجز تركه ولا تأخيره عن وقته"[5]. ويمثل لذلك بقولك لمحدثك إذا انشغل عنك: أقبلْ عليَّ واسمع، ثم تواصل كلامك. فالمفهوم من كلامه أنه يقصد الاعتراض وإن لم يسمه.

ج. التذييل:

جاء مفهوم التذييل كمصطلح عند البلاغيين، الذين اعتبروه لونا من ألوان التأكيد الذي عيد المعنى ذاته المشار إليه في الجملة السابقة، قال عنه السيوطي[6]:" أن يؤتي بجملة عقب جملة، و الثانية تشتمل على معنى الأولى، لتأكيد منطوقه أو مفهومه، ليظهر المعنى لمن لا يفهمه، ويتقرر عند من فهمه، نحو: ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكافرون "[7] و هذا يشبه ما نص عليه المحدثون، من تعقيب

---

[1] سورة النحل، الآية، 101.

[2] التبيان، لخطابي، ص 149.

[3] بيان إعجاز القرآن الكريم، ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن"، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط4، 1991.

[4] سورة القيامة، الآية: 16.

[5] بيان إعجاز القرآن، للخطابي، ص 51.

[6] معترك الأقران في إعجاز القرآن، الحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، بيروت، القسم الأول، (د.ط)، 1969، ص368

[7] سورة النبأ، الآية: 17

الجملة بجملة أخرى متفقة معها في المعنى، تأكيدا للجملة الأولى، ليتأكد بذلك الاختلاف بين المصطلحين (التذييل و الاعتراض)ذلك أن التذييل مرتبطا بوظيفة التأكيد دائما، فإن الاعتراض قد يجئ مخصوصا بهذه الوظيفة، و قد يتعداها إلى وظائف أخرى مخالفة. ولعل التعريف الذي تقدم به"الطيبي" يزيد من شاسعة الالتباس بين المصطلحين إذ يعرف التذييل بقوله: "و هو أن يقطع الكلام بما يشمل على معناه توكيد لا محل له"[1]فالجملة المعترضة هي التي لا محل لها من الإعراب، و هنا نلاحظ أن الجملة التي تكون تذييلا ترتبط دوما بالكلامين السابق و اللاحق لها، خلافا لما قال به السيوطي من أن التذييل يقع في نهاية الجملة، فتبدو كأنها جزءا من الكلام نفسه، في حين نجد أن الجملة المعترضة هي في اغلب الأحيان منفصلة عما سبقها و ما لحقها من الناحية الإعرابية كما أن معناها قد يكسر أفق انتظار القارئ أو المتلقي، و يجعله يبتعد عن الموضوع المحور الذي كان الكلام حوله، و قد تتصل بسياقها و تزيده قوة من ناحية ثابتة عندما تتعدد وظائفها.

وربما أن أبرز اختلاف بين الاعتراض و التذييل هو توسط لاعتراض التركيب أما التذييل يكون آخر الكلام، ولكن لابد أن أشير هنا أن بعض البيانيين أجازوا الاعتراض في آخر الكلام –ويسمى اعتراض تذييلي– فقد أشار الخطيب في "الإيضاح" إلى أن الزمخشري في مواضع من "الكشاف" يجيز وقوع الاعتراض "في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل به معنى"[2]، ومن تلك المواضع (ولم يذكرها الخطيب): قوله تعالى: ﴿وأتوا به متشابها﴾[3].ومثله قوله تعالى: ﴿وجعلوا أَعِزَّةَ أهلِها أذِلّةَ، وكذَلِكَ يفعَلونَ﴾[4]، قال الزمخشري: "إنها من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير"[5].

وقال في موضع آخر: إن جملة ﴿ونحنُ لهُ مسلمونَ﴾[6] يجوز كونها اعتراضية مؤكدة، أي: ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون"، فكلام الزمخشري في هذين الموضعين يفهم منه قوله

[1] التبيان في البيان، الطيبي الحسن بن محمد بن عبد الله، دار البلاغة، بيروت، ط1، 1991، ص233

[2] المرجع السابق، ص 199.

[3] سورة البقرة، الآية: 25.

[4] سورة النمل، الآية: 34.

[5] الكشاف، ج1، ص55.

[6] سورة البقرة، الآية: 133، والكشاف، ج1، ص95.

بالاعتراض في آخر الكلام وهو ما يسمى اعتراضا تذييليا، وكذلك قال الألوسي في "روح المعاني" عند تفسير ﴿لا تبديلَ لكلماتِ الله﴾[1] إنها مع التي قبلها اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض، وعلى أنه يجوز أن يكون في آخر الكلام[2].

ونظرا لأهمية "التذييل" في الكلام نجد أن أبا هلال العسكري يفرد له فصلا في كتابه الصناعيتين إذ يعرفه بقوله: "هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لا يفهمه، ويتوكد، عند من فهمه"[3]،فجعله بذلك من الظواهر البلاغية المتميزة، لأن المعنى يزداد به انشراحا، والمقصد يزداد به ايضاحا.

ورغم كل هذا الاطراب في المصطلح فإن مفسري القرآن الكريم، وفي مقدمتهم الزمخشري، ودارسي علوم القرآن وفي مقدمتهم الزركشي قد أحسنا التواصل مع هذا المصطلح، نظرا لبحثهم المستفيض في الكشف عن الجوانب البلاغية والأسلوبية التي حققتها جملة الاعتراض في تركيب النص القرآني.

ثانيا: مرحلة استقلال المصطلح وتميزه:

يمثل هذه المرحلة في المقام الأول **الزمخشري** (محمود بن عمر ت 538 هـ). وآراءه البلاغية في موضوع الاعتراض توجد مبثوثة بين صفحات تفسيره "الكشاف"، في سياق تفسير الآيات، فهي شرح أو تعقيب، صريحة أحيانا وغير صريحة أحيانا أخرى، وكلامه يوحي بها. والملاحظ عليه أنه يجمع بين النظرتين النحوية والبلاغية، فكثيرا ما يتوقف عند الآيات لإعرابها أو لإعراب بعض أجزائها، أو ليبين الغرض البلاغي منها، كل ذلك في سياق التفسير، وأكثر ما يورد ذلك على طريقة الجواب عن سؤال محتمل من القارئ، فيسبق إلى طرحه والإجابة عنه.

---

[1] سورة يونس، الآيتين: 63 – 64.

[2] روح المعاني، الألوسي، ج11، ص152.

[3] الصناعين (الكتابة والشعر)، العسكري، ابو علال بن عبد الله بن سهل، تح: على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ،' (د.ط) ، 1986م، ص373.

وهو، في "الكشاف"، يصدر عن نظرية النظم محاولا استكشاف أسرار المعاني القرآنية، ولا أدل على ذلك من عنوان التفسير: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ومن صدوره عن نظرية النظم قوله في التعقيب على الاعتراض في قوله تعالى: ﴿**إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**﴾[1]، قال: "وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم"[2] وقال إن الاعتراض أسلوب مألوف في الشعر واستشهد بقول الشاعر (والحوادث جمة)[3].

ورأي الزمخشري في فائدة أسلوب الاعتراض هو أنه للتوكيد، قال في تعليل وقوع الاعتراض بين بعض المعدود وبعض في قوله تعالى: ﴿قل آلذّكرينِ حرّمَ أمِ الأُنثيينِ ...﴾ الآية[4]، قال: "قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود ... فاعترض بالاحتجاج على من حرمها، والاحتجاج على من حرمها فيه تأكيد وتسديد للتحليل، والاعتراضات في الكلام لاتساق إلا للتوكيد"[5].فعبارته تقصر غرض الاعتراض على التأكيد، إلا أنه يذكر له أغراضا أخرى غير بعيدة عنه، فمنها التقرير، فقد جعله غرضا للاعتراض بقوله تعالى: ﴿وأتوا به متشابهًا﴾[6]

وقوله: ﴿وجعلوا أعِزّةَ أهلِها أذِلّةً وكذلك يفعلونَ﴾[7]، قال: "... وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق معترضة في الكلام للتقرير"[8].ومن أغراضه كذلك التنزيه، قال في ﴿سُبْحانَكَ﴾[9]: "و(سبحانك) اعتراض للتنزيه من العبث أن يخلق شيئا بغير حكمة"[10].ومنها كذلك الدعاء كقوله تعالى: ﴿عليهمْ

---

[1] سورة القصص، الآية: 8.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 116.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 274.

[4] سورة الأنعام، الآية: 143.

[5] الكشاف، ج2، ص92. وكذلك قال في الآية: 11 من سورة النساء، الكشاف، 233/1.

[6] – سورة البقرة، الآية: 25.

[7] سورة النمل، الآية: 34.

[8] الكشاف، ج 1، ص 55.

[9] سورة آل عمران، الآية: 191.

[10] الكشاف، ج1، ص 221.

دائرةُ السوءِ﴾[1] إذ اعتبرها الزمخشري دعاء معترضا[2] كقوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أيْديهِمْ﴾[3]؛ ومنها الوعيد[4] والوعد والتسلية[5] والتهكم[6]، وسأعود لآراء الزمخشري النحوية في الاعتراض في المبحث الآتي:

وأما **صفي الدين الحلي** (ت 677 هـ) في "شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع"، فقد ذكر تسمية بعضهم إياه بالحشو وخطأه، يقول: "وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر، والحشو لإقامة الوزن فقط"[7]. ومثّل للحشو بقول ابن دريد:فاعترضتْ دون الذي رام – وقد جدّ به الجِدّ – اللُّهَيْمُ الأَرَبَى.

ويميز الاعتراضَ بأن فيه محاسن متممة للمعنى المقصود ويمثل له بالآية: ﴿فإنْ لمْ تفعلوا – ولنْ تفعلوا – فاتَّقوا النّارَ﴾[8]. ولم يخلط الاعتراض بالالتفات بل نقل تعريفات السكاكي والبديعيين للثاني (الالتفات) وقال: "فيه نظر"، ولكنه لم ينظر فيه.

وأما الخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمن، ت. 739 هـ) فقد أرسى قاعدة الاعتراض بعد اضطراب، وقد ورد تعريفه للاعتراض كتابه "الإيضاح"، وجمع في تعريفه أمورا تَلُمّ شتات الموضوع وهي:

- أنّ الاعتراض يقع في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى.
- أنّه يكون بجملة، أو أكثر، لا محل لها من الإعراب.

---

[1] سورة التوبة، الآية: 98.

[2] الكشاف، ج 2، ص210.

[3] سورة المائدة، الآية: 64.

[4] سورة هود، الآية: 20، والآيات: 46 – 47 – 48 من سورة الزمر، و"الكشاف" ج/34، و166/5.

[5] سورة البلد 2، و"الكشاف" 234/6.

[6] سورة النساء، الآية: 73، و"الكشاف" 256/1.

[7] شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 320.

[8] – سورة البقرة، الآية: 24.

- وأنّه يكون "لنكتة" وقد ذكر من تلك النكت، أي الفوائد أو الأغراض: التنزيه والتنبيه والدعاء ...

كما ذكر أنّه يكون بالواو أو بالفاء أو بغيرهما من الحروف. وقد توافق كلامه على الاعتراض في "تلخيص المفتاح"[1] وما قاله في "الإيضاح"، وكما أشرت آنفا، فإنه في "تلخيص المفتاح"، "مفتاح العلوم"، لم يتابع السكاكي-الذي أورد الاعتراض ضمن المحسنات البديعية المعنوية- وأورده في علم المعاني كأحد ضروب الإطناب.

وقد وافقه سعد الدين **التفتازاني** (مسعود بن عمر ت 791 هـ) في شرحه للتلخيص الذي أسماه "مختصر المعاني"[2] ولم يبد رأيا مخالفا لما ذكر القزويني، وإن كان المقام مقام شرح "التلخيص"، فإنه لا يمنع من إبداء رأي مخالف إن وجد؛ وعليه أرى أنه يقول برأيه ويوافقه.

ومن المعاصرين للتفتازاني، الزركشي (بدر الدين بن محمد ت 794 هـ)، تناول الاعتراض في كتابه "البرهان في علوم القرآن" في مبحث التأكيد وجعل الاعتراض القسم الثاني والعشرين منه، فهو يجعله ضربا من التوكيد لكنّه عند التعريف أقصر عن تعريف القزويني، إذ قال: "هو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة"[3]. ووجه القصور أمران:

- أنه عبر عن الكلام المعترض بـ "شيء"، وهو مبهم ينطبق على المفرد والجملة وعلى أكثر من ذلك.
- وأنه جعله فاصلا لنكتة على الإطلاق دون تقييدها بمغايرة (دفع الإيهام)، فلا يمنع ذلك من دخول أساليب أخرى في التعريف.

---

[1] تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1965، ص 214.

[2] مختصر المعاني، التفتازاني، ص 214.

[3] البرهان، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، ج3، ص 56.

إلا أنّه عند التمثيل له، لم يخلطه بغيره، وجميع أمثلته من القرآن الكريم إلا واحدا، إذ كان يدرس أساليب القرآن، وعند التعرض لـ"أسبابه"، ويقصد الفوائد أو الأغراض أو ما سمي (نكتة الاعتراض)، ذكر التقرير والتنزيه والتنبيه والتبرك والتأكيد والتخصيص والإدلاء بالحجة ...[1] كما أنّه تعرض لاعتراض الشرط على الشرط في الجزء الثاني من الكتاب[2].

ومن المتأخرين **السيوطي** (عبد الرحمن جلال الدين. ت. 911 هـ)، ويعنينا في هذا المقام الجانب البلاغي من بحثه. لقد تعرض في كتابه "معترك الأقران" إلى الإطناب وجعله واحدا وعشرين نوعا، وجعل الاعتراض النوع العشرين، ولم يخالف تعريفه تعريف القزويني[3] إلا أنّه ذكر تعدد الجمل المعترضة ونقل قول **الطيبي** (شرف الدين ت743هـ) في فائدة الاعتراض: "ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع مجيئه مجيء ما لا يترقب كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب"[4].

وأما في "شرح عقود الجمان في علمي البديع والبيان"، فقد ذكر أسباب الإطناب، ومنها الاعتراض، قال في منظومته:

بجملة أو فوقُ، ما لها مَحَلّ بين كلام أو كلامين اتصل

لنكتة تقصد كالتنزيه لا دفع الإيهام، وكالتنبيه

وكالدعاء في قوله "بُلِّغْتَهَا" بعد "الثمانين" وما أشبهها

وبعضهم جوَّزوه في الطرف وقال قوم: غيرُ جملة يَفِي[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 56 وما بعدها.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 369 وما بعدها.

[3] معترك الأقران، السيوطي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، القسم الأول، ص 371.

[4] المرجع نفسه، ص 371 وما بعدها؛ وهذه العبارة، وإن نسبها السيوطي إلى الطيبي، فإنها من كلام عبد القاهر الجرجاني عند كلامه على الحشو، في "أسرار البلاغة"، ص 19، وقد نقلها الخطيب القزويني كذلك في الإيضاح، ص 199.

[5] "شرح عقود الجمان..، السيوطي، طبعة البابي الحلبي بمصر، (د.ط)، 1939، ص 75.

ويعرّفه شارحا الأبيات بقوله: "هو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثناء الكلام أو بين كلامين اتصلا معنًى لنكتة غير دفع الإيهام". ومن النكت التنزيه والتنبيه الدعاء والتسلّي والاستعطاف[1]. ومما سبق أخلص إلى أن الاعتراض عند البلاغيين اتضح مفهومه وتميز على يد الزمخشري في القرن السادس الهجري على اعتبار ابن جني من النحاة؛ كما أنّ تعريفه استقر على يد الخطيب القزويني، –مع أن كثيرا من المتأخرين عنهما وقعوا في الخلط–

وكنتيجة لتتبعنا لمصطلح الاعتراض عند النحاة والبلاغيين نقول: أنّ تعدّد المفاهيم اللّغوية لمصطلح الاعتراض انعكس على رؤية النّحاة والبلاغيين للجملة المعترِضَة بيد أنّه يتفق هؤلاء في كونها هي: الفاصلة بين العنصرين المتلازمين لغرضٍ ما وهي من حيث التحليل النحوي جملة لا محلّ لها من الإعراب، ويمكن وفق ما سبق تصنيف رؤيتهم وفق ضابطين:

- **ضابط شكلي:**

الّذي سار وفقه النحاة القدامى واتبعهم جمهور من المحدثين؛ يقول "ابن هشام الأنصاري" (ت 761 هـ) عن الجملة الاعتراضية إ نّها: "المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا"[2]، وأوضح "الدسوقي" (ت 1230 هـ) دلالة الألفاظ الواردة في هذا التّعريف لزيادة بيانه، فذكر أنّ (تقوية) يقصد به التوكيد، وأنّ (تسديدا) مرادف له في المعنى، وأنّ قول "ابن هشام": (أو تحسينا) يعني به أ نّ الاعتراض قد يكون لمجرّد تزيين الألفاظ فلا يفيد توكيدا[3]–وهو وارد في الشعر بكثرة

- **ضابط معنوي:**

أشار "الزمخشري" (ت 538 هـ) إلى أنّ الجملة الاعتراضية لابدّ لها من الاتصال بالكلام الذي وقعت معترضةً فبه لأنّها مَسُوقَةً لتوكيده وتقريره[4] ، ويقصد الضابط المعنوي لا الإعرابي، فهي أجنبية من

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص 49

[3] حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، الدسوقي، ج2،Princeton university library، (دط)، (دت)، ص 58.

[4] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، (دط)، (دت)، ص 379.

حيث موقعها الإعرابي غير معمولة لشيء من أجزاء الجملة التي قبلها متّ صلة بالكلام ا لّذي وقعت فيه؛ لأنّ وجودها كان لتوكيده وتقريره.

ويرى "السيوطي" (ت 911 هـ) في ذلك: "أن تكون مناسبة للجملة المقصودة، بحيث تكون للتأكيد، أو التنبيه على حال من أحوالها، وألّا تكون معمولةً لشيء من أجزاء الجملة المقصودة"[1]، وهو بهذا يضع شروطً ا للجملة المعترضة وهي:

- أن تأتي في التركيب لدلالة: إمّا للتأكيد وإما للتنبه على أمر يريده الكاتب.
- ألّا يكون لها ارتباط نحوي بما قبلها.

وهو ما ذهب إليه "تمام حسّان" من أ نّها المانع الذي يقف في مجرى النسق التركيبي للجملة ويحول دون أن تتّصل أجزاؤه بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النّحوي فبما بينها، فهي تعبير عن خاطر طارئ من دعاء أو قسم أو قيد بشرط أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلّم أن يلفت إليه انتباه السامع[2]. ونميل إلى اعتماد هذا الأساس في تصنيف وتحديد مفهوم الجملة المعترضة؛ أنّه يجمع بين الأساس الشكلي والأساس المعنوي وهذا ما سنراه في الأمثلة والنّصوص التطبيقية والتي تعكس الجانب الاستعمالي الفعلي للّغة والّذي ينبغي أن يكون المعول الأساس في استخلاص القواعد والأحكام النّحوية الخاصّة بمفردات اللّغة وتراكيبها.

وختامًا لهذا يمكن أن نصوغ تعريفا للجملة المعترضة: تشترك الجملة المعترضة كغيرها من الجمل في أ نّها تركيب إسنادي مستقل أُ قْحِمَ بين متلازمين أو على شرط اتّصاله بهما معنًى وانفصاله عنهما تركيبا، وهي لا محلّ لها من الإعراب من حيث التحليل النّحوي.

2. أغراض الاعتراض:

ويوضح لنا "الكفوي" (ت1094هـ) أغراض الاعتراض زيادة على ما قيل سابقا في الآتي: "... والنكتة فيه إفادة التقوية أو التسديد أو التحسين أو التنبيه أو الاهتمام أو التنزيه أو الدعاء أو

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ج2، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ -1998م، ص 253.

[2] البيان في روائع القرآن دارسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، ص 183.

المطابقة أو الاستعطاف أو بيان السبب لأمر فيه غرابة أو غير ذلك "[1]. فالتقوية هي أن تؤكد الجملة أمرا قد ذكر سابقا وهي أشهر الوظائف المنوطة بها بمعية التشديد، وقد وضح الزركشي الفرق بين المصطلحين (التأكيد/ التشديد) من خلال مقولة للشيخ عز الدين في أميالة[2]، جاء فيها: "الجملة المعترضة تارة تكون مؤكدة، وتارة تكون مشددة؛ لأنّهما إما ألا تدل على معنى الزائد على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط، فهي مؤكدة. وإما أن تدل عليه وعلى معنى الزائد، فهي مشددة ". أما بقية الأغراض الأخرى، فمنها ما يركز على التركيب الجمالي للنص المعترض كالتحسين، فهذا الاعتراض يشبه المحسنات البديعية التي تزيد الكلام جمالية وتأثيرا، ومنها ما يرتكز على الجانب الموضوعي الذي يصب في مجرى الدعاء أو الاستعطاف، أو التنزيه....، وهذا بحسب السياقات المختلفة التي ترد فيها.

ثانيا – التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية والجملة الاسمية المنسوخة:

1. التحوّل بالاعتراض بين المبتدأ والخبر:

هذا من أكثر مواقع الاعتراض، ويمثل له ابن هشام بقول الشاعر معن بن أوس:

وفيهن – والأيام يعثرن بالفتى– نـــوادب لا يمللنــه ونوائـــــح[3].

فقد اعترض بـ (والأيام يعثرن بالفتى) بين المبتدأ المؤخر (نوادب) والخبر المقدم (فيهن)، ومنه كذلك الحديث الشريف: "نحن – معاشر الأنبياء– لا نورث"[4]، ومنه كذلك قول عمرو بن كلثوم في الفخر: **ونحن – إذا عماد الحي خرت عن الأحفاض – نمنع من يلينا**[5]

فإن قوله (إذا عماد الحي خرت عن الأحفاض)، وفيه كناية عن حالة التعرض للهجوم معترض بين الضمير (نحن) الواقع مبتدأ وبين الخبر وهو الجملة الفعلية (نمنع من يلينا).

---

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى، إعداد عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1998م.

[2] البرهان في علوم الفرآن، الزركشي، ج3، ص56.

[3] المرجع نفسه، ص 507، والخصائص، ج1، ص 339.

[4] المغني، ج2، ص 507. وينظر كذلك عباس حسن، "النحو الوافي"، ج4، ص 125.

[5] شرح المعلقات، الزوزني، ص 116.

ومثاله في شعر مفدي زكريا قوله:

شَعْبُ الجَزائر –وَالآيَاتِ شَاهِدَةٌ– جُزْءٌ مِنَ الخُلْدِ لَوْلاَ عَادِي المِحَنِ[1]

وقد اعترض الشاعر بين المبتدأ (**شعب**) وخبره (**جزء**) بالجملة الاسمية (**الآيات شاهدة**)، وواضح أنّ غرض الشاعر من هذا التحوّل والانزياح بالاعتراض، تأكيد كلامه، فيما ذهب إليه في وصفه للشعب الجزائري، وإذا كان الاعتراض هدفه التّأكيد، فإن الاعتراض بالجملة الاسمية أشد تأكيدا، لتجردها من الدلالة على الزمان غالبا، بخلاف الفعلية، ولهذا جاءت عبارة مفدي زكريا اسمية مؤكدة لكلامه، فهو يُشهد الآيات على ما ذهب إليه من وصف، فهذا الاعتراض وضعه الشاعر لأداء وظيفة بلاغية، ولو أزيل من البيت فسيترك أثرا على المعنى و الموسيقى العامة للبيت، ومن خلال هذا ندرك بأن الاعتراض لا ينفصل عن السياق الذي يرد فيه. ومثاله كذلك قوله:

المَغْرِبُ العَرَبِي –إِنْ سَادَ الحِجَي أَقْطَابَهُ– بَلَغَ المَدَى المَأْمُوْلَ[2]

وقد اعترض الشاعر بين المبتدأ (**المغرب**) وخبره الجملة الفعلية (**بلغ المدى**) وجاء الاعتراض جملة شرطية جوابها محذوف يدل عليه السّياق، قال ابن هشام "إن حذف جواب الشرط واجب إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب[3]، هنا الجملة التي اعترضتها تقدر جوابا لها، وقد أجمع النحاة على تصدر الجملة الاعتراضية بأدوات الشرط. واعتراض جملة (**إِنْ سَادَ الحِجَي أَقْطَابَهُ**) هو تعليق بلوغ المدى ويقصد الشاعر بلوغ الوحدة المنشودة –التي طالما نادى بها الشاعر ودعا إليها– بمدى ورجاحة وحكمة قادة أقطابه. ومنه فإنّ الجملة الاعتراضية وإن ظهر وجودها عرضيا في التّركيب إلاّ أنّ دورها كبير في إيضاح المعنى وتحديد رؤية الشاعر بشكلٍ يبتعد فيه عن الرتابة، كما أعطت نغماً موسيقياً مناسباً للمعنى والمقام.

ومن أمثلته كذلك قول مفدي زكريا:

---

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء ، ص295

[2] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء ،ص162

[3] معني البيب، ابن هشام، ج2، ص744

وَتِلْكَ –لَعُمْرِي– خَوَالِجُ قَلْبِيْ يُوْقِعُهَا الحَسَنُ الثَّائِرُ[1]

و قد اعترض الشّاعر بين المبتدأ اسم الإشارة (تلك) والخبر خوالج بجملة القسم الاسمية (لعمري قسمي) و المتصدرة بلام القسم، الذي هو التّأكيد غالبا، فالقسم أسلوب من أساليب التوكيد، و الشّاعر في البيت يريد تأكيد ما باح به من مشاعر نحو "الحسن الثاني "ملك المغرب و ليس هناك أحسن من القسم تأكيدا و توكيدا، أما جواب القسم هنا، فلنحاة فيه تقديرات مختلفة منها كونه محذوفا يدل عليه ما بعده[2]، وذلك لأنّ الاعتراض ولو كان مستقلا لفظا عن المعترض فيه، فإنّه مرتبط به دلاليا، وجملة القسم محتاجة إلى الجواب كاحتياج جملة الشرط إلى جواب، فكلتاهما تميزت عن الجمل من جهة أنّها لا تفيد حتى ينظم إليها الجزاء[3].

ومنها كذلك قوله:

وَكَمْ لِهَذَا الشَّعْبِ –شَعْبُ الفِدَا– مِنْ مُهَجٍ صَارِخَةٍ دَامِيَة[4]

وقد اعترض الشّاعر بين المبتدأ (**كم**) وشبه الجملة المتعلقة به وخبره شبه الجملة المتعلقة بخبر محذوف (**من مهج**) بالجملة الظرفية (**شعب الفدا**) وبذلك تحوّل دون اتصال عناصر الجملة ببعضها البعض، وقد جاء الاعتراض بغرض الفخر والتباهي بالشعب الجزائري. وبذلك يكسب التركيب خصوصية من هذا الخرق.

ومنها كذلك قوله:

نَحْن قَوْمٌ أَهْدَافُنَا –شَهِدَ اللهُ– سَلاَمٌ فَبَادِلُونَا السَّلاَمَ[5]

اعترض الشاعر بين المبتدأ الثاني (**أهدافنا**) وخبره (**سلام**) بالجملة الفعلية (شهد الله)، وأصل الجملة (نحن قوم أهدافنا سلام)، وجاءت الجملة المعترضة بعد جملة اسمية خبرية دلت على ثبات وتأكيد الخبر،

---

[1] سورة الأنعام، الآية 15

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص304

[3] مغني اللبيب، ابن هشام، طبعة المكتبة العصرية 1990، ج2، ص742

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص255.

[5] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص181.

-فهو يؤكد أن الشعب الجزائري لا يسعى للحرب واراقة الدماء، فالثورة والجهاد فرض عليه ولم يجد سبيلا غيره لتحقيق العزّة والكرامة- ولكن الشّاعر لم يكتفي بذلك، فقطع التّركيب بين المبتدأ الثاني وخبره بجملة فعلية ماضوية ليشهد الله على ما يقول والغرض الزيادة في تقرير كلامه في نفس المخاطب وتسديده.

في الأبيات السابقة تمّ انتهاك علاقة عظيمة عند النحاة وهي علاقة الاسناد، وتأجيل الخبر مما يذل على أهمية الرسالة التي قدمت على أهم ما في الاسناد وهو الفائدة —الخبر- وهنا تتجلى لنا وظيفة الاعتراض في أنّه يمكن من إبلاغ بعض المعاني وتعجيلها والمبادة بها في حينها حتى يستعان بها على فهم المقصود، كما يدل على عظم المحتوى الرسالة التي من أجلها لم تحترم أقوى الرّوابط التي تؤلف الكلام. هذا من الناحية التّركيبية أما من النّاحية المعنوية فإننا نلحظ أنّ التركيب الاعتراضي كان بؤرة إشعاع انعكس ظلالها على كل زوايا البيت الشعري، فأسلوب الاعتراض يمنح مستعمل اللّغة مساحة أوسع من أجل إظهار أكبر قدر ممكن من أغراضه.

2. التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية المنسوخة:

2.1 التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية المنسوخة بأن و أخواتها :

ويمثل له النحاة بهذا البيت لأبي المنهال عوف بن ملحم:

إن الثمانين – وبلغتهـا – قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقد استشهد به ابن هشام في "المغني"[1]، واستشهد به غيره. والمعنى فيه الشكوى من ضعف السمع بفعل السنين الثمانين التي عاشها، والجملة الدعائية المعترضة (وبلغتها) غرضها الدعاء للمخاطب بطول العمر وبلوغ الثمانين، ولو أخرها بعد قوله: (قد أحوجت سمعي إلى ترجمان) لأوهم ذلك الدعاء عليه بالصمم، ولذلك وجب الاعتراض بالجملة الدعائية في أثناء الكلام و"لم يجز تأخيرها عن وقتها"

[1] المغني، ج2، ص508. وممن احتج به العسكري في "محاسن النثر والنظم، ص 112.

والبيت للشاعر عوف بن محلم (ت 220 هـ) من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن طاهر. ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 226 – 228.

كما قال الخطابي: ولئن كان الغرض العام للاعتراض هو التّأكيد، فإنّه هنا سلامة المعنى، وهو أولى وأدل.

ومثاله في شعر مفدي زكريا قوله:

ولَنْ تُفِيْدَ الوُّعُودُ فِيْنَا، فَإِنَّا –جَبْهَةَ الشَّعْبِ–، قَدْ مَلَلْنَا الوُّعُودَ[1]

وقد اعترض الشاعر بين إنَّ وخبرها الجملة الفعلية، قد مللنا الوعود بجملة النداء (جبهة الشعب)، والاعتراض بجملة النّداء كثير في الشعر، ويعود ذلك إلى غرض وحاجة المتكلم، إلى تذكير المخاطب وتنبيهه إلى أمر ما وطلب حضوره، لإبلاغه مضمون كلامه، وهنا الشاعر، ينادي جبهة التّحرير ليبلغها ويؤكد لها أنّ وعود فرنسا بالحرية والمساواة والاستقلال، لم يعد يصدقها الشّعب الجزائري، فمن عادة فرنسا أنّها تعد وتخلف الوعد، ولا سبيل إلى تحقيق الحّرية والاستقلال إلا عن طريق السلاح. وربما الشاعر هنا يريد أن يمرر رسالته لجبهة التحرير التي تقود الكفاح والنّضال من أجل التحرير، أنّ الشعب كله يساندها في النّضال وأنّه أيقن –كما أيقنت– أنّ الحرية لن تؤخذ إلاّ بالنار.

ومنه قول كذلك:

وَأيُّ سَاحٍ بِهَا تُصْغِي الدُّنَا كَلِمِيْ كَأَنَّهَا –بَعْدَ وَحْيِ اللهِ– قُرْآنُ [2].

وقد اعترض الشاعر بين الحرف الناسخ (**كأنها واسمها**) وخبرها بالجملة الظرفية (**بعد وحي الله**)، يشبه الشاعر، (شعر المقاومة) بالقرآن في توجيهاته وإرشاده والدعوة والإصلاح، وحتى لا يقع في المحظور فقد اعترض، بالجملة الظرفية ليفسر ما ذهب إليه فشعره في الدرجة الثانية بعد وحي الله، وما جاء به هو تشبيه فقط. ولو حذفنا الجملة الاعتراضية نكون قد أزلنا جزئ من المعنى، فمجيء الجملة الاعتراضية هنا كان ضرورياً لتوضيح جانب من المعنى.

ومنها كذلك:

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص152

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص179

بُيوت يَغْشِيْهَا الوَقَارُ كَأَنَّهَا – وَقَدْ حَمَلَتْ أَرْوَاحَكُمْ– خُلْدٌ رُضْوَانُ [1].

وقد اعترض الشاعر بين الحرف الناسخ **كأن المقترن باسمه** وخبره **(خلد رضوان)** بالجملة الفعلية **(وقد حملت أرواحهم)** وقد تصدرت الجملة الاعتراضية بحرف التحقيق "قد" والفعل الماضي المثبت المؤكد، فحمل هذا الاعتراض عدد من الدّلالات منها: مدح، وتمجيد، وتكريم، وتنزيه أعضاء حزب الشعب الجزائري.

فالبيت من قصيدة "رسالة شعرية" يناجي فيها مفدي زكريا رفقائه في حزب الشعب الجزائري: (قنانش)، (عبد الله)، (كحال)، و(حِيوَانِي) الذين زجّ بهم المستعمر الفرنسي في سجن بربروس، والشاعر يشبه سجن بربروس بعد أن حمل أرواحهم بجنّات الرضوان، كناية عن طهارة سرائرهم لأنّهم يضحون بأرواحهم لأجل سعادة أوطانهم. ومن هنا جاءت أهمية هذا الاعتراض: فهو يذكر السبب الذي جعل الشاعر يشبه سجن بربروس بخلد رضوان، فالاعتراض هنا كان ضروريا لاكتمال صورة التشبيه وبهذا يكون الاعتراض من أهم مفاتيح الوصول للمعنى.

ومنها قوله:

إِنَّ عَهْدِ بِهَا –وَإِنْ قَدُمَ العَهْدُ رَزأنًا– لاَ تَفْضَحُ الأَسْرَارَ[2]

وقد اعترض الشّاعر بين اسم إنّ **(عهدي** وشبه الجملة المتعلقة به) وخبرها الجملة الفعلية **(لا تفضح الأسرار)** بالجملة الشرطية **(وَإِنْ قَدُمَ العَهْدُ رَزأنًا)**، فالتركيب الشرطي تألف من آدات الشرط الجازمة إن + وفعل ماضي مبني للمجهول + فاعل، والجملة الفعلية الماضوية توحي بالحركة والتجدد، وورود إن الشرطية وهي من أدوات الشرط الأصلية للفت انتباه السّامع، ولأنّها تؤذن بذكر جوابها بعدها، فإذا سمعها السّامع ترقب ما كان بعدها، وجوابها هنا محذوف لدلالة الجملة التي اعترضتها عليه، من هنا ندرك أهمية اعتراض الشاعر بالجملة الشرطية في هذا الموضع، فقد جاء للتنبيه على أنّ فاس كما عهدها لا تفضح أسراره وإن تقدم العهد، فهو قد افتتن بها وبجمالها حتى أنّه ترك سمته ووقاره لسحرها،

[1] المرجع نفسه ، ص154

[2] اللهب، مفدي زكرياء، ص205.

وإضافة إلى التنبيه فهو يرغب في أنّ لا تفضح سره لأنّه أثناء تواجده في فاس –كما صرّح– قام بأمور يخجل من ذكرها، يقول الشاعر في أبيات متقدمة على هذا البيت:

فَاسُ لِي فِيْكِ ذِكْرِيَاتُ عَذَابٍ لَيْتَهَا لَمْ تَهِجْ بِي الإدكَارا

ليتني لَمْ أَزُرْكِ –يَا فَاسُ– حَتَّى أَتْرُكَ السَّمْتَ –شِيْمَتِي– وَالوَقَارَا

أَوَنَنْسَى –يَا فَاسُ– وَالعُمْرُ فَجْرٌ– كَمْ خَلَعْنَا فِيْكِ يَافَاسُ العَذَارَا[1]

–وهذه مبالغة من الشّاعر في الوصف والتعبير فقط ليرسم للمتلقي صوره واضحة على عظم حبه وافتتانه بفاس– ومن المعاني البلاغية للشّرط الرّغبة، ويمكن إدراج ذلك تحت ما أسماه الخطيب القزويني ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الأسباب المتأذرة في وقوعه[2] فالإنسان إذا تبالغت رغبته في حصول أمر، يكثر تصوره، فرّبما يخيّل إليه حاصل وهذا حال شاعرنا في هذا البيت.

ومنها قوله كذلك:

وَلَيْلَة وَصْل بِتُ أَرْشُفُ ثَغْرَهَا فَيَالَيْتَهَا –وَالوَعْتَاهُ– تَؤُولُ[3].

وقد اعترض الشاعر بين **اسم ليت** وخبرها الجملة الفعلية (**تؤول**) بجملة الندبة (**والوعتاه**). والمندوب مدعو لكن على معنى غير النداء، ويُظهر مقدار التّحسر والألم والتّوجع، يعرّف ابن مالك المندوب بقوله: "المذكور بعد "يا" أو "وا" تفجعا لفقده حقيقة أو حكما، أو توجعا لكونه محلّ ألم أو سببه".[4] و الشّاعر في هذا البيت يعبر عن حنينه –وبحرقة– إلى لقاء محمد بن عبد الله الخليليّ[5] فأدت الجملة المعترضة بأسلوب الندبة الغرض وبينت بدقة مشاعر مفدي زكرياء، والنّدبة جاءت بين صوتين مديين لتكون أكثر دلالة على الحزن و الألم، يقول سيبويه:" والندبة يلزمها "يا" و"وا" لأنّهم يحتلطون (أي يغضبون) ويدعون ما قد فات وبعد عنهم، ومع ذلك أنّ الندبة كأنّهم يترنمون فيها فمن تمّ ألزمها

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص204.

[2] الايضاح، الخطيب القزويني، ص99

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص35.

[4] تسهيل الفوائد، ابن مالك، ض185.

[5] ينظر: أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص34–35.

المد، وألحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم."[1] فوقوع **اللوعة** بين مدين: المد الذي بعد الواو والمد الأخير المضاف إلى الهاء، فيه مبالغة من الشاعر في التّوجّع.

2.2 التحول بالاعتراض في الجملة الاسمية المنسوخة بكان وأخواتها:

ومنها قول الشاعر:

وَأَصْبَحُوْا –وَكِتَابُ الله رَائِدُهُمْ – المُرْشِدِيْنَ الوَرَى الطُّهْرِ المَيَامِيْنِ[2].

و قد اعترض الشاعر بين الفعل الناقص **أصبح و اسمه الضمير المتصل واو الجماعة** و بين **خبره الجملة الاسمية(المرشدين...)** بالجملة الاسمية **(وكتاب الله رائدهم)** و قد أفاد هذا الاعتراض والمدح، والثناء على الجماعة الإصلاحي التي كان "أبي اليقظان"[3]مؤسسها، فالبيت من قصيدة قالها الشاعر تأييدا لأبي اليقظان وفكرته الإصلاحية، و محبا مجلة وادي ميزاب، التي صادرها الاستعمار الفرنسي[4].واو المعية التي تصدرت الجملة الاعتراضية تفيد المصاحبة، مصاحبة كتاب الله لرواد الحركة الإصلاحية في الجزائر كأبي اليقظان و البشير الإبراهيمي...)، فالقرآن كان دستورهم و منهج حياتهم في حربهم ضد المستعمر الفرنسي.

ومنه قوله كذلك:

وَخُيُولُهُمْ سَبَّاقَةٌ، لَمْ يَكُنْ لَهَا –وَلَوْ هِيَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ– جُفُولُ[5].

وقد اعترض الشَّاعر بين الفعل الناقص **(كان)** ومبتدئه المؤخر**(جفول)**، بجملة الشرط، **(ولو هي في نار جهنم)**، وجواب جملة الشرط محذوف لدلالة التركيب المعترض عليه و التقدير ولو هي في

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج2، ص213.

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص86.

[3] هو حمدي ابراهيم بن عيسى ولد5 نوفمبر1888 بالقرارة، وتوفي 30 مارس 1973 لقب نفسه "بأبي اليقضان" نسبة للإمام الرستمي الخامس "أبي اليقضان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم، برز كرجل اصلاح في الصحافة، وفي جمعيته العلماء المسلمين الجزائريين، وتعدى فكره الاصلاحي دول الجوار.

[4] بنظر:أمجادنا نتكلم،ص86

[5] امجادنا تتكلم و قصائد أخرى مفيدي زكرياء، ص152.

نار جهنم فخيولهم سباقة لم يكن لها جفول، وأداة الشرط لو هي حرف امتناع لامتناع[1] ومعناها امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط، وهي نوعان شرطية امتناعية وشرطية غير امتناعية، وهي هنا شرطية غير امتناعية، فمعنى البيت أنّ خيولهم لا يثنيها شيء عن الاقدام في المعركة حتى ولو اعترضتها نار جهنم، وهذا كناية عن الشجاعة و الاقدام في خوض المعارك ضد المستعمر الكافر. فجاء الاعتراض لغرض التفاخر والتأكيد على الصفات السابقة الذكر.

ومنها قوله كذلك:

وَقَدْ سَمَتْ أَنْفَاسُهُ أُغْرُودَةً كُنْتِ –يَا خَضْرَاءُ– فِيْهَا المَطْلَعَا[2].

وقد اعترض الشاعر بين الفعل الناقص (**كانت**) وخبرها بجملة النداء (**يا خضراء**) والجملة الاعتراضية جاءت بصيغة النداء وهذا ما أعطى البيت جواً من الحركة والمشاركة، بأنّ هناك طرف آخر ينبهه بأنّ الحديث يخصه، ويعطينا إشارة إلى وجود طرف معني بالحديث، وبذلك يكون الشاعر قد استخدم أسلوباً استطاع من خلاله أن يحدد المخاطب، وأن يزيل الإبهام عن شخصيته في هذا البيت ويعطي خطابه الحيوية والتنوع من خلال إقحام هذا الأسلوب في سياق الحديث. فالشاعر قطع سرد الكلام بهذه الجملة، ولكن هذا القطع لم يؤذِ السرد لأنّه بعد ذلك القطع استأنف الكلام وعاد إلى ما بدأ به وهذا ما أكسب البيت الحركة، ويأتي النداء في الشعر إضافة إلى التنبيه ودعوة المخاطب إلى الإقبال، للتّعظيم، وقد جاء في قصائد مفدي زكريا كثيرا معترضا في قصائد المدح ومن مقتضيات المدح: التعظيم.

وفي البيت يمدح شاعرنا ويعظم تونس الخضراء في عيد استقلالها.

ومنها قوله كذلك:

وَهَلْ فِي الطِّين –يَوْمَ خُلْقْتُ–كَانُوا؟ وَهَلْ ذَرَاهُمْ مِنْهَا تَسُودُ؟[3]

[1] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج4، ص47، معاني النحو السمرائي، ح4، ص89

[2] تحت ظلال الزيتون، ص92.

[3] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص76

وقد اعترض الشاعر بين اسم الفعل الناقص(**كان**) الضمير المتصل واو الجماعة وخبرها المقدم (**في الطين**) بالجملة (**يوم خلقت**)، والبيت من قصيدة ألقاها الشّاعر في حفل رابطة القلم الجديد بمناسبة طبع ديوانه اللّهب المقدس[1]، وهو في القصيدة يفتخر بنفسه وبشعره ويباهي به بقيه الشعراء. وجاءت جملة الاعتراض ليدل الشّاعر على أنّ الشعراء الذين يقولون سخفا من الشعر، ويدّعون أنّه الشعر الجديد، ويرمون شعره بالتّخلف والرّجعية، لم يكن لهم وجود يوم كان هو ينظم القصيد التي تجسد فعلا أدبا رفيعا. وجاء الاعتراض ضمن جملة استفهامية خرج إلى غرض الاستنكار فزادت المعنى قوة وبلاغة.

فَلَكَمْ كُنْتَ –يَا مُحَمَدُ– عَوْنًا فِي بِلاَنَا تُسَانِدُ الأَحْرَارَ[2]

وقد اعترض الشاعر بين الفعل الناقص (**كنت**) وخبره (**عونا**) بجملة النداء (**يا محمد**) والجملة الاعتراضية جاءت بصيغة النداء، ورغم اعتراضها مجرى الكلام فهي ضرورية فيه، وذلك ليوضح الشاعر للسامع بأنّ هناك طرف يخصه بحديثه، فيعطينا بذلك إشارة إلى وجود طرف معني بالخطاب. وأداة النداء هي (يا) وهي لنداء القريب والبعيد، وفي البيت خطاب الشاعر موجه لمحمد الخامس، والملك بالنسبة للشاعر بعيد مكانا لا مكانة، وقد أفادت الجملة المعترضة التكريم والتبجيل للملك لما قدمه من عون لأحرار الجزائر.

ثالثا – التحوّل بالاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية:

1. التّحوّل بالاعتراض بين الفعل والفاعل:

ويستشهد النحاة في هذا الموقع بقول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشـــة كفاني – ولم أطلب– قليل من المال[3].

[1] نفس المرجع، ص60.

[2] اللّهب، المقدس، 231.

[3] ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت)، ص 39.

ففي البيت وقعت جملة (**ولم أطلب**) معترضة بين الفعل (**كفى**) وفاعله (**قليل** ...). وفي هذا البيت يرد ابن هشام على الكوفيين إذ يجعلونه من التنازع[1]، أعني تنازع الفعلين (كفاني) و(أطلب) على المعمول (**قليل**) ويبطل قولهم، فهو من الاعتراض لا من التنازع، وكذلك جعل السيرافي (**قليل**) معمولا لـ(**كفى**)، واستدل عليه بالمعنى وهو أنّه يطلب الملك لا يطلب القليل من المال[2]. فالمعنى في البيت يتنافى وتنازع الفعلين لمعمول واحد.

ومن أمثلة في شعر مفدي زكريا مفدي زكريا:

حَنَانًا عَلَى أُمٍ يُصَارِعُهَا الرَّدَى وَيَأْكُلُهَا –وَالْوَعَتِي– دَهْرُهَا لَمَّ [3].

وقد اعترض الشاعر بين الفعل (**يأكل**) المتصل بضمير المتصل "الهاء"(المفعول به) وفاعله (**دهر**)، بجملة أسلوب الندية (**والوعتي**)، والندبة أسلو ب يلجأ إليه المتكلم لإظهارِ التفَجُّعِ والتَّوجُّعِ، ويبين للمخاطب شدّة الألم والمرارة التي لحقت به يقول المبرد "إنّ الندبة عذر المتفجع، وبها يخبر المتكلم أنّه قد ناله أمر عظيم، ووقع في خطب جسيم"[4]، ويلجأ المتكلم إلى توظف أدوات النداء في الندبة، لما يجده فيها من خصائص تمكنه من التعبير عمّ في نفسه من لوعة وشدة، فاختبار المتكلم لأسوب النداء معبرا به عن الندبة، نابعا من وجود ترابط بين المعاني التي تحملها أدوات النداء وبين ما يكن في نفسه ويبتغي البوح به[5]. والشاعر يتوجع وفي قلبه ألم ولوعة لما أصاب الجزائر من ظلم الدّهر لها والذي —كما قال

---

[1] يقول الكوفيون إن الفعل(كفاني) قد نازع الفعل(أطلب)في العمل وعمل في(قليل)،ثم زعموا أن إعمال الأول أولى من إعمال الثاني استناداً على هذا البيت وأمثاله.

وقال أبو البركات ابن الأنباري إنه لا تنازع في البيت و:((إنما أعمل الأول منهما مراعاة للمعنى لأنه لو أعمل الثاني لكان الكلام متناقضاً وذلك من وجهين أحدهما أنه لو أعمل الثاني لكان التقدير فيه:كفاني قليل ولم أطلب قليلاً من المال،وهذا متناقض،لأنه يُخبر تارةً بأن سعيه ليس لأدنى معيشة وتارة يُخبر بأنه يطلب القليل وذلك متناقض والثاني أنه قال في البيت الذي بعده :ولكنما أسعى...)).

[2] ينظر: المغني ج2، ص284. (ط المكتبية العصرية)، وينظر: شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق وتقديم: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، (د.ط)، 1979، ج1، ص 38 – 39. وخزانة الأدب، ج 1، ص327.

[3] أمجادنا تتكلم ، وقصائد أخرى، مفدي زكرياء ، ص91

[4] المقتضب، المبرد، ج4، 268

[5] مراعاة المخاطب في النّحو العربي، د.بان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان2008

الشاعر- أكلها أكلا لما، والآكل أكلا لما هو الآكل أكلا شديدا، أو الآكل نصيبه ونصيب غيره. فجاءت جملة الاعتراض لتعبر بوضوح عن الحالة النفسية والمعاناة التي يجدها الشاعر وهو يرى وطنه الحبيب الجزائر وهو ينوء جراء ما أصابه من الكوارث.

ومنها قوله كذلك:

هُمْ بِالإِخَا[1] اِرْتَبَطُوا دُوْمًا كَمَا اِرْتَبَطَتْ -لَوْلاَ يَدٌ قُطِعَتْ- مِصْرُ وَسُودَانُ[2].

وقد اعترض الشّاعر بين الفعل (**ارتبطت**) والفاعل **مصر وسودان**. بالجملة الشرطية (**لولا يد قطعت**). و(**لولا**) دخلت هنا على الاسم، وتقتضي امتناع الجواب لوجود غيره[3]. وجواب جملة **لولا** محذوف لدلالة الجملة التي اعترضتها، عليها، والتقدير **لولا يد قطعت لارتبطوا بالإخاء دوما**. والاعتراض في البيت الشعري كسر العلاقة بين الفعل والفاعل، وعلاقة الفعل بالفاعل من أقوى الرّوابط المعنوية لأنّه في غياب هذه الرّابطة تكون العلاقة غير دالة. لكن الشّاعر لم يهدمها كليا بل تم تأجيل

---

[1] تأسست في بسكرة عام 1931 بفضل تظافر جهود مجموعة من المعلمين خريجي الزيتونة أمثال محمد خير الدين الذي أشرف عليها ومجموعة من الأعيان على رأسهم الحفناوي دبابش الذي انتخب رئيسا ومديرا لها، تشكلت للمدرسة هيئة إدارية وأعلنت أن هدفها:" القضاء على الجهل الذي تعيشه الأمة الجزائرية والعمل على تلافي هذا الخطر المنذر بالاضمحلال. ونلاحظ هنا أن هذه المدرسة اتبعت الخطة نفسها التي اتبعتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث جعلت شيخ بلدية بسكرة رئيسا شرفيا لها وهو ما سرّع في حصولها على رخصة الإدارة وموافقتها على قانونها الاساسي، وهو ما تمّ فعلا في أوت 1931.

انطلقت المدرسة فعليا في أوت 1931 وتكونت من ثلاث طبقات أو سنوات أو مستويات الطبقة الاولى برئاسة محمد خير الدين، الطبقة الثانية برئاسة محمد بن ابراهيم الطرابلسي والطبقة الثالثة برئاسة بلقاسم بن ميمون العسيري إضافة الى وجود معلمين آخرين من خريجي الزيتونة والزوايا... وقد تجاوز عدد تلاميذها المئة تلميذ بأربعة أقسام في اكتوبر 1932.

ومن ميزات مدرسة الإخاء مستوى المعلمين الجيد والانضباط واستعمال السبورة والكراريس والأقسام ونظام الامتحان وتدريس مواد النحو والصرف والقراءة والسيرة والحفظ وإقامة الحفلات والمسرحيات والمحاضرات. لكن هذه المدرسة سرعان ما توقفت بسبب الصراع السياسي والفكري بين أعضاء إدارتها. (وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي، آسيا بلحسن رحوي، مجلة دراسات فسية وتربوية، ع7، ديسمبر2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،ص79)

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص100

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص222، المقتضب، المبرد، ج3، ص76، الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص211، شرح المفصل، ابن يعيش، ج8، ص144.

المسند، مما يدل على أهمية الرّسالة التي أجلته وعظم محتواها، فالشاعر لم يأتي بالجملة اعتباطا أوحشوا أو لإقامة الوزن والموسيقى بالبيت وإنّما يتوقف عليها فهم البيت:

فالشّاعر يبأ البيت بالجملة الاسمية (هم بالإخا ارتبطوا دوما)، والإخا في البيت حمّلها الشّاعر معنيين: المعنى الأول مدرسة الإخاء التي تأسست ببسكرة سنه 1931 والمعنى الثاني رابطة الأخوة التي جمعت بين المشرفين على المدرسة. ويشبه الشّاعر رابطة الأخوة التي جمعت دوما بين الأعضاء المشرفين على المدرسة بالرابطة التي ربطت مصر والسودان فالبلدان تربطهما أواصر الدين والعروبة والأرض. وخلق الله فيها كل أسباب الاتحاد والتضامن. ويقطع الشّاعر الجملة الثانية بين الفعل والفاعل

بالجملة الاعتراضية لينبه على أمرّ مهم فرابطة الأخوة التي ارتبطت دوما أثناء تسييرهم للمدرسة لم تدم طويلا، لأنّ هناك يد قطعتها، وتوقفت المدرسة عن العمل نتيجة الصراعات السياسية والمشاحنات والخصومات الانتخابية. فالجملة الاعتراضية هي مركز الدّلالة في البيت ولو حذفت لم يفهم المعنى المراد.

ومنها وقوله:

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ كَفَانِي –وَلَمْ أَطْلُبْ– قَلَيْلٌ مِنَ المَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي [1].

وقد اعترض الشاعر بين الفعل(**كفاني**)المقترن بالمفعول به والفاعل (**قليل**) بجملة الفعلية المكونة من حرف الجزم لم والفعل المضارع المجزوم (**لم أطلب**). ولو حذفنا الجملة الاعتراضية لكان المعنى واضحا، فلو يسعى الشّاعر لأدنى معيشة لكفاه القليل من المال، وذلك كناية من الشّاعر أنّ العيش في دونية لأيتطلب الاجتهاد والجهاد والسعي الكبير. لكن الشاعر يريد أن **يتوسع** ويضيف معاني أخرى في البيت دلت عليها الجملة الاعتراضية وهو: أنّه يطلب الحياة الكريمة و الحرية و الاستقلال، أو جنة عرضها السموات و الأرض و لا يطلب القليل من المال، ووجد الشاعر في هذين البيتين لأمرئ القيس[2]خير تعبير لما يرمي إليه من أغراض ومعاني.

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص54

[2] ينظر ديوان امرئ الفيس، تحقيق محمد أبو الفضل، ابراهيم ،دار المعارف القاهرة، ط4(دت) ،ص39

ومنه قوله كذلك:

سَيَصْرُخ هَذَا النَّفْطُ مِلءَ عُرُوْقِي وَتَجْرِيْ –كَمَا تَجْرِي العُرُوْقُ– الحَلاَقِمُ[1].

وقد اعترض الشاعر بين الفعل المضارع (**تجري**) والفاعل (**الحلاقم**) بالجملة الفعلية (**كما تجري العروق**)، وواضح أن غرض الشاعر **التمثيل والتوضيح**، وقد وقع حذف في الجملة الاعتراضية حذف يقتضيه المعنى، فالعروق لا تجري وإنّما يجري الدم في العروق، وهذا يرسم صورة واضحة لدى الملتقى لما يحس به الشاعر من أحاسيس ومشاعر.

ومنها قوله كذلك:

فَلَوْ قَامَ –يَا لَلْعَارُ– فِيْنَا مُحَمَدُ لَمَا اختار غَيرَ السَّيْفِ يَرْفَعُهُ رَفْعَا[2]

وقد اعترض الشاعر بين الفعل (**قام**) والفاعل (**محمد**) بجملة (**ياللعار**)، وجاء الأسلوب على صورة الاستغاثة، وتأخذ الاستغاثة شكلا تركيبيا قريبا من شكل النداء غير أنّ الاستغاثة، يتلو حرف النداء فيها لام مفتوحة إذا كانت تتصل بالمستغاث به، ولام مكسورة إذا كانت تتصل بالمستغاث من أجله،[3] وفي تركيب (ياللعار) رغم أن صورته صورة المستغاث به إلاّ أنّه يقصد به التعجب: التعجب من شدّة الشيء أوكثرته[4]، فالشاعر يتعجب ويستنكر عملاً معيبا وسلوك مشينا، لفئة من الشعب يرضون بالذل والهوان ولا ينهجون طريق الكفاح المسلح سبيلا، فهذا العمل المشين لا يرض اه الرّسول صلى الله عليه وسلم وليس من صفات الأمة الإسلامية أن ترضى بذل الكافر م{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ[5]}، وجملة ياللعار اعترضت بين مسند و مسند إليه واقعان ضمن تركيب شرطي، بدأه الشاعر بأداة شرط + فعل ماضي دلّ على الحركة والتجدد، ثمّ انكسر التركيب واهتز، لأنّه سبقه انكسار ذهني في فكر الشّاعر وهو ما يعرف باسم "الخاطر الطارئ لجملة من دعاء

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، 137

[2] أمجادنا تتكلم وقصائدأخرى، مفدي زكرياء، ص83.

[3] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية الامام مالك، ابن عقيل، م2، ص258-259.، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، ج3، ص1110.

[4] النحو الواضح، علي الجارم بك ومصطفى أمين بك، ج3، ص316

[5] سورة الفتح، الآية 29.

أو قسم، أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفت إليه انتباه السامع" فالاعتراض هنا انعكاس لانكسار واهتزاز في ذهن ونفسية الشاعر لهذا قطع التركيب لينبه ويتعجب ويستنكر، ثمّ يواصل التركيب بذكر الجار والمجرور المتعلق بالفعل الذي تقدم على الفاعل لغرض الاختصاص، وبعدها جملة جواب الشرط ،وبذلك حمل التركيب الكثير من الدلات فبالإضافة إلى التنبيه و الاستنكار و التعجب حمل دلالة تحفيز الشعب على المقاومة ورفع السلاح ضد المستعمر الكافر.

2. التحوّل بالاعتراض بين الفعل والمفعول به:

أمثّل له بقول عنترة:

سلي –يا عبل–عمرا عن فعالي بأعـــداك الألـــى طلبـــوا قتـــــالي[1]

وفيه اعترض النداء (يا عبل) بين الفعل (سلي) والمفعول (عمرا)، وإن تحرينا التدقيق، فالاعتراض وقع بين الفعل وفاعله (وهو ضمير مستتر) وبين المفعول به. وكذلك منه قول جميل:

فأحيي –هداك الله– نفسا مريضة طويـلا بكـــم تهيامهـا وعنـــاؤهـا[2].

ففيه اعتراض بجملة الدعاء (هداك الله) بين الفعل (أحيي) والمفعول (نفسا مريضة) وهو يدل على حالة من الضعف والانكسار إذ يترجى بجملة الدعاء ويتوسل كما يفعل المغلوب مترجيا، وهو شأن الشاعر ونفسه "المريضة" تهيامًا وعناء.

ومثاله في شعر مفدي زكرياء:

بَارَكْتُ فِيْكَ –يَا جَمَالُ –شَقِيْقًا كَانَ إِشْرَاقُ رَحِيْقِهَا فِي الدَّيَاجِيرِ[3].

وقد اعترض الشاعريين الفعل (**باركت**) والمفعول به (**شفيقا**) بجملة النداء (**يا جمال**) قد استخدم الشاعر أسلوب النداء وهو يفيد التحديد في هذا المقام ، فهو لم يرد أن يذهب الإجماع إلى ممدوح آخر ، فجاء به وقدمه ووضعه بين متلازمين كيلا يتيه عنه أحد ، ولقد استطاع الشاعر أن يوظف أسلوب

[1] – ديوان عنترة ومعلقته، ص 229.

[2] – ديوان جميل بثينة، ص 130.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص189

النداء ويفيد من خواصه في إعطاء المعنى شيئاً من التخاطبية ، فعندما نتوقف عند عبارة نلاحظ بأن الشاعر أقحمها لتؤدي دوراً مهماً في معنى البيت ، وأنّها هي التي استدعت المعنى وقد أكسبت البيت جرساً موسيقياً خاصاً، يستطيع السامع من خلاله أن يتوصل للأهميتها، و جاءت لتكملَ الصورة في البيت، فإقحامها في هذا الموقع لم يسيء إليها ، والغرض منها المدح و التعظيم.

ومنها قوله كذلك:

وَنَمْضَغُ –يَا دِيْغُولُ– جَيْشَكَ لُقْمَةً وَجَيْشُ فِرَنْسَا مِنْ فَصِيْلَةِ الخِرْفَانِ

وَنَحْفِرُ –يا ديغول– قَبْرًا بِأَرْضِنَا لِمَنْ جَهِلَتْ أَحْفَادُهُمْ دَارَ لُقْمَانِ[1]

وقد اعترض الشاعر في البيت الأول بين الفعل (**نمضغ**) والمفعول به (**جيش**) بجملة النداء (**يا ديغول**). كما اعترض في البيت الثاني بين الفعل (**نحفر**) والمفعول به (**قبرا**) بجملة النداء (**يا ديغول**).

إنّ مجيء الاعتراض في سياق الكلام بجملة النداء يشعر بذلك الانقطاع والتنبيه، خاصة مع عدم حذف الأداة (**يا**) التي تزيد من فاعلية التنبيه، إضافة إلى المعنى الذي تمكنه من مخاطبة القريب والبعيد، فخاطب الشاعر ديغول بلهجة قوية، يحتقر فيها جيشه ويصفه بفصيلة خرفان فهو لا يملك من القوة ما يجعله يتحدى جيش جبهة التحرير الوطني الدي لدية من الشجاعة اللازمة، ليجعل من جيش فرنسا لقمة سائغة، كما يتوعده بجعل الجزائر مقبرة يسكنها الجيش الفرنسي، ويذكر ديغول "بدار لقمان التي سجن فيها سان لويس الفرنسي، عندما هم باحتلال مصر"[2] فمجيء الجملة الندائية معترضة بين متلازمين مكّن الشّاعر من الوصول إلى الغرض الذي يصبوا إليه، ومنح خطاب التوعد والتحقير والتحدي الكثير من الفاعلية.

وَاقْرَعْ –فَدَيْتُكَ– بَابَ رَبِّكَ يَنْفَتِحْ وَادْخُلْ رَضِيًا مُطْمَئِنًا مُؤْمِنَا[3]

[1] اللّهب المقدس، ص326.

[2] اللهب المقدس، ص327

[3] اللهب المقدس ، ص207.

وقد اعترض الشّاعر بين الفعل (**اقرع**) والمفعول به (**باب**) بجملة الدعاء(**فديتك**)، وتأتي هذه الجملة كثيرا معترضة في خطاب من نكن له الحب والإخلاص، وكثيرا ما نجدها في خطاب الصحابة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وذلك تأدبا معه، وتعبيرا منهم لحبهم له، فهم يفدونه بأرواحهم وأنفسهم، ويرخصون كل شيء في محبته. وشاعرنا في البيت يوجه خطابه للملك محمد الخامس **الذي** وافته المنية، والجملة (**فديتك**) اعترضت بين متلازمين، وفي تركيب الغرض منه الدعاء للملك محمد الخامس فدلت إلى جانب الدعاء على حب مفدي زكرياء لمحمد الخامس وفائه وإخلاصه له.

ومنها كذلك قوله:

وَيَنْسىَ –وَما تَنْسَى الجَزَائِرُ– قِصَّةً يُرِدِدُهَا عَنْ غَدْرِهِمْ كُلُّ إِنْسَانِ[1].

وقد اعترض الشاعر يين الفعل(**ينسى**) والمفعول به (**قصة**)بالجملة الفعلية المنفية (**ما تنسى**)، ولو تجاهلنا الجملة الاعتراضية ووصلنا بين الفعل والمفعول به لكان المعنى تاما، لكن الشاعر أقحم الجملة الاعتراضية في التركيب **لينبه ويؤكد** على أمر مهم: أنّ الجزائر لا تنسى قصتها مع الاستعمار الفرنسي. والغرض إظهار بشاعة جرائم الاستعمار في الجزائر واستعماله للفعل المضارع المنفي دلالته انقطاع الفعل وانتهاؤه في المستقبل فالجزائر ما تنسى ولن تنسي.

ويَا كَبِدِي الحَرِي وَيَا مُهْجَتِي التِي تَسِيلُ مَعَ الأَيَّامِ –وَالْوَعَتِي– سُقْمَا[2]

وقد اعترض الشاعر يين الفعل (**تسيل**) والمفعول به (**سقما**) بجملة الندبة (**والوعتي**) ، والندبة أسلوب يلجأ إليه المتكلم لإظهارِ التفَجُّعِ والتَّوجُّعِ، ويبين للمخاطب شدّة الألم والمرارة التي لحقت به يقول المبرد "إنّ الندبة عذر المتفجع، وبها يخبر المتكلم أنّه قد ناله أمر عظيم، ووقع في خطب جسيم"[3] والشاعر في البيت يحاول تصوير حالة الألم والحرقة التي ألمت به عندما تعذر عليه العودة إلى وطنه ورؤية أبنائه وضمهم إلى صدره، فوجد الندبة، أحسن أسلوب للتعبير، خاصة وأنّها وقعت جملة معترضة بين

[1] اللهب المقدس ،مفدي زكرياء ، ص326

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص90.

[3] المقتضب، المبرد، ج4، 268

الفعل ومفعوله، وبعد عدد من المفردات تدل كلها على ألم وحرقة شديدة في القلب: "يا كبدي الحري" و"يا مهجتي..."' فأسلوب الاعتراض -كما أشرنا سابقا- يمكن الشاعر من إبلاغ أكبر عدد ممكن من أغراضه.

وَهَنّئ وَأَسْلَمْ وَنَمْ مُسْتَرِيْحًا وَارْتَشِفْ –يَالَسَعْدِكَ– السَلْسَبِيلاَ[1]

وقد اعترض الشاعر بين الفعل(**وارتشف**) والمفعول به (**السلسبيلا**) بالجملة (**يا لسعدك**) وهي جملة في صورة الاستغاثة[2]، ولكن يقصد بها الشاعر التعجب مما سيجازى به من يخاطب في البيت، وهو عمر بن داوود، وكان ركنا عظيما من أركان الإصلاح، وعضوا عاملا في هيئة حزب المصلحين في واد ميزاب.[3] فالشّاعر يرى أنّه من الحريّ بمن سخر حياته في الإصلاح وخدمة المجتمع، أن يجازيه الله خيرا ويرفعه في مقام عل عند موته ولقاء الله سبحانه وتعالى، فأقحم الشاعر الجملة المعترضة تعجبا وإعجابا بما قدمه عمر بن داوود لأمّته.

أَوَنَنْسَى –يَا فَاسُ– وَالعُمْرُ فَجْرٌ– كَمْ خَلْعْنَا –يَا فَاسُ– فِيْكِ العَذَارَا[4]

وقد اعترض الشاعر بين الفعل(**ننسى**) والمفعول به (**كم الخبرية**) بجملتين[5]: جملة النداء(**يا فاس**) والجملة الاسمية (**العمر فجر**)، و الجملة الأولى الغرض منها تحديد المخاطب (فاس)، والجملة الثانية

---

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص78

[2] وتأخذ الاستغاثة شكلا تركيبيا قريبا من شكل النداء غير أنّ الاستغاثة، يتلو حرف النداء فيها لام مفتوحة إذا كانت تتصل بالمستغاث به، ولام مكسورة إذا كانت تتصل بالمستغاث من أجله. (شرح ابن عقيل على ألفية الامام مالك، ابن عقيل، م2، ص258-259.، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي، ج3، ص1110)

[3] ينظر المرجع نفسه.

[4] اللهب المقدس، 237.

[5] واحتج ابن مالك بقول زهي:ر

لعمرك – والخطوب مغيـرات وفي طـول المعاشـرة التقـالي –

لقـد باليـت مظعـن أم أوفى ولكـن أم أوفـى لا تبـالي.

والمعترض به فيه جملتان: وهما (والخطوب مغيرات) و(في طول المعاشرة التقالي)، وقد اعترض بهما بين القسم (لعمرك) وجوابه (لقد باليت ...). "المغني"، ج2، ص 515 – 516.

أقحمها الشّاعر ليحدد زمن الأحداث التي يسردها، فهذا الاعتراض أو الانكسار في التركيب هدفه إمداد السّامع بوسائل الفهم، فمكان الحدث كان (فاس) و زمنه (العمر فجر)، أي أنّ الشاعر كان في ريعان شبابه)، فسحرته فاس بجمالها، والاعتراض وقع ضمن تركيب استفهامي خرجت دلالته إلى الاخبار و التقرير ونفي النسيان. وإقحام الجملتين لم يكن عبثا، بل أمدتا السامع بوسائل الفهم.

3. التحوّل بالاعتراض بين الفاعل والمفعول به:

مثل ابن جني للاعتراض بين المفعولين بقول أبي النجم:

وبدلت – والدهر ذو تبدل – هيفا دبورا بالصبا والشمأل[1]

يقصد بالمفعولين: الأول: الضمير المستتر الذي ناب عن الفاعل الذي لم يسم (لم يذكر)، وهو المفعول الأول في الأصل؛ والمفعول الثاني: (هيفا ...).

ومنها قول الشاعر:

تَأْبَى المَذَاهِبُ –إِنْ تَكُنْ مَجْلُوبَةً– أَنْ تَسْتَقِرَّ وإِنْ تَعِيْشْ طَوِيْلَا [2].

وقد اعترض الشاعر بين الفاعل (**المذاهب**) والمفعول به المصدر المؤول (**أن تستقر**) بالجملة الشرطية (**إن تكن مجلوبة**)، وقد اعترض الشاعر بجملة شرطية جوابها محذوف وجوبا دل عليه التركيب الذي اعترضته والتقدير: إن تكن المذاهب مجلوبة تأبى أن تستقر... فلم يكم هذا الاعتراض عبثا وإنما جاءت **موضحة** لطبيعة المذاهب التي يقصدها الشّاعر في حديثه، في المذاهب المجلوبة، ومن هنا يبرز الدور الذي تقدمت به الجملة الاعتراضية في سياق الحديث، فقد زادت في إيضاح المعنى في الفهم عند القارئ وغرض الشاعر من هذا الاعتراض **استصغار** المذاهب الوافدة من الخارج بأفكارها ومبادئها الدخيلة على الشعب الجزائري و**التأكيد** على هذه المذاهب لن تستقر وإن عاشت طويلا، في مجتمع كالمجتمع الجزائري متشبع بالثقافة والمبادئ الإسلامية لأنّها مجلوبة من مجتمعات وثقافات غريبة عنا.

---

[2] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص164

ومنها قوله كذلك:

نَصَبُوا بَيْنَهَا حُدُودًا، مِنَ الأَلْوَاحِ جَهْلاً وخُدْعَةً وَظَلاَلاَ

فَاجْعَلُوا –إِنْ أَرَدْتُمْ– الكَوْنَ سَدًا وَضَعُوا البَحْرَ بَيْنَنَا وَالجِبَالَ [1].

وقد اعترض الشاعر بين **واو الجماعة** التي هي في محل رفع فاعل والمفعول به **(الكون)** بالجملة الشرطية **(إن أردتم)** واستعمل الشّاعر في أسلوب الشرط الحرف (إن) ولم يستعمل إذا لأنّ الشّرط في (إذا) مقطوع بوقوعه، أمّا في (إن) فالأصل فيه أن لا يكون الشرط مقطوعا بوقوعه[2] ومن هنا فإن (إن) كانت نقطة ارتكاز في التركيب، فالأمر ليس مشكوك في وقوعه، بل يستحيل أن يضعوا الكون والبحار والجبال سدا، وإن استطاعوا رسم الحدود، والغرض من الجملة المعترضة إظهار **التحدي** لمن يريد أن يفرق بين دول المغرب العربي، فقوة روابط الأخوة والعقيدة بين هذه الدول تحول دون أي محاولة للتفرقة ورسم الحدود من طرف المستعمر الفرنسي لن يفرق بين هذه الدول.

ومنها قوله:

لَا تَأْمَنُوا –يَا نَاسُ– إِسْلاَمَهُ وَلاَ تُقَاهُ لَيْسَ فِيْهِ الأَمَانَ [3].

وقد اعترض الشاعر يين الفاعل **(واو الجماعة)** والمفعول به **(إسلامه)** بجملة النداء **(يا ناس)** والغرض التنبيه وتذكير المخاطبين –هم هنا(الناس)–بأن الخطاب يخصهم، وهذا ما ويكسب الخطاب الصبغة الحوارية، والبيت جاء في سياق حديثه عن تقلب القلوب، فنهى الناس عن الانصياع لهذا القلب، وإن وجدوا فيه أحيانا الايمان والتقوى. وهي نصيحة من الشاعر لمجاهدة القلوب ودملها دائما على الاستقامة.

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص141

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص95

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص289

4. التحوّل بالاعتراض بين المفعول به الأول والمفعول به الثاني:

ومثال هذا النوع من الاعتراض قول الشاعر:

نَحْنُ نَشْكُوْكَ –أَيُّهَا الشَّيْخُ– داءً يَتَلَظَى فِي الشَّعْبِ مِنْهُ ضِرَامُ [1]

وقد اعترض الشّاعر بين المفعول الأول (**كاف المخاطب**) والمفعول الثاني (**داء**) بجملة النداء (أيّها الشيخ). والشاعر في البيت يتكلم باسمه وباسم الشعب الجزائري، بدلالة توظيفه لضمير نحن الذي تصدر البيت ثمّ حدد الشاعر موضوع خطابه بالفعل نشكوا المتصل بمفعوله كاف الخطاب، ثمّ اعترض مجرى الخطاب بجملة النداء ليشعر المخاطب بذلك الانقطاع والتنبيه والمخاطب في البيت الشيخ البشير الإبراهيمي، والذي يخاطبه مباشرة في قصيدة ألقاها الشاعر في " مهرجان تكريم للشيخ البشير الابراهيمي، أقامه نخبة من أدباء تونس في دار زروق بسيدي أبي سعيد في 13 يوليو 1961"[2] وفي القصيدة يمدح الشاعر الشيخ البشير الابراهيمي ويعدد خصاله ثمّ يشكو ما حل في المجتمع متدني في الفهم وإهمال للقيم و الثوابت ويدعو الشيخ لتدارك جرح الشعب وعلاجه. فالاعتراض في التركيب أدى دورا مهما، فبالإضافة إلى الحركية والصبغة الحوارية التي منحها للتركيب، نستشف منه نوعا من التعظيم والإكبار للشيخ البشير الابراهيمي.

وَأَنْتَ أَوْدَعْتَنَا –وَمَاكُنْتَ وَدَّعْتَ– فَتًى مِنْ بَنِيْكَ يرْعَى الجِوَارَ[3]

وقد اعترض الشّاعر بين المفعول الأول الضمير المتصل (**نون الجماعة**) **والمفعول الثاني** (**فتًى**) بالجملة المنفية: (**وَمَاكُنْتَ وَدَّعْتَ**). الشّاعر في القصيدة يرثي ملك المغرب محمد الخامس، وهو بين يدي ابنه الحسن الثاني، بدأ الشّاعر البيت بالضمير المنفصل أنت، وهو في محل رفع مبتدأ، ولذكر المبتدأ وتقدمه دلالة على المدح والتعظيم، ثم الخبر وهو الجملة الفعلية المتكونة من الفعل والفاعل والمفعول به (الضمير المتصل نون الجماعة))، ليعترض بعده مسار التركيب بالجملة المنفية، فيذكر المفعول به الثاني (فتى) وهو المعني في خطابه (وهو الحسن الثاني)، وانكسار واهتزاز التركيب سبقه انكسار في ذهن

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص59.

[2] ينظر المرجع نفسهن ص 56.

[3] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص233.

الشاعر، ليذكر أنّ من يترك بعد مماته ولدا يواصل مسيرته في العمل والإصلاح كأنّه لم يمت، كما أنّ هذا الانقطاع و تأخير المفعول به الثاني يشوق المتلقي لمعرفته كما يوحي أن الشّاعر يقدر ويبجل الحسن الثاني.

وَقُلْتَ: لَهُ كُنْ. قَالَ: وَعْدُكَ، قُلْتَ: خُذْ وَهَبْتُكَ –إِنْ آمَنْتَ بِالثَّوْرَةِ– النَّصْرَا[1]

وقد اعترض الشّاعر بين المفعول الأول (**كاف المخاطب**) والمفعول الثاني (**النصر**) بجملة شرطية (إن آمنت بالثورة)، وهذه الجملة رغم اعتراضها مجرى الكلام، فإنّها ضرورية في سياقها غير مستغن عنها، فاعتراض الشاعر على الذين يتخاذلون في الكفاح المسلح وعلى الذين لا يؤمنون به كحل وحيد لتحقيق الحرية والاستقلال انكسر على التركيب اهتزازا وانكسارا، فجاء بالجملة الاعتراضية ليقر حقيقة وهي أنّ الإيمان بالفكرة والعمل لها هو سبيل تحقيقها، خاصة إذا كانت الفكرة من صميم ديننا وعقيدتنا فالإيمان بالثورة هو إيمان بالجهاد في سبيل الله ومحاربة المستعمر الكافر الذي يحاول طمس الهوية و الدين الإسلامي هو فريضة على المسلمين وقد وعد الله بالنصر من ينصره. والجملة الشرطية التي اعترضت التركيب تكونت من: (إن) و(الفعل الماضي) و(الجار والمجرور)، وإن الشرطية هي أم الباب وهي على حال واحدة لا تفارق المجازاة، والأصل أن يقع الفعل بعدها مضارعا، وقد أوضح ابن يعيش ذلك بقوله" أنّ الشرط إنّما يكون بالمستقبل، لأنّ معنى تعليق الشيء على شرط، إنّما هو وقوف دخوله الوجود على دخول غيره في الوجود، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى."[2]و في البيت علق الشاعر تحقيق النّصر– والذي هو من الله سبحانه وتعالى– بالإيمان بالثورة. والفعل في جملة الشرط والفعل في جوابه –المحذوف لدلالة التركيب الذي اعترضت فيه ونقدره: إن آمنت بالثورة وهبتك النصر– زمنهما الصرفي ماض وكان حقهما أن يكونا مضارعين وفي ذلك نكث بلاغية كما يرى ابن جني إذ يقول في مثل هذا "وجيء بلفظ الماضي الواجب تحقيقا للأمر، وتثبيتا له، أي أنّ هذا الوعد موفّ لا محالة كما أنّ الماضي واجب ثابت لا محالة."[3] فالشاعر يريد أن يؤكد أنّ النصر ثابت لا محالة إذا آمن الشعب بالثورة واحتضنها.

أَنْتَ أَلْهَمْتَنِي –وَمَا زِلْتُ طِفْلاً– –أَيُّهَا الشِّعْرُ– آيَةَ التّوْحِيْدِ[4]

[1] اللّهب المقدس، مفدي زكرياء، 310

[2]

[3] الخصائص، ابن جني، ج3، ص856.

[4] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص11.

وقد اعترض الشّاعر بين المفعول الأول (**ياء المتكلم**) والمفعول الثاني (**آية**) بالجملتين: (**وَمَا زِلْتُ طِفْلاً**)، (**أَيُّهَا الشِّعْرُ**)، والاعتراض جاء في سياق افتخار الشّاعر بنفسه وبشعره فقد نظم الشّعر وهو مازال طفلا ونظمه للشعر عمق إيمانه وقوى عقيدته. ولو عزلنا الجملتين الاعتراضيتين، وقرأنا البيت دونهما لخرج من دائرة الحركة والنشاط، لانعدمت دلالة افتخار الشاعر، وتباهيه بنفسه، ودلالة تخصيص الشعر بذاك الالهام، فالجملتين الاعتراضيتين لم يأتي بهما الشّاعر عبثا وإنّما استند إليهما لإضافة معان جديدة للمتلقي لغرض في نفسه.

5. التحوّل بالاعتراض بين الفعل والحال:

ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

عِشْتَ –يَا شَعْبُ– مُسْلِمًا عَرَبِيا نِلْتَ –يَا شَعْبُ– بُغْيَةً وَمَنَالاَ [1].

اعترض الشاعر بين الفعل (**عشت**) والحال (**مسلما**) بجميلة النداء (**يا شتعب**)، وجاء الاعتراض في سياق الكلام بجملة النداء ليشعر المخاطب بذلك الانقطاع والتنبيه، خاصة مع عدم حذف الأداة (يا) التي تزيد من فاعلية التنبيه، إضافة إلى المعنى الذي تمكنه من مخاطبة القريب والبعيد، فخاطب الشاعر الشعب الجزائري، وخرج الغرض في النّداء من طلب المنادى للإقبال إلى الدعاء له.

6. التحوّل بالاعتراض بين الفاعل والتمييز:

ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

وَأَتَتْهُ الوُفُودُ –يَدْفَعُهَا الإِخْلاَصُ وَالحُبُ– حُضَراً وَبَوَادِي[2]

اعترض الشاعر بين الفاعل (**الوفود**) والتمييز (**حضرا**) بالجملة الفعلية (**يَدْفَعُهَا الإِخْلاَصُ وَالحُبُ**) – وجاء الاعتراض موضحا واصفا للمعترض فيه. فالبيت قاله الشّاعر في سياق مدحه لفضيلة الشيخ إبراهيم أطفيش عند زيارته لمصر وجاءت الوفود من كل حدب وصوب لاستقباله، فالجملة

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص145

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص94

المعترضة ضرورية في سياقها، استعان الشّاعر بها في مدحه ليبين للسامع مكانة هذا الرجل المصلح عند الشعوب العربية.

صَوِبُوهَا –تَفْرِيْ القُلُوبَ– أَسْهُمًا فِي صَمِيْمِ قَلْبِ البِلاَدِ[1]

رابعا –التحوّل بالاعتراض بين التابع والمتبوع:

1. الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه:

منه قول جميل:

حلفتُ يمينا –يا بثينة– صادقا فإن كنــتُ فيها كاذبا فعميــتُ[2].

على تقدير (صادقا) صفة لـ(يمينا)، يمكن تقديره حالا من الضمير في (حلفت)، أي: حلفت صادقا.. يمينا، أو حلفت وأنا صادق ...، وقد يرجح ذلك أن لفظ (اليمين) مؤنث، وعليه فلو أراد استخدام الصفة لقال: (... يمينا صادقة)، ويمكن حمله على معنى: (قسَما) على الرأي الأول. وعلى الرأي الثاني، فالاعتراض وقع بالجملة الندائية (**يا بثينة**) بين الحال وصاحبها.

ومثاله في شعر مفدي زكريا:

تَقَبَّل صَلاَتِي –سَيِّدِيْ– وَتَضَرُعِي فَإِنَّكَ مَا أَغْلَقْتَ عَنْ ضَارِعِ[3]

وقد اعترض الشاعر بين المعطوف عليه (**صلاتي**) والمعطوف (**تضرعي**) بجملة النداء(**سيدي**)، ويبدأ الشّاعر البيت بفعل الطلب (تقبل) الدال على الدعاء والفاعل ضمير مستتر، فالمفعول به المضاف إلى ياء المتكلم صلاتي، ثم قطع الشّاعر مجرى التّركيب ليفصل بين متلازمين (المعطوف والمعطوف عليه) بجملة النداء (سيدي) **ليحدد** من يوجه له دعاءه وهو الله جل جلاله وجاء حرف النداء محذوف لقرب

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص72.

[2] ديوان جميل بثينة، ص 39.

[3] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص150.

المنادى، ومنه فجملة النداء بانت عن فوائد وأغراض جليلة، منها: **تعظيم** المولى غزّ وجل **والتواضع** له **والتضرع** إليه.

ومنها كذلك قوله:

نُجِدِدُ دُنْيَانَا عَلَى ضَوْءِ دِيْنِنَا فَلَمْ نَخْتَصِرْ –فِيْمَا شَرَعْتَ– وَلاَ زِدْنَا[1]

اعترض بين الجملتين الفعليتين (**لم نختصر**) و(**ولا زدنا**) بالجملة الفعلية (**فيما شرعت**)، وكان الأصل أن يقول (**فلم نختصر ولا زدنا**). ولو حذفنا الجملة الاعتراضية لاكتمل المعنى خاصة وأن الشاعر في الشطر الأول من البيت وضح أن التجديد في أمور الدنيا يكون في ضوء الدين ولا يخرج عنه، ولكنّه جاء بالجملة الاعتراضية في الشطر الثاني من البيت تحمل نفس المعنى، وذلك **زيادة في التأكيد** أن التّجديد يكون في حدود ما شرعه الله سبحانه وتعالى في ديننا فلا نختصر ولا نزيد.

ومنها كذلك قوله:

أَفْدِيْهِمْ بِحَيَاتِي –فَاشْهَدُوا– وَدَمِي وَجِيْرَتِي، وَأَبِي، وَأُمِي، وَإِنْ بَانُوا.[2]

وقد اعترض الشَّاعر بين المعطوف عليه (**بحياتي**) والمعطوفات عليها (**دمي، جيرتي، أبي، أمي**) بجملة فعلية(**فاشهدوا**)، فالتركيب المعتراض جاء في شكل جملة انشائية طلبية، وذلك لتنشيط الذهن، وللفت انتباه من يوجه لهم الخطاب، وهم جميع من يسمع شعره، وحديث الشّاعر في البيت كان عن قادة الارشاد والاصلاح في بسكرة، والذين صنعوا أمجادها، ويدودون عن أوطانهم، ولا يخافون في الله لومة لائم. فلم يكن هذا الاعتراض من الشاعر عبثا بل لغرض **إثبات** صحة ما يقول **وتأكيده**.

وَحَاضِرًا –قَدْ كُنْتُ– أَمْ غَائِبًا فَحُرْمَةُ المَوْلُوْدِ كَالوَالِدِ[3]

[1] المرجع نفسه، ص150.

[2] أمجادنا تتكلم وقضايا أخرى، مفدي زكرياء، ص100.

[3] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص232

اعترض الشاعر بين الخبر (**حاضرا**) والمعطوف عليه (**غائبا**) بالجملة (**قد كنت**)، تألفت الجملة المعترضة من الحرف (**قد**) والفعل الماضي الناقص (**كنت**)[1]، فأفادت الجملة المعترضة تأكيد الأمر، لأنّ في قد معنى التحقيق والتأكيد[2]، و(قد) دخلت على فعل ماض فقربته من الحال، هذا ما أكده النحاة قال سيبويه –في سياق حديثه عن قد–: " فمن تلك الحروف (قد) لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره، وهو جواب لقوله أفعل؟ كما كانت ما فعل جوابا لهل فعل؟ إذا أخبرت أنّه لم يقع، ولما يفعل وقد فعل، إنّما هما ينتظرون شيئا"[3].والبيت من قصيدة نظمها الشاعر في عيد استقلال المغرب قصد مشاركة الشعب المغربي فرحته، فبعث بقصيدته ولم يحضر الحفل، فيؤكد مفدي زكرياء لملك المغرب وشعبه أنّه مادام شعره (مولوده) حاضر في الحفل، فهذا يكفيه فخارا سواء حضر هو أم غاب، يقول في أبيات سابقة:

وَكَانَ شِعْـرِي ترجمـان الوَفَـا يَغْزُوا الدُّنا كَالمَثَلِ الشَّارِدِ

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي رَكْبِكُـمْ سَيّدِي وَلَمْ أَصِلْ فِي المَحْفَلِ الحَاشِدِ

حَسْبِي فَخَارًا أَنْ شَغَلْتُ الدُّنَا بِذِكْرِكُمْ كَالفَارِعِ المَارِدِ[4]

. فالجملة المعترضة كانت مركز الدلالة في التركيب وارتبط به المتعاطفان: الخبر (حاضرا) والمعطوف عليه (غائبا)، – (فهي ليست زائدة وليست حشوا في التّركيب) – فمن الناحية التركيبية لابد من تقدير فعل ناقص (قد كنت) للخبر (حاضرا)، بدلالة الجملة المعترضة، أمّا من ناحية المعنى: استعان الشّاعر بالجملة المعترضة للتأكيد أنّ شعره له حرمة وإجلال، ووقار فإذا حضر شعره يكفيه ذلك، سواء كان هو حاضرا أم غائبا.

[1] أثيرت عند النحاة مسألة "كان" الزائدة، واختلف فيها إن كانت ذات إسناد أم لا؟ فمن القائلين بالإسناد إلى فاعل (السيرافي، شرح المفصل"، ج7، ص 150) (ولم يذكر هذا الرأي في مؤلفيه : "ضرورة الشعر" و"شرح أبيات سيبويه").

[2] شرح الرّضي على الكافية، الرضي، ج4، ص310.

[3] الكتاب، سيبويه، ج3، ص114-115.

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 232

2. التحوّل بالاعتراض بين الصفة والموصوف:

الاعتراض بين الصفة والموصوف قبيح عند النحاة، قال الفارقي:"الفصل بين الصفة والموصوف بمتعلق الخبر قبيح"[1] ، وقال ابن عصفور في المقرب: "ولا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف إلا بجمل الاعتراض، وهي كل جملة فيها تسديد للكلام". نحو قوله تعالى: {وإنه لقسم لو تعلمون عظيم}. ولا يجوز فيما عدا هذا"[2] ،لهذا فهو قليل في كلام العرب شعره ونثره إلاّ إذا جاء على شاكلة الآية الكرية التي ذكرها ابن عصفور.

ومثاله في شعر مفدي زكريا قوله:

قَنَعْتُ بِكُفْرِيْ، فَأَهْنَؤُوا بِتُقَاكُمْ وَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ –إِنْ تَدَبّرْتَ– آثِمِ[3]

اعترض الشاعر بين الموصوف (**تقي**) وصفته (**آثم**) بالجملة الشرطية (**إِنْ تَدَبّرْتَ**)، وكلام الشاعر في البيت جاء في سياق رده على الذين اتهموه بالكفر لأنه يمدح الحبيب بورقيبة ويبجله، فرد عليهم، والجملة المعترضة هي بمثابة قيد وشرط فلمعرفة أن هناك الكثير ممن يدّعون التقوى آثمون لا بد من التبر، ، فالجملة المعترضة أقامت علاقة تلازميه مع التركيب الواردة فيه، واستعمل الشّاعر (إن) الشرطية لأن الشرط فيها غير مقطوع بوقوعه، فكذلك التدبر غير مقطوع بوقوعه، وورد الفعل بصيغة الماضي الدالة على الحال والمستقبل، و الأصل عند النحاة أن يقع الفعل مضارعا في الشرط يقول ابن بعيش" لا يكون الشرط إلا بالمستقبل من الأفعال" [4] ولكن يجوز أن يقع ماضيا دالا على المستقبل. قال المبرد" وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية على معنى المستقبلية، لأن الشّرط لا يقع إلاّ على فعل لم يقع" وعلل ابن جني مجيء الماضي في سياق الشّرط في نحو "(إن قمتَ قمتُ) جئت فيه بلفظ الماضي الواجب،

[1] المقتضب، المبرد، ج4، ص48.

[2] المقرب، ج1، ابن عصفور، ص228.

[3] تحت ظلال الزيتون، ص 138.

[4] شرح المفصل، ابن يعيش، ج4، ص205.

تحقيقا للأمر وتثبيتا له ، أي أنّ هذا وعد موفى به لا محالة."[1] فمن يتدبر –من وجهة نظر الشاعر– يدرك لا محالة أنّ الكثير ممن نعتوه بالكفر ويدّعون التقوى آثمون. فالجملة الاعتراضية ضرورية في سياقها.

3. التحوّل بالاعتراض بين حرف الاستفهام والمستفهم منه:

وقد وجتا في شعر مفدي زكرياء قوله:

وَهَلْ عَبْدُ الكَرِيْمُ[2] يَعُوْد يَوْمًا؟ أَحَقًا قَالَ أَنِي لَا أَعُودُ

وَمَا لِفَرِيدُ[3] يَتْبَعُـــهُ؟ فَهَلاّ –وَقَدْ غَرُبَا مَعًا– لَهُمَا وُعُودُ؟[4]

اعترض الشاعر بين الأداة (**هلاّ**) –وهي أداة للعرض والتخصيص خرج معناه في البيت إلى الاستفهام والتمني – والمستفهم منه (**هما**) الدالة على (عبد الكريم وفريد) بالجملة (**وقد غربا معا**). و(**هلاّ**) هي أداة للعرض لكن لا يخلوا منها الاستفهام يقول سيبويه في قولنا هلاّ تقولن، وألاّ تقولن)" وهذا أقرب من أنّك تعرض، فكأنك قلت: (أ فَعل؟) لأنّه استفهام فيه معنى العرض.[5]" و(هلاّ) هي هل قد ألحق بها الام والألف الليّنة فنقلا عن معناها بفعل اللام المشددة من التمني (الاستفهام يخرج عن معناه في طلب الفهم في كثير من الأحيان إلى التمني) إلى معنى أشد التخصيص و الإلحاح[6] ولو تجاهلنا الجملة الاعتراضية ووصلنا: هلاّ لهما وعود ندرك أن استفهام الشّاعر خرج من طلب الفهم إلى التمني فالشّاعر يتمنى لو أنّ الأديبان فريد وعبد الكريم يعودان يوما. لأنّه يحن لندوات الأدب الرصين التي كانت تجمعه بالأديبين الراحلين. (فهو يرغب بشدة ويتمني أمرا يستحيل وقوعه) ولكن الشّاعر اعترض التركيب ليبين بالجملة (قد غربا معا) حقيقة وهي أنّ الأدبين قد التحقا بالرفيق الأعلى. فالجملة الاعتراضية ضرورية في سياقها وجاءت للتّوضيح والتّفسير.

---

[1] الخصائص، ابن جني، ج3ن ص334.

[2] المرحوم الشاعر عبد الكريم نايت الفاسي.

[3] عميد الأدب الحي الدكتور المرحوم فريد غازي.

[4] تحت ظلال الزيتون، ص75.

[5] الكتاب، سيبويه، ج3، ص114.

[6] الكتاب، سيبويه، ج4، ص115

خامسا– التحوّل بالاعتراض بين تركيبين متلازمين:

أعني بالتركيبين المتلازمين جملتين غير مستقلتين لا يُستغنى بالأولى عن الأخرى، ومن ذلك الجملتين في أساليب الشرط والنداء والاستفهام.

1. التحوّل بالاعتراض بين الشرط وجوابه:

وقد مثل لها النحاة بقول طرفة:

ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى –وجدك – لم أحفل متى قام عودي[1].

فقد اعترض بالقسم (**وجدك**) وهو الحظ، بين جملة الشرط (**لولا ثلاث** ...) وجملة الجواب (لم أحفل ...).

ومثاله في شعر مفدي زكريا:

أما بالتفرق– لا سمح الله– أصبح دين الهدى محتضر

أما بالتفرق– لا سمح الله– أصبح عقد الهنا مندثر

أما بالتفرق– لا سمح الله– أصبح لوا المصطفى يحتقر [2]

وقد اعترض الشاعر بين الشرط (أماّ بالتفرق) وجوابه (أصبح دين الهدى محتضر) بجملة إنشائية هي الجملة الدعائية "لا سمح الله"، والسماح هو الإذن، يعني لا أذن في هذا، فالمعنى أن يسأل الله عز وجل ألا يوقع هذا الأمر، فهو كالدعاء، فالجملة غرضها الدعاء لبني الريف. بعدم التفرق، فبالتفرق – لا سمح الله– يستطيع المستعمر الكافر وأعداء **الإسلام** الذين يألون جهداً **في** محاربة هذا **الدين تنفيذ خططهم في القضاء** عليه واذلال المسلمين. فإلى جانب الدعاء حمل التركيب الاعتراضي دلالة التحذير والترهيب من التفرق والترغيب في توحيد الصفوف للمواجهة مخططات المستعمر الغاشم، ودعوة لبني الريف للتمسك بالوحدة المغاربية لأن التفرق عواقبه وخيمة.

---

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني الحسن بن أحمد، ص 56.

[2] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص26

وقوله:

لَوْ أَنْصَفُوكُمْ –سَامَحَ اللهُ عَقُولَهُمْ– لَمَا هَالَهُمْ أَنْ (غَمْغَمُوا) فَتَكَلَمْنَا[1]

وقد اعترض الشاعر بين الشرط **(لو أنصفوكم)** وجوابه **(لما هالهم أن غمغموا فتكلمنا)** بجملة إنشائية دعائية **(سامح الله عقولهم)** فقول المرء (سامحك الله) يقتضي الدعاء للمخاطب أن يعفو الله تعالى عن خطيئته، لكن الدعاء بالخير، قد يقع تعريضًا بالنقص، والسوء للمدعو له، كما هو الحال في البيت، فالشاعر ينتقص من فهم أولئك الذين انتقدوا خطاب الرئيس بورقيبة "في مارس عام 1965 عندما ، زار القدس وأريحا وتفقد مخيمات اللاجئين فيها، والتي كانت وقتها تحت السيادة الأردنية"[2] و"دعا فيه إلى اتّباع سياسة المراحل، بالنسبة إلى تحقيق آمال العرب في فلسطين. وأخذ على العرب تمسكهم بما أسماه (الكل أو لا شيء). وقال إنه كان على العرب أن يقبلوا التقسيم، لأنهم لو فعلوا، لكانوا في حالة أفضل مما هم عليه"[3] فانهالت على بورقيبة وعلى تونس حملات الإدانة والشجب والاستنكار من كل مكان في العالم العربي. واعتبر مفدي زكريا أن الزعيم بورقيبة صادقا في نصيحته التي كانت صادرة عن محبة للفلسطينيين وحزن على ما آل إليهم وضعهم، ولهذا استنكر على الذين أنكروا عليه ما قدمه في خطابه واعتبرهم أنهم لم ينصفوه. فجاءت الجملة الاعتراضية **لتأكد موقفه** الداعم للرئيس في فكرته ودالة على **انتقاصه** من عقول الذين أدانوا طرحه.

وَطَنِي لَو دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ –وَعَدُونِي– لَمْ أَفْتَتِنْ بِالمَظَاهِرِ[4]

اعترض الشاعر بين جملة الشرط **(لَو دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ)** وجوابها **(لم أَفْتَتِنْ بِالمَظَاهِرِ)** بجملة الشرط **(وَعَدُونِي)** وقد حذف أداة الشرط ودل عليها السياق وأصل الجملة **(لو وعدوني)**، ففي البيت اعتراض بالشرط في أسلوب الشرط وقد درس النحاة هذا النوع من الاعتراض، فعقد الزركشي فصلا

---

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص159.

[2] صحيفة الحرة، الزعيم بورقيبة والقضية الفلسطينية، عمران سلمان، 2020/12/25، al hurra.com/different-angle

[3] الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، دراسة تاريخية لمشروع الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي، سخري محمد، 2020/09/06. Politics.dz.com

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى: ص271

لاعتراض الشرط على الشرط[1] وعرض فيه لآيات توارد فيها شرط على شرط وأورد فيها أقوال النحاة. كما نقل السيوطي في "الأشباه والنظائر" رسالة لابن هشام في هذه المسألة[2]. وخلاصتها: أنه إذا توارد شرطان على جواب واحد (ذكر بعدهما) فالشرط الثاني معترض بين الشرط الأول وبين الجواب.[3] فجملة جواب الشرط لجملة الشرط المعترضة محذوفة دلت عليها جملة جواب الشرط الذي اعترضته، فالشاعر في البيت يخاطب وطنه الجزائر، ويذكر أنّه لو دخل الجنة أو وعدوه بدخول الجنّة لم يفتن بمطاهره لأنّ الجزائر جنه بالنسبة له وقد فتنته بجمالها وسحرها، وهذا فيه الكثير من المبالغة من الشاعر ، لأنّه يحاول أن يرسم صورة واضحة للمتلقي عن مشاعره وحبه وافتتانه بالجزائر وهو الذي طالما تغنى بجمالها وعظمة إبداع الله لها وعلى الروعة التي هي عليها والسحر الذي تتميز به دون غيرها. فالجملة المعترضة جاءت للزيادة في التأكيد على جمال الجزائر ومدى افتتان وحب الشاعر لها.

ومنها قوله:

جَزَائِرُ مَا أَشْقَاكِ بِالجَهْلِ إنَّهُ إِذَا حَلَّ شَعْبًا –صَحِ– أَوْرَدَهُ النَّزْعَا[4]

اعترض الشاعر بين جملة الشرط (**إذا حلّ شعبا**) وجوابها (**أورده النزعا**) بجملة النداء (**صاح**)وأصل الجملة المعترضة (يا صاحبي) والشاعر حذف من الجملة المعترضة أداة النداء، ومن المنادى حرف الباء، فأصبح المنادى مرخما (والترخيم هو: حذف أواخرا الأسماء المفردة المعرفة في النداء)[5]، كما

---

[1] البرهان، الزمخشري، ج2، ص 369.

[2] الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984، ج3، ص 103-111.

[3] وذلك في غير هذه الحالات الخمس:

1. أن يكون الشرط الأول مقترنا بجوابه ثم يأتي شرط ثانٍ بعد ذلك.
2. أن يكون الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب لفظا، فهو وجوابه جواب للأول.
3. أن يكون الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب تقديرا نحو ﴿فأمَّا إنْ كانَ منَ المقرَّبينَ فرَوحٌ وريحانٌ﴾، فالتقدير: أما فإن كان ...
4. أن يعطف على فعل الشرط شرط آخر.
5. أن يكون جواب الشرطين محذوفا. (الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، ج3، ص 103- 111)

[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص83:

[5] الكتاب، سيبويه، ج2، 239.

حذف ياء المتكلم، وذلك لأغراض في نفسه: فحذف أداة النداء جاء طلبا للتخفيف أو طلبا لسرعة الاستجابة، أو للشعور بقرب المنادى حقيقة أو تخييلا وللشعور بإقباله وإصغائه، فقد ذكار العلماء أن الداعي للحذف هو التخفيف على المتكلم، لا سيما إذا كان المنادى مقبلا عليك متنبها لما تقول[1] ويقول سيبويه: "وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء، كقولك: (حار بن كعب) وذلك أنّه جعله بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته."[2] أما حذف حرف الباء من المنادى فجاء للرغبة في التخفيف وكذا الرغبة الجامحة في سرعة الفراغ من النداء والوصول للمقصود.أما حذف ياء المتكلم يكثر في أسلوب النداء المضاف إلى ياء المتكلم، وحذف الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال ، ويعد النحاة الحذف هو الأكثر والأجود والمختار[3] والشاعر كسر بهذه الجملة المعترضة تركيب الشرط الذي جاء في سياق تعبيره بشكل واقعي وصريح ومؤلم عن مدى تفشي ظاهرة الجهل بين أفراد المجتمع الجزائري، هذه الظاهرة التي جعلت الشاعر يفقد الأمل في التغيير، وينظر إلى المستقبل نظرة تشاؤمية حزينة سوداء مظلمة، منطلقا من واقع مأساوي لا يبشر بالخير، لما يحمله من تخلف وتأخر وتصادم وأحقاد وشقاق، فيستغيث في غربته، مستلهما هم الأحرار من أبناء وطنه المسلوبة. ويؤكد بأسلوب الشرط لأصحابه أن الجهل عواقبه وخيمة. فجاءت الجملة المعترضة مؤدية للغرض فهذا القطع والاستئناف لينبه على أمر جلل، ويشارك أصحابه في الأمر.

2. التحوّل بالاعتراض بين جملة الطلب وجوابها:

وَارْعَ أَرْضًا –غَدَوْتَ فِيْهَا زَعِيْمًا– تَرْتَجِيْ فِي جِهَادِهَا التَّأْيِيْدَ[4]

اعترض الشّاعر بين جملة الطلب (**وارع أرضا**) وجواب الطلب (**ترتجي في جهادها التأييد**) بالجملة الفعلية (**غدوت فيها زعيما**)، وبدأ الشّاعر البيت بفعل أمر يحمل معنى الطلب والدعوة إلى رعاية الأرض وخطابه موجه للشيخ عبد العزيز الثعالبي "وهو أحد المجاهدين الذين حملوا على أكتافهم

[1] شرح الكافية، الرضي، ج1، ص268.
[2] الكتاب، سيبويه، ج2، 230.
[3] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج2، ص209، شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص11، شرح الكافية، ج1، ص147.
[4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص149

مهمة الكفاح ضد الاستعمار مستمدًا مفهوم المقاومة، والجهاد من الإسلام كدين، وحضارة، فواجه التحدي الاستعماري عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، وثقافياً". وهو مؤسس الحزب الوطني الإسلامي في تونس نفاه الاستعمار الفرنسي خارج البلاد وفي سنة 1937، بعد خمسة عشر عاماً في المنفى بين أطراف العالمين العربي والإسلامي تستقبل تونس زعيم الدستور فيها، زعيم العروبة والإسلام (عبد العزيز الثعالبي) تستقبله عائداً من مصر، وكان (مفدي زكرياء) في الموعد –مع هذه العودة التي طال انتظارها– بقصيدة ترحيب ومدح عنونها (سوق عكاظ). وفي هذا البيت من القصيدة يطلب من الشيخ أن يرعى أرضا —والشاعر يقصد أرض المغرب العربي كله– وبعد جملة الطلب يقطع الشاعر كلامه ليذكر المخاطب أنّه كان الزعيم في هذه الأرض–بلا منازع– لما قدمه من نضال ضد الاستعمار الفرنسي فالجملة الاعتراضية غرضها المدح الذي يبعث على تحفيز وتشجيع المخاطب على مواصلة النضال، ويستأنف الشاعر كلامه بعد الجملة الاعتراضية بجواب جملة الطلب (ترتجي في جهادها التأييد). والفعل ترتجي عند النحاة أن يكون مجزوما وقد ورد مرفوعا. ولنا في رفع الشاعر للفعل ثلاث تفسيرات:

- إما أنّه أثبتها لأنّ "قد يأتي المضارع بعد الطلب ولا يجزم بل يرفع" [1]كما يقول سيبويه "وذلك إذا أراد المتكلم أن يجعل الطلب مستغنيا عن الذي بعده أي عن إرادة الخروج من معنى التعليق الشرطي وتوقف الثاني عن الأول إلى معان أخرى: منها القطع والاستئناف أي البدئ بكلام جديد غير متعلق بالأول ، أو أن تجعل المضارع حالا أو صفة"[2] فالجملة (ترتجي في جهادها التأييد) في هذه الحالة ليست جملة جواب الطلب بل هي جملة مستأنفة أو هي حال أو صفة من (أرض).
- أو أنّ الشاعر احتاج للحركة لإقامة الوزن ولو حذفها لاختل وزن البيت " ومن طرق إقامة الوزن مطل الحركة فينشأ عنها حرف من جنسها"[3]

[1] الكتاب، سيبويه، ج3، ص96

[2] المرجع نفسه، وينظر: المقتضب، المبرد، ج2، ص84

[3] الخصائص، ابن جني، ج3، ص142.

- أو أنّه رفعها توهما أي أن الشّاعر تخيل خلو الموضع مما يقتضي ذلك (أي مما يقتضي الجزم في هذا الموضع). وهذا ما نميل إليها خاصة مع وجود الجملة الاعتراضية التي فصلت بين جملة الطلب وجوابها.

ومنها كذلك قوله:

فَبْنُوا المَدَارِسَ فِي عَرْضِ البِلاَدِ فَمَا غَيْرُ المَدَارِسِ لِلتَّحْرِيْرِ تَمْهِيدُ

وَالاِقْتِصَادَ، فَمَا – وَاللهِ – دُوْنَهُمَا تُنَالُ فِي هَذِهِ الدُنْيَا المَقَاصِدُ[1]

اعترض الشّاعر بين جملة الطلب (**وابنوا الاقتصاد**) –فعل الطلب محذوف لدلالة الفعل (ابنوا) المذكور في البيت السابق– وجواب الطلب (**دونهما تنال في هذه الدنيا المقاصد**) بجملة القسم (**والله**)، والاعتراض بالقسم متوافق وغرض الاعتراض الذي هو التوكيد غالبا، فالقسم أسلوب من أساليب التوكيد. و الشاعر في البيت يريد **التأكيد والإصرار** وحمل المخاطب –وهي في البيت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين– على **الحرص واجابة طلبه** في بناء المدارس واقتصاد البلاد فالمدارس تحرر العقول، والاقتصاد بداية لتحرير البلاد من التبعية السّياسية، فهما تمهيد للتحرير الشّامل ، وأمّا جواب القسم فللنحاة فيه تقديرات مختلفة، ومنها كونه محذوفا يدل عليه ما بعده[2] وذلك لأن الاعتراض، ولو كان مستقلا لفظا عن المعترض فيه، فإنّه مرتبط به دلاليا، وجملة القسم محتاجة إلى جملة الجواب كاحتياج جملة الشرط إلى جواب، فكلتاهما تميزت عن الجمل من جهة أنّها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء[3].فجواب جملة القسم في البيت محذوف دل عليه التركيب المعترض فيه.

3. التحوّل بالاعتراض بين جملة المنادى وجملة جوابها:

أَيُّهَا النَّاسُ –وَالنَّوَائِبُ جلى– أَنْهُوضًا أَ يَقَضَةً مِنْ رُقَادِ؟[4]

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص229

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 742.

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، ج9، ص 90 – 91.

[4] [4] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص76

وقد اعترض الشاعر بين جملة النداء (**أيّها النّاس**) وجملة جوابها (**أنهوضا أ يقضة من رقاد**) بالجملة الاسمية (**والنوائب جلى**)، ولا يكون القطع بين متلازمين كالمنبه والمنبه منه إلاّ لأمر ذا أهمية كبيرة يريد المخاطب لفت انتباه المنبه إليه، وفي البيت يريد الشاعر تنبيه الشعب الجزائري وكل من يتلقى خطابه أنّ نوائب معاناة وآلام الجزائريين كثيرة نتيجة اقدام جنود الاستعمار ومرتزقته من تقتيل وقمع واعتداء على شرف البنات القاصرات وقتل للأطفال الصغار وتدمير وحرق للقرى واغتيال للجزائريين العزل، لهذا وأكثر يدعو الشّاعر الشعب إلى النهوض والدفاع عن شرفه.

شَبَابَ الجَزَائِرِ –وَالقَلْبُ دَامٍ – أَلَا مِنْ مُغِيْثٍ وَمِنْ مُنْجِدِ[1]

وقد اعترض الشّاعر بين جملة النداء (**شباب الجزائر**) وجملة جوابها (**ألا من مغيث ومن منجد**) بالجملة الاسمية (**والقلب دام**)، وجاءت الجملة الاعتراضية جملة اسمية مثبتة، فبعد نداء وتنبيه للشباب، يقطع الشاعر خطابه ويكسره قبل افادة المنادى بما يريد التنبيه إليه، لأنّ انكسار التركيب سبقه انكسار في نفسية الشّاعر ويريد التعبير عنه، فقلبه دام ويشعر بالحسرة لما تتعرض له الجزائر شعبا وأرضا من معاناة وبعد هذا الانكسار يواصل الشّاعر كلامه ويطلب من الشباب النجدة وتقديم العون. بذلك تكون هذه الجملة من أصلِ البيت، ولا نستطيع الاستغناء عنها لأنّ دورها في المعنى لا نستطيع أن ننكره، فالشاعر لم يقحمها عبثا، بل لغرض أرادها أن تؤديه في البيت، وبذلك ترسم لنفسها دوراً لا يمكن أن نتجاهله، فلورودها في هذا الموقع غرض بلاغي ومعنوي وموسيقي، وهذا ما أكسبها الأهمية في البيت، والجملة لم تظهر غريبة في سياق البيت، والذي زادها إلفة ارتباطها الوثيق بالمعنى العام للبيت فزادته قوةً و تأكيداً.

مَلِكَ الشَّبَابِ –وَلِلشَّبَابِ مَطَامِحٌ– حَقَّقَتْ مِنْهَا الأَرْشَدَ المَعْقُولَ[2]

وقد اعترض الشّاعر بين جملة النداء (**ملك الشباب**) وجملة جوابها (**حققت منها الأرشد المعقول**) بالجملة الاسمية (**وللشباب مطامح**). في البيت يوجه الشاعر خطابه للملك الحسن الثاني رحمه الله وينعته بملك الشباب إشارة منه لعناية الملك بالفئة الشبانية، ويرى أنّه يقود البلاد بحكمة وحنكة

[1] أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، ص 111.

[2] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص166.

لالتفاته لهذه الفئة، وبعد جملة النداء يقطع الشّاعر الخطاب، ليذكر أنّ فئة الشباب أكثر الفئات في المجتمع لها مطامح فهم يملكون طاقات هائلة لا يمكن وصفها وهم مصدر الانطلاقة للأمة، وبعد هذا التذكير يواصل الشاعر خطابه في مدح الملك ويرى أنّه حقق الكثير من طموحات وآمال الشباب فالجملة الاعتراضية ضرورية في سياقها ولا يمكن أن نستغني عنها والمعنى لا يكتمل لدى المخاطب بدونها.

فَاسُ– وَالخَافِقَاتُ– وَالمَوْكِبُ المَسْحُورُ– وَالأَفِتَاتُ– أَفْدِيْكِ دَارًا[1]

وقد اعترض الشّاعر بين جملة النداء (فاس) وجملة جوابها (افديك فاس) بجمل قسمية (والخافقات– والموكب المسحور– والافتات) وهي ثلاث جمل قسمية، وتعدّد الجمل المعترضة إلى أكثر من اثنتين جائز عند النحاة ،كابن هشام وشاهِدُه على ذلك الآيات الرابعة والأربعون والخامسة والأربعون والسادسة والأربعون من سورة النساء وبذلك قال الزمخشري أيضا[2]؛ ولم يحدد حدّا أقصى لعدد الجمل المعترضة في الكلام، إلا أنه يذكر برأي الزمخشري في الاعتراض بسبع جمل في آيات الأعراف الخامسة والتسعين والسادسة والتسعين والسابعة والتسعين،[3]والقسم أسلوب من أساليب التوكيد جاء به الشاعر ليؤكد لفاس عن ولائه واستعداده لأن يفديها، لما لقي فيها من كرم الضيافة ومن تقدير وتبجيل من قائدها الحسن الثاني.

سادسا– التحوّل بالاعتراض بين كلامين متصلين معنى:

وذلك أن يكون الاعتراض بين جملتين مستقلتين تركيبا ومتصلتين معنى، وقد ذكر البلاغيون للاتصال المعنوي بين الجملتين أربع حالات:[4]

---

[1] اللهب المقدس، مفدي زكرياء، ص237.

[2] "الكشاف، الزمخشري، ج1، ص249

[3] المغني ابن هشام، 2ج، ص491.

[4] مفتاح العلوم، السكاكي، ص 142، وتلخيص المفتاح للقزويني، ص 172، ودلائل الإعجاز، ص 215 وما بعدها. وينظر: بلاغة العطف في القرآن الكريم، عفت الشرقاوي، النهضة العربية، بيروت، 1981، (د.ط)، ص 124، وينظر كذلك: البرهان في علوم القرآن، 104/4 – 107.

- **الحالة الأولى**: أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى.
- **الحالة الثانية**: أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى.
- **الحالة الثالثة**: أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى.
- **الحالة الرابعة**: أن تكون الجملة الثانية استئنافية.

ومن أمثلة هذا النوع من الاعتراض في شعر مفدي زكرياء قوله:

ثَلاَثُونَ –أَعْظِمْ بِهَا– وَالحَبِيبُ يَعُضُ عَلَى النَّارِ وَالمَنْبَرِ[1]

وقد اعترض الشاعر بين الجملة الابتدائية (**ثلاثون مرت**) والفعل في الجملة محذوف دل عليه قول الشّاعر في بيت متقدم:

ثلاثون مرت كطيف الخيال حسبناك ما زلت في المحضر[2]

والجملة الاستئنافية (**والحبيب يعض على النّار والمنبر**)، اعتراض بصيغة التعجب (**أعظم بها**)، والشاعر في البيت خاطب أبي القاسم الشابي في ذكرى وفاته الثلاثين، فاستشعر عظمة الثلاثين سنة التي مرت على وفاته فتعجب مما أنجزه القائد الحبيب بورقيبة خلالها، واسم فِعل الأمر هنا لا يُقصد به أمر غيره بالتعجُّب، وإنما هو مِن باب حديث الشاعر لنفْسه، فكانت الجملة المعترضة صدًى لما تحرَّك في نفسه.

ومنها كذلك قوله:

قَدْ كَانَ مَا كَانَ –وَالأَيَّامُ مَوْعِظَةٌ– يَا لَيْتَ مَا كَانَ قَبْلَ اليَوْمِ مَا كَانَ[3]

وقد اعترض الشاعر بين الجملة الابتدائية (**قد كان ما كان**) والجملة الاستئنافية (**يا ليت ما كان قبل اليوم ما كان**) بالجملة الاسمية (**والأيام موعظة**)، بدأ الشّاعر حديثه في البيت بجملة تحمل الكثير من

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص122

[2] المرجع نفسه، ص 119

[3] اللهب المقدس، ص294.

الحسرة (فما كان) يقصد به الشاعر ما حدث وما يحدث من مآسي في الجزائر وفلسطين في ظل الصمت العربي والدولي، يقول الشاعر في بيتين سابقة:

نَامُوا وَفِي الدّارِ إِسْرَائِيلُ تَرْصُدُنَا وَأَغْمَضُوا دُونَ إِسْرَائِيلَ أَجْفَانَا

وَفِي الجَزَائِــرِ أَشْــلاَءُ مُمَزَّقَــةٌ رَاحَتْ عَنْ العَرَبِ قُرْبَانًا وَغُفْرَانَا[1]

فبعد الجملة الابتدائية يقطع الشاعر التركيب بجملة اسمية مثبتة وهي حكمة جاءت في سياقها لتكون إشارة للمتلقي وهم الشعوب العربية وحكامها بأن يتعظوا بما أصاب دولهم من ذل وهوان بسبب الاستعمار الغاصب وبعد هذا الانكسار يواصل الشّاعر كلامه، بجملة استئنافية معناها متصل بالجملة الابتدائية ليتمنى أن الذي أصاب الجزائر وفلسطين ليته لم يكن. فالاعتراض لا ينفصل عن السياق الذي يرد فيه. ولو رفعنا الجملة المعترضة نصل إلى المعنى بسهولة مع خللٍ في الوزن وموسيقى البيت، ومع رفعنا للجملة المعترضة نكون قد رفعنا السمة الجمالية عن طريقة عرض فكرة الشّاعر في البيت، ومن هنا يبدو أهمية الدور الذي تقوم به الجملة الاعتراضية، فالشّاعر قد قدم جملته الاعتراضية وأقحمها في هذا الموضع لِما تحملُه في طياتها من معانٍ تهم الشاعر، فكانت إشارة لنا على أهميتها وقدمتْ من خلالِ دخولها في النسق إضافة جديدة، وأعطت نغماً موسيقياً مناسباً للمعنى والمقام.

سابعا– الاعتراض في ذيل الكلام:

أشار الزمخشري في مواضع من "الكشاف" بجواز وقوع الاعتراض "في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل به معنى"[2]، ومن تلك المواضع (ولم يذكرها الخطيب): قوله تعالى: ﴿وأتوا به متشابها﴾[3]. ومثله قوله تعالى: ﴿وجعلوا أَعِزَّةَ أهلِها أذِلّةَ، وكذَلِكَ يفعَلونَ﴾[4]، قال الزمخشري: "إنها من

[1] المرجع نفسه، ص293-294.

[2] – الكشاف، الزمخشر، ص 199.

[3] – سورة البقرة، الآية: 25.

[4] – سورة النمل، الآية: 34.

الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير"[1].وقال في موضع آخر: إن جملة ﴿ونحنُ لهُ مسلمونَ﴾[2] يجوز كونها اعتراضية مؤكدة، أي: ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون"، فكلام الزمخشري في هذين الموضعين يفهم منه قوله بالاعتراض في آخر الكلام وهو ما يسمى اعتراضا تذييليا، وكذلك قال الألوسي في "روح المعاني" عند تفسير ﴿لا تبديلَ لكلماتِ اللهِ﴾[3] إنها مع التي قبلها اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض، وعلى أنه يجوز أن يكون في آخر الكلام[4].وهذا رأي يصعب حسمه، فإن الاعتراض إن تأخر لم يكن "اعتراضا" فقد سمي بذلك لأنه كلام أقحم بين أجزاء كلام تام أو كلامين متصلين كأنه يعترض بينهما، كما أنه لا ينبغي التعجل في تخطئته إذ الأصل في موقع الاعتراض كما قال بعضهم، هو آخر الكلام. وقد افترض أحد الدارسين[5] افتراضين لموقع الجملة المعترضة، فإن وقوعها في أثناء الكلام خروج عن الأصل الذي هو تتابع أجزاء الكلام وتلاحمها دون فاصل. والموقعان المفترضان هما:

أولا: صدر الكلام، وذلك لا يكون، لأنها جملة تأكيدية والتأكيد لا يتقدم على المؤكد. وأنها قد تتضمن ضميرا يعود على بعض أجزاء الجملة سابقة الذكر، والضمير يعود على متقدم لا على متأخر.

ثانيا: ذيل الكلام: بناء على ما سبق يرجح كون المعترضة جملة ذيلية، "ثم خضع التركيب لإجراء تحويلي أدنى إلى نقل الجملة الاعتراضية من موقعها وإقحامها بين أجزاء الجملة السابقة عليها"[6].

وعلى ذلك اعتبر بعضهم الاعتراض "مقدما على نية التأخير" ومنهم الزمخشري، قال في قوله تعالى: ﴿والصّابِئُونَ﴾[7] إنه مبتدأ حذف خبره وتقديره (كذلك)، وقدم على نية التأخير وهو جملة

---

[1] – "الكشاف"، ج1/55.

[2] – سورة البقرة، الآية: 133، والكشاف، الزمخشري، ج1، ص95.

[3] – سورة يونس، الآيتين: 63 – 64.

[4] – روح المعاني، الألوسي، 11، ص152.

[5] –ظاهرة الفصل في الجملة العربية، مأمون عبد الحليم محمد وجيه، رسالة دكتوراه، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1996.

[6] – نفسه، ص 37.

[7] – سورة المائدة، من الآية: 69.

معطوفة على جملة (الذين آمنوا ...) ويصرح بكونها معترضة، قال: "ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام"[1].

ومثاله في شعر مفدي زكرياء قوله:

وَاسْرَى بِهِ طِفْلاً عَلِيٌّ إِلَى العُلَى فَحَلَّقَ– تَخْشَاهُ النُّسُورُ وَالقَشَاعِمُ[2]

الشّاعر البيت في سياق مدحه للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، فبدأ البيت بجملة ابتدائية: **(وَاسْرَى بِهِ طِفْلاً عَلِيٌّ إِلَى العُلَى فَحَلَّقَ)** وهي إشادة بوالده (علي) الذي كان له دور كبير في وصوله لأعلى المراكز فقد رباه مند الصغر على الدور القيادي فوصول إلى أعلى درجات المسؤولية في الدولة، ثم عقب الشاعر على كلامه بجملة تذييليه اعتراضية: **(تَخْشَاهُ النُّسُورُ وَ والقشاعم)**، ولم يخرج بها عن السياق وإنما لا زال في معرض مدحة للرئيس فترى عليه الرئيس —حسب الشاعر — من حنكة سياسية دهاء حتى أصبح كل السياسيين والقادة العظماء يخشونه، فزادت الجملة البيت قوة كما مكنت الشّاعر من الوصول إلى ما يصبو، فالجملة أعطت صورة أكثر وضوحا لعظمة الرئيس كما يراها مفدي زكريا وهو يريد أن تصل هذه الصورة كما يراها إلى ممدوحة، فالجملة الاعتراضية ليس وجوداً عارضاً أو مجرد نوع من المحسنات– وإن كان لها دور كبير في تحقيق الوزن – أو من المكملات للنص نستطيع الاستغناء عنها، ولكن لتؤدي وظيفة معينة تؤمن صلة الوصل بين الشاعر والقارئ.

فلسطين.. ثاني القبلتين، وتربة مقدسة –صهيون عفنا نتنا[3]

يبدأ الشاعر كلامه في البيت بجملة اسمية خبرية مثبتة **(فلسطين ..ثاني القبلتين مقدسة)** ففلسطين كان القبلة الأولى للمسلمين قبل أن يأتيهم الأمر بالتحوّل شطر المسجد الحرام الذي هو قبلتهم منذ ذلك الوقت الى آخر الزمان، والمسجد الأقصى مقدس عند المسلمين، فالصلاة فيه تعادل

[1] – الكشاف، ج 2، ص39، وينظر: "شرح المفصل"، ج3، ص21، حيث نقل رأي سيبويه في التقديم على نية التأخير. وينظر: ضرورة الشعر، السيرافي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985، ص 173 وما بعدها.

[2] تحت ظلال الزيتون، 138

[3] تحت ظلال الزيتون، ص158

خمسمائة صلاة في غيره من المساجد (الذي باركنا حوله)، أي الذي أفضنا عليه وعلى ما حوله بالبركات دنيوية ومعنوية، فهو مهوى أفئدة المسلمين ومحط أنظارهم، وهو أرض الأنبياء ومهبط الرسالات، ، وتتجلى البركة الدنيوية في الأشجار والمياه والثمار والبركة في الأرض، وهو بيت المحشر والمنشر لحديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: أرض المحشر والمنشر. وبعد الجملة الابتدائية التي لم يحتاج فيها الشاعر إلى مؤكدات للخبر، فالخبر الذي جاء به معلوم لدى كل مسلم يعقب الشاعر على كلامه بجملة اعتراضية تديليه (**صهيون عفنا نتنا**)، جاءت ضرورية في سياقها، فكل القداسة التي تحضى بها فلسطين إلاّ أن بني صهيون تجرأ وانتهك مقدساتها وعاث فيها فسادا، لهذا كله ولتاريخ الصهيونية العدائي اتجاه فلسطين عفناه ويتكلم الشاعر بصيغة الجماعة لأنّه شعور كل المسلمين اتجاه بني صهيون. فالاعتراض التذيلي من الظواهر البلاغية المتميزة، لأن المعنى يزداد به انشراحا، والمقصد يزداد به إيضاحا.

هَدْهَدَ حُلْمُ اللاّجِئِينَ جَمَاعَةً طَوِيلاً–وَمَا عَادُوا وَلاَ نَحْنُ صَمِمْنَا[1]

يبدأ الشاعر البيت بجملة ابتدائية فعلية (**هدهد حلم اللاجئين جماعة طويلا**)، ويتكلم الشاعر عن الشعب الفلسطيني الذي ما زال وسيبقى متمسكًا بحق العودة وهذا الحلم لا يفارق اللاجئين الفلسطينيين على الاطلاق وهم في مخيمات اللجوء ومنتظرين ذاك اليوم الذي فيه سيعودون إلى وطنهم السليب لكن حلمهم طال، ثم يستأنف الشاعر كلامه بجملة (**وما عادوا ولا نحن صممنا**)، فرغم الحلم الذي راودهم طويلا لم يستطيعوا العودة، ولم صمم العرب والمسلمون واتخذوا الأسباب لعودتهم لربما عادوا لكن القضية الفلسطينية خدلها العرب و المسلمين، وهذه هي الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي من خلال إقحامه للجملة الاعتراضية في آخر البيت فقد حققت الوزن ومنحت البيت حركية وانسجام موسيقي فضلا عن أنّها أبانت الفكرة ووضحتها.

خاتمة الفصل:

يتضح لنا مما سبق دراسته تسجيل النتائج التالية:

[1] تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، ص158

-أن أسلوب الاعتراض يمدد السّامع أو من في منزلته الكلامية بوسائل الفهم، فالجملة الاعتراضية يلجأ إليها المتكلّم ليوضح غرضه من قوله ليصل إلى السّامع بطريقة تبعد الملل عنه وتعطي الكلام قوة في الوضوح والتَأكيد.

- والاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشواً يمكن الاستغناء عنه، بل إ ذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومتطلبات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى .ولم يكن من العبث صياغة الجملة في اللّغة العربية بأشكال مختلفة، فلكلّ صورة هدف، ولكلّ تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير.

- وأن توظيف الجملة الاعتراضية لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب أو الشّاعر أو المتكلّم التّعبير عنها ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الأدبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وتَرددتْ في أرقى نماذجه وهو (القرآن الكريم)، كما تكررت في كلام بلغاء العرب وفصحائهم.

-ظهر لنا من خلال الأمثلة الواردة، أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام، وبين جملتين متصلتين لفظاً أو معنا وبعد تمامه كما تصور بعض البيانيين

.-ونجد بأن الجملة الاعتراضية عند مفدي ز كرياء جاءت متنوعة الأساليب ومتعدد ة الأغراض والأهداف وجاءت بمواقع مختلفة.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية رحلة جميلة طوفت خلالها في ربوع اللغة والأدب العربي، وتجولت في دروب النحو والبلاغة والأسلوبية، أسأل الله العلي القدير أن يكون قد ألهمني الصواب والصلاح في هذه الدراسة، فإن حباها الله النّجاح وحازت القبول فمنه جل في علاه، وإن شابها القصور – والكمال لله سبحانه وتعالى وحده– فمن عند نفسي القاصرة المقصّرة، وغاية القول إني سأقدم ما توصلت إليه في الرّسالة من نتائج عامة وخاصة:

فمن النتائج العامة:

1. إن بين النحو والبلاغة صلة وأسباب ولم يكن النحو مقتصرا على ما في أواخر الألفاظ والعلامات.
2. إن للنحاة اهتماما بالمعنى إلى جانب اهتمامهم بصنعة الاعراب.
3. إن التركيب النحوي أساس في أداء المعنى الموافق للموقف أو المقام أو مقتضى الحال.
4. إن دراسة التحولات الأسلوبية من حذف وتقديم وتأخير واعتراض، ضمن السياق هو الأوفق لها.

ومن النتائج الخاصة:

5. برع الشاعر في توظيف التّحويلات الأسلوبية بما يخدم الدلالات الموحية التي كان يصبو إليها، والأغراض البلاغية التي يهذف إليها، والتي تجعل الباحث يمعن النظر في النصوص ويعمل على صبر أغوارها.
6. أخذ التحويل بالحذف مساحة واسعة في شعر مفدي زكرياء لا سيما في مجال حذف المبتدأ.
7. نوع الشاعر في التّحول بالحذف بما يخدم المعاني التي أراد إيصالها للقارئ، فحذف المبتدأ تارة وحذف الخبر تارة أخرى، وفي الجملة الفعلية: ورد حذف الفعل والفاعل والمفعول به، وكذلك في حذف الجملة في الأساليب كالشرط والتحذير والاغراء والنداء.

8. لم تخلو مكملات الجملة من الحذف، فقد حذف الموصوف، والصفة والمضاف إليه، والجار والمجرور، وقد تفاوت حذفهما فكان أكثرها حذفا حرف الجار وأقلها حذف التمييز.
9. استطاع الشاعر أن يغطي مساحة كبيرة من ظاهرة التقديم والتأخير، سواء في الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية وحتى مكملات الجملة مع ملاحظة التفاوت بين ظاهرة وأخرى، وقد أبدع الشاعر في توظيف هذا التحوّل لخدمة أغراض بلاغية وفوائد دلالية متنوعة.
10. ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر البلاغية التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها، ولعلّ أبرزها كان تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور لما له من في التركيب حيث توسع فيه توسعا كبيرا.
11. الاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشواً يمكن الاستغناء عنه، بل إ ذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومتطلبات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى .ولم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكال مختلفة، فلكلّ صورة هدف، ولكلّ تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير
12. وإن توظيف الجملة الاعتراضية لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب أو الشاعر أو المتكلّم التعبير عنها ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الأدبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وتَرددتْ في أرقى نماذجه وهو (القرآن الكريم)، كما تكررت في كلام بلغاء العرب وفصحائهم.
13. ظهر لنا من خلال الأمثلة الواردة، أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام، وبين جملتين متصلتين لفظاً أو معنا وبعد تمامه كما تصور بعض البيانيين .
14. ونجد بأن الجملة الاعتراضية عند مفدي زكرياء جاءت متنوعة الأساليب ومتعدد ة الأغراض والأهداف وجاءت بمواقع مختلفة.

التوصيات:

1. الربط بين علم النّحو وعلوم اللغة الأخرى كالبلاغة والدراسات اللّغوية، فاللّغة كل متكامل وعلومها متداخلة وهذا يزيدها بهاء وجمالا.
2. العمل على ابراز الأدباء الجزائريين وابداعاتهم من خلال توجيه الباحثين والدارسين لغة وأدبا نحو الأدب الجزائري.

3. التركيز على دراسة التّحولات الأسلوبية وعوارض التركيب لما لها من تنشيط لذّهن وإمعان للنظر وتفاعل مع النّصوص.

والحمد لله ابتداء وانتهاء والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله الطيبين وأصحابه الغر الميامين.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: الكتب العربية:

1. اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري عياد، مجلس النشر العلمي، الكويت،1988م.
2. الإتقان في علوم القرآن، مطيعة ألبابي الحلبي، جلال الدين السيوطي، مصر، 1380هـ-1951م.
3. أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1984م.
4. أثر النحاة في البحث البلاغي، لعبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1989م.
5. إحياء النحو، مصطفى إبراهيم، طون ناشر، مصر، ط2، 1992م.
6. الارتشاف، أبو حيان الأندلسي، المحقق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1418 هـ- 1998م.
7. إرشاد السّالك، ابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: محمد بن عوض السهلي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، 2002م.
8. أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1973م.
9. أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي، عبد القادر مرعي، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن، د.ط، د.ت.
10. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
11. أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

12. أسرار النّحو، ابن كمال باشا، تحقيق أحمد دسن أحمد، دار الفكر، عمان، ط2، 2002م.
13. أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، إبراهيم حسن، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ط1، 1978م.
14. أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، حسن طبل دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م.
15. الأسلوبية في النقد العربي الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، المؤسسة الجامعية لدراسة والنشر، العراق، دط، دت .
16. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية للنشر والتوزيع، المطبعة الفنية، د.ط، 1990م.
17. الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1995م.
18. الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، ليبيا، ط5.
19. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بنعلي بن محمد الجرجاني، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2002م.
20. الأشباه والنظائر في النحو، أبو الفضل عبد الرحمن الكمال ابو بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1395هـ-1975م.
21. أصول النحو العربي، الحلواني، أطلس للنشر العلمي، مصر، ط3، 1983م.
22. الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوى (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسن الفتلى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ-1996م.
23. الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج النحوي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1420هـ-1999م.
24. إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدبن قباوة، دار القلم العربي للنشر، حلب سوريا، ط1، 1989م.

25. إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدّرويش محي الدّين، دار ابن كثير دار الإرشاد، اليمامة، ط1، 1992م.

26. إعراب القرآن، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أبو إسحاق، تحقيق، إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، لبنان، 1404هـ – 1982م.

27. إعراب ما يكشل من ألفاظ الحديث النبوي، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محي الدين (ت: 616هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – مصر – القاهرة، ط1، 1999م.

28. الاقتراح في أصول النحو وجدله، السيوطي، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1989م.

29. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م.

30. الألفاظ المستعملة في المنطق، الفارابي، تحقيق محسن مهدي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1986م،

31. إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

32. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي ابن الشّجري، تحقيق: محمود محمد الطّانجي، مكتبة الخانجي، مصر، 1992م .

33. أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكرياء، جمعة وحققة مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء، الوكالة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2003م.

34. الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ)، دار الفكر، سوريا، دط، دت.

35. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، د.ت.

36. الايضاح في شرح المفصل، الشيخ أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تحقيق وتقديم د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982م.

37. الإيضاح في علل النحو، بو القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1987م.
38. الايضاح في علوم البلاغة للإمام القزويني، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، ط3، 1989م.
39. الإيضاح لأبي على الفارسي، تحقيق: كاظم مرجان، عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996م.
40. البحث النحوي عند الاصوليين، الدكتور مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، إيران، ط2، 1405هـ.
41. بحوث بلاغية، د. احمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1987م.
42. البديع، ابن المعتز، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت، ط1، 1990م.
43. البرهان الكاشف في إعجاز القرآن، ابن الزملكاني، تحقيق، خديجو الحديثي، ديوان الأوقاف مطبعة العاني، د.ط، 1974م.
44. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 894هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1958م.
45. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، د.ت.
46. البلاغة العربية قراءة أخرى، البلاغة العربية قراءة أخرى، عبد المطلب محمد، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.
47. البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1997م.
48. البلاغة العربية، علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد إسماعيل الزوبعي، منشورات قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997م.
49. بلاغة العطف في القرآن الكريم، عفت الشرقاوي، النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1981م.

50. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، سوريا، د.ط، د.ت.
51. بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993م.
52. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1984م
53. بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للنّشر والطباعة، مصر، 2003م.
54. بيان إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط4، 1991م.
55. البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1413هـ-1993م.
56. تاج اللغة وصحاح العربية، مرتبا ترتيبا ألف بائيا، وفق أوائل الحروف، أبو نصر بن أحمد إسماعيل الجوهري(ت298هـ) راجعه: محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكيا أحمد جابر، القاهرة، 1430هـ-2009م .
57. التاريخ الكبير، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، (ت: 256هـ)، دار المعارف، حيد آباد، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت: 681هـ).
58. تاريخ المغرب الكبير، محمد علي دبّوز، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1964م.
59. التبصرة، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، المحقق: مصطفى عبد الواحد، دار السلام للطباعة والنشر، سوريا، 1433هـ – 2012م.
60. التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.

61. التبيان في البيان، الطيبي الحسن بن محمد بن عبد الله، دار البلاغة، بيروت، ط1، 1991م.
62. تحت ظلال الزيتون، مفدي زكرياء، موفم للّشر، الجزائر، د.ط، 2007م.
63. التحرير والتنوير، ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1.
64. التحليل الألسني للأدب، محمد عزام، منشورات وزارة الثقافية، دمشق، 1994م.
65. التحويل في النحو العربي مفهومه، أنواعه، صوره، رابح بومعزة، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2008م.
66. تذكرة النحاة، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1986م .
67. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دط، دت.
68. التراكيب اللغوية في العربية، هادي نهر، مطبعة الارشاد، بغداد، ط1، 1987م.
69. التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري ت905هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ.2000م.
70. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، على بن محمد، تحقيق: محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1ط، 1991م.
71. تفسير البحر المحنط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
72. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت.
73. التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2005م .
74. تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام الانصاري، تحقيق: عبّاس مصطفى الصّالحي، دون ناشر، ط1، 1986م.

75. تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1965م.
76. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، المحقق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط2، 2007م.
77. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي، تحقيق، عبد الرحمان علي سليمان، دار الفطر، مصر، 2001م.
78. جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان شروق، بيروت، 1995م.
79. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، السامرائي فاضل صالح، دار الفكر، عمان، الطبعة الثانية، 2007م.
80. الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف الإسكندرية، مصر، 1988م.
81. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسم بن قاسم، (ت: 749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.
82. حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجني، القرطبي، النحوي، أبو الحسن، شيخ البلاغة والأدب، (ت: 684هـ)،
83. حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، الدسوقي، Princeton university library، دط، دت.
84. حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد بن علي الصبان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت.
85. الحدود في النحو، أبو الحسن بن عيسى الرماني(ت384)، ضمن كتاب (رسائل في النحو واللغة) تح: مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني، وزارة الثقافة والإعلام، دار الجمهورية، بغداد،1399هـ-1969م .
86. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د. عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية بالأزهرية، بدار الكتب، 1973م.

87. الحذف والتقدير في النحو العربي، أبوا المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2008م.
88. الحركات الوطنية ولاستعمار في المغرب العربي، أمحمد مالكي، ط 1، مركز دراسات، الوحدة العربية، بيروت، 1963م.
89. حزب الشعب الجزائري 1937-1939ّ وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنيّ ة الجزائرية، لمحمد قنانش، محفوظ قدّاش، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 1985م.
90. حيويّة اللّغة بين الحقيقة والمجاز، سمير معلوف، منشورات أتحاد الكتاب العربي، سوريا، ط1، 1996م.
91. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، أبو موسى محمد ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ- 1996م.
92. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1371هـ-1952م .
93. خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه، هدى حنهوتشي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 1993م.
94. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1998م.
95. دراسات في لغة النص، طارق شلبي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007م.
96. دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو نجاح، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1998م.
97. دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، د.ط، القاهرة، مصر، 1957م.
98. دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1976م.
99. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت: 481هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992م.

100. دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1984م.
101. دليل السّالك، الفوزان عبد الله، دار السلام، سوريا، ط1، 1999م.
102. دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة:كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997م.
103. ديوان الأعشى، الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.
104. ديوان امرؤ القيس، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، الشركة الوطنية، دط، 1974م.
105. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت.
106. ديوان جميل بثينة، جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1972م.
107. ديوان عنترة، عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد المولوي، المكتب الإسلامي، سوريا، د.ط، 2009.
108. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م.
109. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1366هـ-1947م.
110. رسالة المباحث المرضية، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1987م.
111. سر الفصاحة، الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، (ت: 466هـ) ، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1932م.
112. الشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قتيبي، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، ط1، 1984م.
113. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، (ت: 769هـ)؛ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاءه، ط20، 1980م.

114. شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تحقيق وتقديم: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، د.ط، 1979م .

115. شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، الأشموني علي بن محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.

116. شرح التسهيل، ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي، تحقيق: عبد الرّحمان السّيّد ومحمد المختون، دار الهجرة، د.ط، د.ت.

117. شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، خالد بن عبد الله الازهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

118. شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000م.

119. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: أحمد الجواري، عبد الله الجبوري، دار إحياء التراث الإسلامي، العراق، 1972م.

120. شرح التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه وخرج شواهده محمد هاشم دويدري، ط 2 دار الجيل، بيروت 1402هـ -1982م.

121. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، الرضي: محمد بن الحسن، تحقيق: حسن بن محمد و يحي بشير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1966م.

122. شرح السيرافي، أبو سعيد السيرافي، الحسن بن عبد الله المرزبان (ت 368 هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية, بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م.

123. شرح ألفية ابن مالك، الأشموني، تهميش حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

124. شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

125. شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الأندلسي، تحقيق: محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

126. شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ-1995م.

127. شرح الكواكب الدرية لابن عبد الباري الأهدل، تحقيق: عبد الله الشعبي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1990م.

128. شرح المقرب، ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي، تحقيق: علي محمد فاخر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلمية، الرياض، ط1، 1994م.

129. شرح جمل الزجاج، ابن عصفور (ت669هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح، د.ط، د.ت.

130. شرح ديوان عنترة ابن شداد، قدم لهُ وعلق على حواشيه: سيف الدين الكاتب أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

131. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد، جمال الدين، (ت: 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت.

132. شرح عقود الجمان، السيوطي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، د.ط، 1939م.

133. شروح التلخيص، القزويني ابن يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

134. شروح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط1، 1984م.

135. شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، حوّاس بري، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1994م.

136. الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.

137. الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ط، 1986م.

138. ضرورة الشعر، السيرافي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م.

139. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق الإعجاز، للعلوي، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م.

140. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م.

141. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م .

142. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، تقديم د. ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1995م.

143. العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، 1984م.

144. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته صلاح فضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، مصر، 1985م.

145. علم الأسلوب، مبادئه واجراءاته، صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1985م.

146. علم اللغة العام، دي سوسير، ترجمة، يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1995م.

147. علم المعاني في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط2، 1425هـ-2004م.

148. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تقديم وشرح وفهرسة د. صلاح الدين الهواري ود. هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1996م.

149. العمدة، ابن رشيق.

150. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري دراسة وتطبيق، فتح الله أحمد سليمان، كلية الآداب، القاهرة، مصر، 1997م.

151. الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.

152. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، شرحه وقدم له ووضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000م.

153. في البلاغة العربية علم المعاني، البيان، البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، لبنان، دط، د ت.

154. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1406هـ-1986م.

155. في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

156. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل عمايرة، ط1، عالم المعرفة، جدة، السعودية، 1984م.

157. قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح، صويلح، الأردن، 1999م.

158. الكامل في اللغة والأدب، المبرد، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1985م.

159. كتاب الطراز لأسرار البلاغة، العلوي يحيى بن حمزة، المكتبة العنصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ.

160. كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهدي (ت180هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، مصر،1424هـ-2002م.

161. كتاب العين، الفراهدي، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988م.

162. كتاب الفوائد المشوق لعلوم القرآن وعلوم البيان، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

163. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

164. كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي الفاروقي التنهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع وعبد النعيم محمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

165. الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت528هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1977م .

166. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى، إعداد عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1998م.

167. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء بن الحسين، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، 1995م.

168. لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، قدم لهُ العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

169. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، إحياء التراث العربي، لبنان، ط 3، د.ت.

170. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ-1998م.

171. اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النهضة المصرية، ط2، 1405هـ-1985م.

172. اللهب المقدس، مفدي زكرياء، موفم للنّشر، الجزائر، د.ط، د.ت.

173. مبادئ في اللسانيات العامة، أندري مارتني، ترجمة زبير سعدي، سلسلة العلم والمعرفة، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، د.ت.

174. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

175. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن الأثير (ت 637هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمّد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1989م.

176. مجاز القرآن،أبو عبيدة معمر بن التيمي، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

177. محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير. ترجمة: يوسف غازي مجيد، دار نعمان للثقافة، لبنان، 1984م.

178. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، قدم لها محمد بشير الادليبي، دار سزكين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

179. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1987م.

180. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

181. مختار الصحاح الرازي، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمود خاصر بك، دار الفكر، بيروت، د.ط،1881م.

182. مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد، دون ناشر، ط2، 1992 .

183. مراعاة المخاطب في النّحو العربي، دبان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.

184. المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي –بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي–، خليل عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2003م

185. مظاهر النظرية النحوية، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1983م.

186. معالم التنزيل في تفسير القرآن، بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، السعودية، 1989م.

187. معترك الأقران في إعجاز القرآن، الحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، بيروت، د.ط، 1969م.

188. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط3، 1972م.

189. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

190. معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1984م.

191. المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م.

192. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1985م.
193. مفاتيح الغيب، الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ .
194. المفصل في علم اللغة، الزمخشري، مراجعة وتعليق: محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ-1990م.
195. المقتصد في شرح الايضاح، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، د.ط، 1982م.
196. المقتضب، المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.
197. المقرّب، ابن عصفور: علي بن مؤمن الإشبيلي، تحقيق: أحمد عبد السّتّار وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1971م.
198. مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، د.ط، 2007م.
199. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط6، د.ت.
200. من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1990م.
201. من وحي الأطلس، مفدي زكرياء، مطبعة الأنباء، المغرب، د.ط، 1976م .
202. من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1983 م.
203. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، دار الطباعة المحمدية، مصر، 2013م.
204. النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
205. النحو الكافي، عباس حسن، دار المعارف المصرية، القاهرة، ط9، د.ت.
206. النّحو المصفّى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1975م.

207. النحو الواضح في قواعد اللّغة العربيّة، علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية للطباعة والنّشر، د.ت.
208. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.
209. نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1987م.
210. نظرية تشومسكي اللغوية، ليونز جون، ترجمة: حلمي خليل، الاسكندرية، ط1، 1958م.
211. نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، حسام فرج، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م.
212. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، عني بتصحيحه س.أ. بونيباكر، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، د.ت.
213. النقد والحداثة، د. عبد السلام المسدي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983م
214. نهاية الايجاز في دراية الإعجاز، الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي، دار صادر، لبنان، ط1، 2004م.
215. نهضة الأعيان بحرية عمان، أبو بشير محمد بن شيبه بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، القاهرة، دار الكتاب العربي،1960م.
216. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدبن السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدبن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ -1998م.
217. وظيفة الألسن وديناميتها، أندري مارتني، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.
218. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1900م.

ثانيا: المقالات والبحوث في المجلات العلمية:

219. الأسلوبية الحديثة، محمود عياد،مقال في مجلة فصول، المجلد الأول، ع2، يناير 1981م.

220. البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية، عبد الحكيم راضي، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، العدد الثاني،1984م.

221. تشومسكي والثورة اللغوية، جون سيرل، مجلة الفكر العربي، معهد الغنماء العربي، لبنان، 1979م.

222. التعبير الشفهي والتعبير الكتابي، كمال بكداش، مجلة الفكر العربي، ع8-9، 1979م.

223. دور الفونيمات الثانوية في أسلوب النداء، جمال دليع العريفي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، م22، ع1، يناير 2014م.

224. شعرية الانزياح في القصيدة الحديثة في البحرين، عبد القادر فيدوح، مجلة البحرين الثقافية، ع20، أبريل 1999م.

225. عبابنة، أثر التحويلات الأسلوبية في تغير الاعراب، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك - عمادة البحث العلمي، 1993م.

226. علم الاسلوب وصلته بعلم اللغة، الدكتور صلاح فضل، مجلة فصول، المجلد الخامس، ع 1، 1984م.

227. علم اللغة والنقد الادبي (علم الاسلوب)، عبده الراجحي، مجلة فصول، المجلد الأول، ع 2، القاهرة، 1981م.

228. قصيدة "اسماعيل" لأدونيس - صور من الانزياح التركيبي وجمالياته، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، عمان، الأردن، مج 30، ع3.

229. مقال حول النّشيد الوطني الجزائري، عبد الله الركبي، جريدة الصباح التونسية، عدد 3027، الصادرة بتاريخ، 05-03-1962م.

230. وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي، آسيا بلحسن رحوي، مجلة دراسات فسية وتربوية، ع7، ديسمبر2011م، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

231. ابن القيم من الناحية البلاغية، عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، 1985م.

232. الأسلوبية في كتب الاعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، عواطف كنوش، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة البصرة 2000م.

233. البنى النحوية وأثرها في المعنى، أحمد عبد الله حمود، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، جامعة بغداد، 2003م.

234. بنية الجملة الطلبية في السور المدنية، بلقاسم دفة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2000م.

235. الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل، عبد الله نايف عنبر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إبرد، 1985م.

236. شعر الثورة عند مفدي زكريا-دراسة فنية تحليلية، يجي الشيخ صالح، رسالة ماجستير مطبوعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، 1985م.

237. ظاهرة العدول في البلاغة العربية – مقاربة أسلوبية-، عبد الحفيظ مراح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

238. ظاهرة الفصل في الجملة العربية، مأمون عبد الحليم محمد وجيه، أطروحة دكتوراه، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1996م.

239. نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح، أطروحة دكتوراه، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006م.

رابعا: المراجع الأجنبية:

240. chomsky ،noam. aspects of the theory of syntacs. Cambridge: the m.i.tpress. P88.

241. Lyons jhon ،introduction to theoretical linguistics ، Cambridge university press ،p248.

خامسا: المواقع الالكترونية:

242. صحيفة الحرة، الزعيم بورقيبة والقضية الفلسطينية، عمران سلمان، 2020/12/25، alhurra.com/different-angle

243. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، دراسة تاريخية لمشروع الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي، سخري محمد، 2020/09/06. Politics.dz.com

فهرس الموضوعات

المقدمة .....أ
المدخل 2
أولا – التركّيب النّحوي مفهومه وأنواعه وأقسامه: 2
1. مفهوم التركيب لغة واصطلاحا:..... 2
2. أنواع التراكيب في اللغة العربية:..... 7
3. تقسيم التركيب النحوي:..... 13
4. علاقة التركّيب بالأسلوبية:.....22
ثانيا– التحول المفهوم والظاهرة: 25
1. مفهوم التحوّل لغة واصطلاحا:..... 25
2. التحوّل عند تشومسكي:..... 26
3. أسلوبية التركّيب في ضوء النظرة التحويلية: 32
الفصل الأول: التحول بالحذف في التّراكيب النحوية 41
أولا – ماهية الحذف:.....41
1. مفهوم الحذف لغة واصطلاحا:..... 41
2. شروط الحذف:.....44
3. أسباب الحذف:..... 48
4.الحذف عند النحاة:.....55
5. الحذف عند البلاغيين:..... 57

6. الحذف في الأسلوبية:.....59
7. الحذف عند التحويليين:.....60
ثانيا – التحوّل بالحذف في الجملة الاسمية:.....62
1. التحوّل بحذف المبتدأ:.....62
2. التحوّل بحذف الخبر:.....75
ثالثا – التحوّل بالحذف في الجملة الفعلية:.....83
1. التحوّل بحذف الفعل:.....83
2.التحول بحذف المفعول به:.....106
3.حذوف أخرى:.....110
خاتمة الفصل:.....121
الفصل الثاني: التحوّل بالتّقديم والتّأخير في التراكيب النّحويّة.....124
أولا– ماهية التقديم والتأخير.....124
1.التقديم والتّأخير لغة واصطلاحا:.....124
2.فائدة التقديم والتأخير:.....126
3.أقسام التقديم:.....127
4.أغراض التقديم والتأخير:.....128
5.التقديم والتأخير عند النحاة:.....129
6.التقديم والتأخير عند البلاغيين:.....132
ثانيا – التّحويل بالتّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة:.....134
1.التّحول بتقديم الخبر:.....134
ثالثا – التحول بالتّقديم والتّأخير في النّواسخ:.....149

1.التحول بالتّقديم والتّأخير في كان وأخواتها: 149
2.التّحوّل بالتّقديم والتّأخير في إنّ وأخواتها: 156
رابعا – التحول بالتقديم والّأخير في الجملة الفعلية: 158
1.التحول بتقديم الفاعل على الفعل:..... 159
.2التحوّل بتقديم المفعول به على الفاعل:... 161
3.تقدّم المفعول به على الفعل والفاعل:..... 167
4.التحوّل بالتقديم والتأخير في متعلقات الفعل:..... 171
خاتمة الفصل:..... 176
الفصل الثالث: التّحوّل بالاعتراض في التراكيب النحوية 178
أولا – ماهية الاعتراض:..... 179
1. تعريف الاعتراض لغة واصطلاحا:..... 179
2. أغراض الاعتراض:..... 202
ثانيا – التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية والجملة الاسمية المنسوخة: 203
1. التحوّل بالاعتراض بين المبتدأ والخبر: 203
2. التحوّل بالاعتراض في الجملة الاسمية المنسوخة: 206
ثالثا – التحوّل بالاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية: 212
1. التّحوّل بالاعتراض بين الفعل والفاعل: 212
2. التحوّل بالاعتراض بين الفعل والمفعول به: 217
3. التحوّل بالاعتراض بين الفاعل والمفعول به: 221
4. التحوّل بالاعتراض بين المفعول به الأول والمفعول به الثاني:..... 223
5.التحوّل بالاعتراض بين الفعل والحال:. 225

6.التحوّل بالاعتراض بين الفاعل والتمييز: 225
رابعا – التحوّل بالاعتراض بين التابع والمتبوع: 226
1. الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه: 226
2. التحوّل بالاعتراض بين الصفة والموصوف: 229
3. التحوّل بالاعتراض بين حرف الاستفهام والمستفهم منه: 230
خامسا- التحوّل بالاعتراض بين تركيبين متلازمين: 231
1. التحوّل بالاعتراض بين الشرط وجوابه:..... 231
2. التحوّل بالاعتراض بين جملة الطلب وجوابها: 234
3. التحوّل بالاعتراض بين جملة المنادى وجملة جوابها: 236
سادسا- التحوّل بالاعتراض بين كلامين متصلين معنى: 238
سابعا- الاعتراض في ذيل الكلام:..... 240
خاتمة الفصل:..... 243
الخاتمة: 246
قائمة المصادر والمراجع:..... 250
فهرس الموضوعات 270

ملخص الأطروحة :

تحاول هذه الدّراسة تحديد طائفة من التّراكيب النّحويّة الّتي يمكن أن تجمعها حالة واحدة من التّحوّل الأسلوبي، ففي العربيّة تراكيب كثيرة تقوم على أصل مفترض وبنية مستعملة وهي تقابل في النّحو التّحويلي البنية العميقة والبنية السّطحيّة من النّاحيّة النّظريّة على الأقل. فالنّحو التّحويلي يصف التّغيّرات الفعليّة ويفسّر القواعد اللّغويّة الّتي تتحكّم في إبداع المتكلّم، وبالاستناد إلى مثل هذه الاجراءات يتوصّل الباحث اللّساني إلى كشف خصائص الأسلوب وفنيّته.

وقد حاول البحث عرض دراسة تطبيقية في شعر مفدي زكرياء لنقف من خلالها على كثير من مظاهر التحويل الأسلوبي كالحذف والتقديم والتأخير.

- **الكلمات المفتاحية**: التحوّل، الأسلوبيّة، التّركيب النّحوي، مفدي زكرياء، التقديم والتأخير، الحذف، الاعتراض.

Summary :

This study attempts to identify a range of grammatical structures that can be combined in one case of stylistic transformation. In Arabic, there are many structures that are based on a supposed origin and a used structure, and they correspond, in a transformational way, to the deep structure and the superficial structure, at least from a theoretical point of view. Transformational grammar describes actual changes and explains the linguistic rules that control the speaker's creativity, and based on such procedures, the linguistic researcher discovers the characteristics and technique of style.

The research attempted to present an applied study in the poetry of Mufdi Zakaria in order to identify many aspects of stylistic transformation such as deletion, anastrophe.

- **Keywords:** transformation, stylistics, grammatical structure, Mufdi Zakaria, anastrophe, deletion, objection.

Sommaire :

Cette étude tente d'identifier une gamme de structures grammaticales qui peuvent être combinées dans un cas de transformation stylistique. En arabe, il existe de nombreuses structures qui sont basées sur une origine supposée et une structure utilisée, et elles correspondent, de manière transformationnelle, à la structure profonde et la structure superficielle, du moins d'un point de vue théorique. La grammaire transformationnelle décrit les changements réels et explique les règles linguistiques qui contrôlent la créativité du locuteur, et sur la base de telles procédures, le chercheur en linguistique découvre les caractéristiques et la technique du style.

La recherche a tenté de présenter une étude appliquée dans la poésie de Mufdi Zakaria afin d'identifier de nombreux aspects de la transformation stylistique tels que l'omission, l'introduction et le retard.

- **Mots clés:** conversion, stylistique, structure grammaticale, Mufdi Zakaria, introduction et retard, omission, objection.